تصعيد اتحاد الشغل قد يقابل برد حازم من الحكومة التونسية

ص4

مؤتمر إعلامي في أبوظبي ينفتح على قضايا التراث والثقافة

ص5

بريس أوليغي نغيما

الجنرال الذي أطاح بحكم آل بونغو في الغابون

ص6

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الجمعة 2023/09/08

23 صفر 1445

السنة 46 العدد 12886

Friday 08/09/2023

46th Year, Issue 12886

ماكرون لا يريد أن يتحمل مسؤولية انهيار النفوذ الفرنسي في منطقة الساحل

الرئيس الفرنسي يسعى لتخفيف الغضب الداخلي على الفشل في أفريقيا

باريس - تعهد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الخميس بأن يبدأ البرلمان، اعتبارًا من هذا الخريف، بالبحث في إستراتيجية فرنسا في أفريقيا ومنطقة الساحل، ضِمن سعيه لإشراك المؤسسة التشريعية، ومن ورائها الأحزاب الممثلة في البرلمان، في اتخاذ قرارات صعبة كي لا يتحمل وحده مسؤولية انهيار النفوذ الفرنسي في منطقة الساحل، بالتزامن مع بروز مؤشرات على تراجع مستمر لدور باريس في مناطق نفوذها التقليدية.

وينظر محللون إلى الخطوة على أنها أيضا محاولة لتخفيف الغضب الداخلي بعد الانتقادات الشديدة التي تعرض لها الرئيس الفرنسي من قبل المعارضة وفئات واسعة من المجتمع بشأن فشل سياسته الأفريقية، وسط دعوات إلى مراجعتها.

وفي الوقت الذي ارتفعت فيه أصوات كثيرة تنادي بإعادة النظر في سياسة فرنسا بأفريقيا دعا 94 نائبا من مختلف الأحزاب السياسية، ضِمن رسالة مفتوحة إلى إيمانويل ماكرون في أغسطس الماضي، إلى تغيير سياسة فرنسا في أفريقيا تغييرا جذريا.

وتساءل النواب، في رسالتهم التي نشروها في يومية "لو فيغارو"، "هل بعد فرانس أفريك، نحن محكومون بانحسار فرنسا في أفريقيا؟".

وبينما يدرك الجميع أن تراجع النفوذ الفرنسي في المستعمرات الأفريقية السابقة ليس أمرا حديثا وأنه نتاج تراكم جملة من الأخطاء على مدى العقود الماضية، يعتقد الفرنسيون أن ما يتحمل مسؤوليّته ماكرون هو أنه لم يتدخل لتدارك الأمر وأصر على اتباع الإستراتيجية التقليدية التي لم تعد تروق الأفارقة.

ماكرون يريد إشراك البرلمان ومسؤولي الأحزاب في فهم الأخطاء المتراكمة التي قادت إلى تراجع نفوذ فرنسا في أفريقيا

ويرى مراقبون أن ماكرون يريد إشراك السياسيين الفرنسيين في فهم وتفكيك سلسلة الأخطاء المتراكمة التي ارتكبتها فرنسا خلال العقود الماضية وأفضت إلى تراجع تأثيرها في مستعمراتها القديمة. بل أكثر من ذلك، باتت شعوب تلك المستعمرات تتظاهر ضد فرنسا وترحب بالانقلابات التي تقطع مع باريس بغض النظر عن الجهة التي تقف وراء الانقلابات ومدى قدرتها على إخراج البلدان التي حدثت فيها هذه الانقلابات من أزماتها الاقتصادية والأمنية.

واستفزت تصريحات أدلى بها ماكرون سابقا الفرنسيين عندما تحدث عن نهاية "فرنسا الأفريقية"، وهي تصريحات اعتبرت بمثابة تمهيد لإعلان ماكرون الانسحاب من مواقع نفوذ باتت باريس تعاني فيها من الأزمات، مثل مالي والنيجر والغابون، قبل أن تفاجئه الانقلابات العسكرية التي ترفع شعار القطْع مع باريس.

وقال ماكرون في مارس الماضي ضِمن خطاب له من الغابون إن عصر "فرنسا الأفريقية" انتهى وفرنسا صارت الآن "محاورا محايدا" في القارة، وهو ما أوحى بأن فرنسا تستعيد السقوط الحر الذي قاد إمبراطوريات سابقة إلى خسارة نفوذها مثل قرار بريطانيا الانسحاب من محمياتها في عدن والجنوب العربي والخليج وشرق السويس بعد أن صارت عاجزة عن حمايتها.

ولم يوضح الرئيس الفرنسي معنى لعب دور "المحاور المحايد"، لكن كلامه أوحى بأن باريس لم تعد قادرة على لعب دور الدولة الحامية لأمن دول أفريقيا، وأن على هذه الدول أن تعتمد على نفسها، وهو ما قد يفسر سلسلة الانقلابات في منطقة الساحل.

وأقرّت وزارة الجيوش الفرنسية الثلاثاء بوجود "محادثات" بين الجيشين النيجري والفرنسي حول "سحب بعض العناصر العسكرية" من النيجر، فيما يطالب قادة الانقلاب في نيامي برحيل كل القوات الفرنسية.

ويشكّل هذا التصريح عدولا عن الموقف الحازم الذي اتّخذته باريس ولا تزال تتخذه إلى حد الآن.

ويطالب بعض المقرّبين من ماكرون بـ"تغيير موقف" العسكريين الفرنسيين المتمسّكين بالحفاظ على وجود دائم أو حتى تخفيضه في غرب أفريقيا، في حين أنّ "حجم التبادلات التجارية مع هذه البلدان (مستعمرات فرنسا القديمة) ضئيل"، حسب ما أفاد به أحدهم.

وعلى الرّغم من قرار السلطات المنبثقة من الانقلاب إلغاء العديد من اتفاقيات التعاون العسكري المبرمة مع فرنسا ودعوتها إلى "انسحاب سريع" للقوات الفرنسية، إلا أنّ باريس استبعدت حتى الآن الرحيل عن النيجر حيث لا يزال السفير موجوداً في سفارتها بنيامي رغم تهديده بالطرد.

وتنتظر باريس لترى ما إذا كانت المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس)، التي أدانت الانقلاب وفرضت عقوبات شديدة على النيجر وهدّدت بالتدخل عسكريا، قادرة على تحقيق نتائج.

وحاول ماكرون بشجاعة التخلص من إرث المدرسة الفرنسية القديمة التي تعتمد على الرعاية الأبوية في علاقتها بالدول الفرنكوفونية في أفريقيا، من خلال تقليص الوجود العسكري الفرنسي في تلك الدول والسعي لإقامة علاقات اقتصادية أكثر توازنا، خاصة في ظل الإغراءات التي تقدمها روسيا والصين إلى بلدان القارة.

وقبل أيام كشف ماكرون أنه قال للدبلوماسيين الفرنسيين "مازلنا نميل إلى محادثة العواصم الأفريقية ومن هم في السلطة فقط. علينا إعادة التعامل مع المجتمع المدني، ومع هؤلاء الذين في المعارضة". وهذا كلام جيد لكنه جاء متأخرا جدا بعد أن اتسعت دائرة الانقلابات العسكرية وتظاهر الآلاف في أكثر من دولة ضد فرنسا واتهموها بمعاداة شعوبهم. والخلاف مع القادة يمكن أن تجد باريس طريقا لإدارته، لكن عداء الشعوب من الصعب تطويقه.

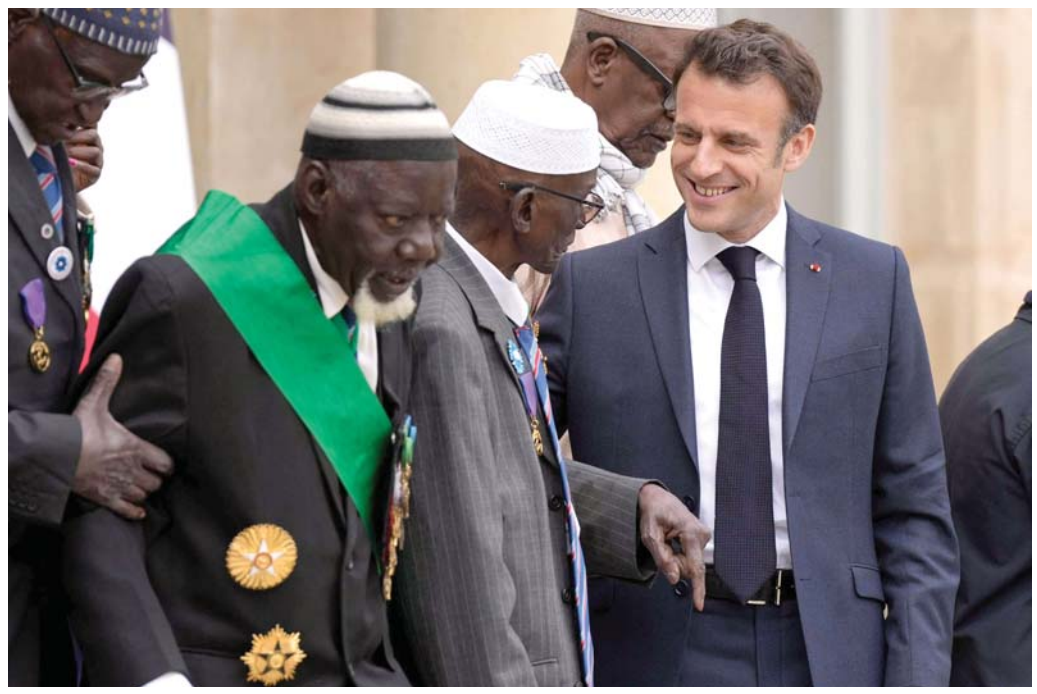

تاريخ فرنسي مع عواجيز أفريقيا

البرهان يحلّ الدعم السريع للإيحاء بالانسجام مع واشنطن

الخرطوم - أعلن قائد الجيش السوداني الفريق أول عبدالفتاح البرهان حل قوات الدعم السريع مباشرة بعد عقوبات أميركية على بعض القياديين في هذه القوات للإيحاء بالانسجام مع واشنطن، أو أنها تدعمه، في وقت زادت فيه عزلة قائد الجيش داخليا بعد خسارة معارك مهمة وانشقاق قادة عسكريين وضباط عن الجيش والتحاق فصائل مسلحة وقبائل بقوات الدعم السريع.

وكشف نائب قائد قوات الدعم السريع عبدالرحيم دقلو الخميس أن العقوبات التي فرضت عليه "غير عادلة.. وقرار مجحف"، وأن "أميركا اتخذت هذا الإجراء دون تحقيق واضح".

وقالت الولايات المتحدة الأربعاء إن هذه العقوبات جاءت بسبب "أعمال العنف وانتهاكات حقوق إنسان التي ارتكبتها قواته خلال صراعها مع الجيش السوداني".

وأعلنت السفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة ليندا توماس جرينفيلد العقوبات على دقلو، شقيق قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو (حميدتي)، خلال رحلة إلى حدود تشاد مع السودان لمقابلة اللاجئين الفارين من العنف العرقي والجنسي.

واستغل البرهان الخطوة وسعى جاهدا إلى توظيفها سياسيا بعد ساعات قليلة من الإعلان عنها وأصدر مراسيم دستورية بإلغاء قانون قوات الدعم السريع وحلها بصورة رسمية، متهما إياها بـ"التمرد على الدولة وتورطها في ارتكاب انتهاكات طالت المدنيين".

وقللت قوات الدعم السريع من خطوة البرهان لأنه لا يملك الشرعية الدستورية والقانونية لحلها، فهو من انقلب على السلطة ويمارس صلاحيات ليست من اختصاصاته.

وأراد قائد الجيش التأثير على معنويات جنود قوات الدعم السريع بعد نجاحهم في استقطاب عدد كبير من الضباط والجنود في الجيش السوداني، راجيا أن يغير هذا القرار مواقف بعض القوى الإقليمية والدولية التي تتمسك بالتعامل مع الفريقين على قدم المساواة.

ويواصل قائد الجيش جولاته الخارجية، حيث ذهب الخميس إلى قطر، بعد زيارتين لكل من مصر ودولة جنوب السودان، لإقناع الدول التي يزورها بأنه الحاكم الأول للبلاد.

ويقول مراقبون إن موقف الولايات المتحدة جاء مدفوعا بتقارير أممية حذرت من خطورة انتشار الفوضى في إقليم دارفور، واتهمت عبدالرحيم دقلو وهي تعلم أن الإقليم يعج بانتهاكات من قبل قوات الجيش، كما يعج بالكثير من الجماعات المسلحة التي تمارس أعمال عنف يصعب حصرها.

ويضيف هؤلاء أن العقوبات غير مؤثرة، كما يصعب إثبات التهم الموجهة إلى دقلو، متسائلين إن كانت الإدارة الأميركية ستفرض عقوبات على قيادات في الجيش السوداني بسبب ما يقوم به من جرائم خاصة في دارفور.

ومن الصعب أن يغير فرض عقوبات على دقلو أو قرار حل قوات الدعم السريع موازين الحرب الحالية.

وفقد البرهان كل مقوماته السياسية التي أوصلته إلى هذا المنصب منذ انقلابه العسكري على الحكومة المدنية في أكتوبر 2021.

وأكد مستشار قائد قوات الدعم السريع مصطفى محمد إبراهيم في تصريحات إعلامية أن "قرار البرهان لن يؤثر علينا سياسيا أو عسكريا وسنواصل معاركنا ضد الجيش".

صلاح الدين الدومة

قرار البرهان بحل الدعم السريع دليل على التخبط

وأشار مدير معهد الدراسات الإستراتيجية والعلاقات الدولية في السودان صلاح الدين الدومة إلى أن قرار البرهان دليل جديد على "التخبط والارتباك اللذين يسيطران على قيادة الجيش، وعدم وجود رؤية واضحة للتعامل مع قوات الدعم".

وأضاف في تصريح خاص لـ"العرب" أن القرار لم يصدر عن البرهان بشكل مباشر، لكنه يعبّر عن توجهات حزب المؤتمر الوطني المنحل والدولة العميقة التي تدين بالولاء لنظام البشير، وأن صدور القرار بعد خمسة أشهر من بدء الصراع يشير إلى أن الجنرال البرهان بات "مسلوب الإرادة".

ولفت الدومة إلى أن "مجلس السيادة ليس من سلطاته اتخاذ قرار بحل قوات الدعم السريع، كما أن المجلس لم ينعقد من الأساس لاتخاذ مثل هذا القرار، وحال انعقاده يتوجب عليه أن يرسل مقترحًا إلى السلطة التشريعية (غير موجودة الآن) التي لها الحق في المصادقة على القرار أو تعديله أو رفضه".

● الدعم السريع: العقوبات الأميركية على عبدالرحيم دقلو سياسية ص2

أزمة في الأفق بين السعودية وقطر بسبب النقل التلفزيوني للمباريات

لندن - بشكل مفاجئ أعلن الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) إلغاء الاتفاق الموقع مع شبكة "بي إن سبورت" القطرية، والذي يقضي بنقل مقابلات المسابقات الأفريقية للمنتخبات والأندية، في وقت تزامن مع حديث عن أن "كاف" لم يلغ الاتفاق إلا بعد أن رتب أمور البديل، وهو القناة السعودية "أس أس سي" الناقل الحصري للدوري السعودي.

وتمثل الأزمة بين "كاف" والقناة القطرية فرصة ذهبية للقناة السعودية لاستقطاب جمهور جديد، وهو خيار يتماشى مع توجهات القيادة السياسية التي تسعى لتوظيف الرياضة كورقة استقطاب ناعمة للفت الأنظار إلى التطورات التي تعيشها المملكة.

وحرك مونديال 2022 لكرة القدم الذي احتضنته ملاعب قطر حماس السعوديين لكرة القدم، حيث بدأوا باستقطاب نجوم عالميين أغلبهم في نهاية مشوارهم الرياضي مثل البرتغالي كريستيانو رونالدو، والفرنسي كريم بنزيمة، والبرازيلي نيمار، وأثاروا ضجة في الدوريات الأوروبية الكبرى بسبب الإغراءات المالية الكبرى التي تقدم للاعبين، والتي إن استمرت بهذا النسق فستهدد المنافسة ونظام اللعب النظيف اللذين تسعى الهياكل الرياضية الدولية إلى فرضهما.

ولا يعرف كيف سيرد القطريون الفعل على سحب البساط من قناة "بي إن سبورت"، خاصة أن اتفاق القناة السعودية "أس أس سي"" مع "كاف"، إن تأكد، سيفتح الأبواب أمام المنافسة على البطولات الكبرى، وخاصة بطولة البريميرليغ، التي بدأ السعوديون الرهان داخلها من خلال الاستحواذ على فريق نيوكاسل.

وقد يتخذ التوتر الرياضي بعدا سياسيا بين قطر والسعودية خاصة أن المصالحة التي تمت بين البلدين في قمة العلا في يناير 2021 لم تختبر في أزمات من هذا النوع.

وأكدت تقارير صحفية إلغاء الاتحاد الأفريقي لكرة القدم الاتفاق المبرم مع شبكة "بي إن سبورت" الناقل الحصري لمباريات القارة الأفريقية في مختلف البطولات، وأن "كاف" أبلغ الشبكة بقراره في الأول من سبتمبر الجاري.

وأشارت "بي بي سي" إلى أن هناك عرضا قويا من قنوات "أس أس سي" السعودية للحصول على حقوق مباريات جميع البطولات التي ينظمها الاتحاد الأفريقي.

وكان "كاف" قد وقع على عقود مع "بي إن سبورت" عام 2017 لمدة 12 عامًا مرت منها 6 مواسم فقط بمبلغ 415 مليون دولار.

الاندفاع السعودي نحو توظيف كرة القدم ودخول سباق النقل التلفزيوني قد يثيران ردود فعل قوية من الهياكل الرياضية الدولية

وفي 2023 دخلت السعودية بقوة سوق شراء كبار اللاعبين. واستحوذ صندوق الاستثمارات العامة في السعودية، أحد أكبر الصناديق السيادية في العالم، على أربعة أندية كرة قدم سعودية (الهلال، الاتحاد، النصر، الأهلي)، وبالتالي هو الذي يموّل انضمام اللاعبين الدوليين.

ويعتقد مراقبون أن هدف السعوديين من مزاحمة "بي إن سبورت" هو دخول المنافسة الإعلامية على نطاق واسع والاستفادة من الزخم الذي أحدثته القناة في التعريف بقطر ودورها في مونديال 2022، خاصة أن السعودية تفكر في استضافة مونديال 2030 بالتزامن مع رؤية 2030 التي أقرها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان كانطلاقة لـ"السعودية الجديدة" التي تتهيأ لمرحلة ما بعد النفط.

لكن المراقبين يحذرون من أن الاندفاع السعودي نحو توظيف كرة القدم ودخول سباق النقل التلفزيوني قد يثيران ردود فعل قوية ليس من قطر فقط وإنما أيضا من الأطراف المتداخلة في لعبة كرة القدم العالمية، التي لن تقبل بمنافسة غير متكافئة مع دولة نفطية مثل السعودية.

وكانت قد ظهرت ردود فعل كثيرة معارضة لهذه المنافسة غير المتكافئة التي تقودها السعودية وقطر للاستحواذ على فرق أوروبية وتوظيف أموال الصناديق السيادية في جر لعبة كرة القدم إلى مجال تأثير الدول ماليا وسياسيا.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

«قسد» تتعهد بتلبية مطالب العشائر في شرق سوريا وتصحيح الأخطاء

مظلوم عبدي يقر بوجود خلل في تمثيل العشائر بالمجالس المحلية

أقر قائد تحالف قوات سوريا الديمقراطية بوجود أخطاء ارتكبت في إدارة الوضع في المناطق الخاضعة لسيطرة التحالف في شرق سوريا، متعهدا بتصحيح تلك الأخطاء عبر تحسين تمثيل العشائر العربية، وإعادة هيكلة كل من المجلس المدني الذي يحكم دير الزور ومجلسها العسكري.

الحسكة (سوريا) - تعهد مظلوم عبدي قائد قوات سوريا الديمقراطية (قسد) المدعومة من الولايات المتحدة بتلبية مطالب العشائر العربية في شرق سوريا وتصحيح "الأخطاء" التي قال إنها ارتكبت في إدارة المنطقة، في مسعى لنزع فتيل توترات أججت قتالا مميتا على مدى أيام، وأغرت بعض القوى المحلية والإقليمية للتدخل وتأجيج الوضع.

وقتل العشرات من الأشخاص منذ انتفاضة مقاتلين من العشائر العربية على قوات سوريا الديمقراطية في دير الزور الأسبوع الماضي في أول انتفاضة من نوعها منذ طردت القوات التي يقودها الأكراد تنظيم الدولة الإسلامية من المنطقة قبل أكثر من أربع سنوات بدعم من الولايات المتحدة.

ودفعت الانتفاضة، التي ينظر إليها على نطاق واسع على أنها تعكس شكاوى العرب المتزايدة، الولايات المتحدة إلى بذل جهود من أجل وقف التصعيد في ظل احتمال أن يستفيد تنظيم الدولة الإسلامية أو الرئيس السوري بشار الأسد من أي صراع مستمر.

> عبدي يتعهد باستضافة اجتماع موسع مع كبار الشخصيات في العشائر وممثلين آخرين من دير الزور لمعالجة الشكاوى

وقال عبدي في مقابلة مع رويترز إنه التقى بزعماء العشائر، وإنه يحترم طلبهم بالإفراج عن العشرات من المقاتلين المحليين الذين انتفضوا واعتقلوا في أثناء إخماد قوات سوريا الديمقراطية للاضطرابات.

وأضاف في اتصال بالفيديو من شمال شرق سوريا "لدينا قرار بأنه سيتم العفو عن جميع المتورطين في هذه الحوادث في عفو عام (...) حتى الآن تم الإفراج عن نصفهم وسيتم الإفراج عن الباقين".

وتعهد عبدي باستضافة اجتماع واسع النطاق مع كبار الشخصيات في العشائر العربية وممثلين آخرين من دير الزور لمعالجة شكاوى مستمرة منذ فترة طويلة بخصوص قضايا تمتد من التعليم والاقتصاد إلى الأمن.

واشتكى السكان العرب من الإدارة التي يقودها الأكراد، قائلين إنها تمارس التمييز ضدهم ولا تمنحهم حصتهم من الثروة النفطية في المنطقة.

وردا على سؤال عن كيفية معالجة الشكاوى، أقر عبدي بوجود "خلل" في تمثيل مختلف العشائر بالمجالس المحلية. وقال "بالتأكيد هناك ثغرات موجودة وأخطاء على الأرض".

وقوات سوريا الديمقراطية، التي تقودها وحدات حماية الشعب الكردية وتضم مقاتلين عربا، شريك رئيسي في التحالف الأميركي ضد تنظيم الدولة الإسلامية. وتسيطر "قسد" على ربع مساحة سوريا في منطقة بها حقول نفط وينتشر فيها نحو 900 جندي أميركي.

وتعهد عبدي بإعادة هيكلة كل من المجلس المدني الذي يحكم المحافظة ومجلس دير الزور العسكري، وهو وحدة عربية تابعة لقوات سوريا الديمقراطية، لجعلهما "ممثلين لجميع العشائر والمكونات الموجودة في دير الزور".

واندلع القتال بعد أن اعتقلت قوات سوريا الديمقراطية رئيس المجلس المعروف باسم أبوخولة لاتهامه بالفساد وانتهاكات أخرى. وانتفض حلفاء أبوخولة العشائريون لذلك.

ودعا التحالف الدولي إلى إنهاء العنف، قائلا إن تشتيت الانتباه عن قتال الدولة الإسلامية يفاقم خطر عودة ظهور التنظيم، وزار مسؤولون أميركيون كبار المنطقة يوم الأحد.

وقال عبدي إن قوات سوريا الديمقراطية لن تنسحب من المنطقة.

وأضاف "نحن منفتحون على جميع الانتقادات، سندرسها ونتجاوزها (...) والنتيجة ستكون عودة قوات سوريا الديمقراطية بجميع مكوناتها بشكل أقوى مما كان في السابق".

واتهم عبدي الحكومة السورية بالضلوع في إثارة الاضطرابات، قائلا إن قواته اعتقلت مقاتلين مرتبطين بدمشق انضموا إلى المتمردين العشائريين، ولن يُطلَق سراحهم من خلال العفو العام.

وكانت تركيا انتهزت بدورها الصراع لتدفع بالفصائل المسلحة التابعة لها للانخراط في أعمال القتال ضد "قسد" في الشمال السوري بغاية استنزافها.

لا بد من رؤية جديدة تستوعب الجميع

وتعتبر تركيا أن قوات سوريا الدمقراطية هي تنظيم معاد يستهدف أمنها القومي، وقد سبق أن شنت ثلاث عمليات عسكرية ضده في شمال سوريا.

وأعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الأربعاء، تأييده للعشائر العربية، وقال "إن موقف العشائر العربية في هذا المجال وطني بوصفها صاحبة تلك المناطق الأصلية وليس حزب العمال الكردستاني، أو ما يعرف بوحدات حماية الشعب الكردية".

ويحاول أردوغان أن يستفيد من تمرد العشائر العربية لإضعاف موقف "قسد"، وليس لدعم تلك العشائر مثلما يسوق اليوم، لاسيما وأن تركيا لم تكن معنية بتلك العشائر من قبل.

ويرى مراقبون أن الولايات المتحدة لعبت دورا محوريا في إقناع "قسد" بأهمية إعادة النظر في نهجها حيال المنطقة الشرقية.

وتدرك الولايات المتحدة أن ترك الوضع الراهن سينعكس سلبا على جهودها في المنطقة، لاسيما لجهة تحجيم النفوذ الإيراني هناك، وتخشى واشنطن من أن استمرار التصدع العربي – الكردي في المنطقة قد يدفع العشائر إلى ردود فعل عكسية، وسيسهل بالتالي اختراقها من قبل تركيا أو إيران.

الدعم السريع: العقوبات الأميركية على عبدالرحيم دقلو سياسية

الخرطوم - وصفت قوات الدعم السريع، الخميس، قرار الخزانة الأميركية بفرض عقوبات على قائدها الثاني عبدالرحيم دقلو بـ"المؤسف والصادم والمجحف"، لافتة إلى ازدواجية في التعاطي الأميركي مع الأزمة السودانية.

وخلال رحلة إلى حدود تشاد مع السودان لمقابلة اللاجئين الفارين من العنف العرقي والجنسي، أعلنت السفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة ليندا توماس جرينفيلد عن العقوبات على دقلو، شقيق قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو المعروف باسم حميدتي.

ويرى متابعون أن هذا القرار انتقائي، ولا يخلو من خلفيات سياسية، حيث تجاهل بشكل واضح الانتهاكات التي يرتكبها الجيش السوداني بحق المدنيين، والتي كان آخرها مقتل 32 مدنيا على الأقل الأربعاء في قصف للجيش بالمدفعية على حي بأم درمان.

وقالت قوات الدعم السريع في بيان "اطلعنا على القرار الذي صدر أمس (الأربعاء) من وزارة الخزانة الأميركية، بفرض عقوبات بحق الفريق عبدالرحيم دقلو القائد الثاني لقوات الدعم السريع، استنادا إلى مزاعم بانتهاكات وقعت في مناطق مختلفة خلال فترة الحرب".

وأضافت أن هذا القرار وبكل المقاييس "مؤسف وصادم ومجحف"، مشيرة إلى كونه "سياسيا محضا، وتم اتخاذه دون تحقيق دقيق وشفاف حول الطرف المتسبب في اندلاع الحرب، وما صاحبها من انتهاكات ارتكبت من أطراف مختلفة في الخرطوم ومدن أخرى من السودان".

وقال البيان إن القرار "انتقائي ولن يساعد في تحقيق أي هدف من الأهداف الجوهرية التي ينبغي التركيز عليها، وهي التوصل إلى حل سياسي شامل وإجراء عملية عدالة انتقالية شاملة، تؤدي إلى إنصاف الضحايا وبناء السلام المستدام".

كما أشار إلى أن القرار "جانبه الصواب في توصيف ما حدث في غرب دارفور، وفي تحديد الأطراف التي شاركت فيه باعتباره صراعا قبليا قديما ومتجددا".

وأوضح البيان أن القرار "تجاهل بانتقائية بائنة الانتهاكات الفظيعة التي ترتكبها القوات المسلحة السودانية، بالقصف الجوي والمدفعي واعتقال المدنيين المناهضين للحرب في مختلف أنحاء البلاد وتجويع وتعذيب المعتقلين، وخرق حظر الطيران في دارفور، بالقصف الجوي المستمر على السكان المدنيين في نيالا".

وأردف أن اتهام قائد قوات الدعم السريع بولاية غرب دارفور اللواء عبدالرحمن جمعة بالمسؤولية عن قتل والي الولاية وشقيقه "خطوة معيبة، لم تتبع الأسس المعلومة في التحقيق".

واستدرك أن تلك الخطوة "تجاهلت دعوة قوات الدعم السريع الصريحة والمعلنة إلى إجراء تحقيق دولي مستقل بشأن الأحداث التي وقعت في عاصمة ولاية غرب دارفور، ومقتل خميس عبدالله أبكر، والي الولاية".

وتعد خطوة استهداف دقلو بالعقوبات الأبرز منذ بدء الصراع بين قوات الدعم السريع والجيش السوداني في أبريل الماضي.

ووصف نائب قائد قوات الدعم السريع في وقت سابق القرار المتخذ بحقه بالمجحف. وذكر دقلو، في تصريحات لـ"سكاي نيوز عربية" الخميس أن "القرار بني على معلومات مأخوذة من جهات ضد قوات الدعم السريع".

عبدالرحيم دقلو

القرار بني على معلومات مأخوذة من جهات معادية

ولفت إلى أن الولايات المتحدة اتخذت هذا الإجراء بدون تحقيق واضح. وقال دقلو "الجهات التي أصدرت العقوبات لم تتريث لمعرفة من يخلق الفتن ويقتل الناس في دارفور".

ومنذ منتصف أبريل، يخوض الجيش السوداني وقوات "الدعم السريع" اشتباكات لم تفلح سلسلة هدنات في إيقافها، ما خلف أكثر من 3 آلاف قتيل أغلبهم مدنيون، وأكثر من 4 ملايين نازح ولاجئ داخل البلاد وخارجها، بحسب الأمم المتحدة.

وتفجر الصراع بعد أن كانت الطريق مهيئة للمدنيين لاستلام السلطة، ويرى متابعون أن قائد الجيش أراد جر البلاد إلى هذه الحرب قطع الطريق على عملية انتقال السلطة، بتشجيع ودعم من قبل المنظومة السابقة، التي تسعى إلى العودة إلى المشهد، الذي أزيحت منه منذ الإطاحة بالرئيس عمر البشير.

وكانت القوى الإقليمية والدولية، قد حرصت في البداية على اتخاذ مسافة من طرفي الصراع، لكن الموقف الأخير للولايات المتحدة يؤشر على تغير قد لا يخدم فرص التوصل إلى تسوية، لاسيما وأن الجيش السوداني سيعتبره صكا على بياض للاستمرار في القتال، وارتكاب المزيد من الانتهاكات، دون رادع.

دائرة المسؤولين الإسرائيليين المعارضين للنهج القائم في الضفة تتسع

هرتسليا (إسرائيل) - اتهم تامير باردو الرئيس الأسبق لجهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) الأربعاء، بلاده بتطبيق نظام فصل عنصري في الضفة الغربية.

ويعد باردو أحدث مسؤول كبير سابق يخلص إلى أن معاملة إسرائيل للفلسطينيين في الضفة الغربية ترقى إلى مستوى الفصل العنصري، مثل الذي شهدته جنوب أفريقيا قبل أن ينتهي في 1994.

وأصبح بذلك ضمن قائمة صغيرة، ولكن متزايدة، من المسؤولين المتقاعدين في إسرائيل الذين يؤيدون فكرة لا تزال قائمة على هامش الخطاب الإسرائيلي والدبلوماسية الدولية.

واتهمت جماعات حقوقية بارزة في إسرائيل وخارجها، إسرائيل واحتلالها للضفة الغربية المستمر منذ 56 عاما بترسيخ نظام فصل عنصري. وقالت تلك الجماعات إن النظام القائم يجعل الفلسطينيين مواطنين من الدرجة الثانية ويهدف إلى الحفاظ على الهيمنة اليهودية من نهر الأردن إلى البحر المتوسط.

وحذرت مجموعة من القادة والدبلوماسيين ورجال الأمن الإسرائيليين السابقين من أن إسرائيل تخاطر بالتحول إلى دولة فصل عنصري. لكن باردو تبنى لغة كانت أكثر حدة.

الرئيس الأسبق للموساد: توجد دولة فصل عنصري هنا

وقال الرئيس الأسبق للموساد في مقابلة إن "هناك دولة فصل عنصري هنا. تعدّ البلاد التي يحاكم فيها شخصان بموجب نظامين قانونيين دولة فصل عنصري".

وتحمل تعليقات باردو وزنا خاصا في إسرائيل بسبب خلفيته الأمنية.

وشغل باردو منصب رئيس الموساد بين عامي 2011 و2016. ولم يحدد ما إذا كان يتبنى نفس الأفكار أثناء توليه منصبه الحساس. لكنه أشار إلى أنه يعتقد أن وضع الفلسطينيين يبقى من بين القضايا الأكثر إلحاحا في البلاد، حتى بالنسبة إلى البرنامج النووي الإيراني الذي يعتبره رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو تهديدا وجوديا.

وقال باردو إنه كرر لنتنياهو بصفته رئيس الموساد أنه يحتاج إلى تحديد حدود إسرائيل، أو المخاطرة بتدمير دولة اليهود.

وفي العام الماضي، أصبح باردو منتقدا صريحا لنتنياهو وجهود حكومته لإعادة تشكيل النظام القضائي، وقال إن هذه الخطوات ستحول إسرائيل إلى دولة دكتاتورية.

وكان تقييمه الصريح الذي أدلى به الأربعاء للاحتلال الإسرائيلي نادرا بين قادة الحركة الاحتجاجية الشعبية ضد الإصلاح القضائي التي تجنبت الحديث عن الملف الفلسطيني خوفا من استفزاز مؤيديه القوميين.

وتتزامن تصريحات باردو مع عمل حكومة اليمين المتطرف (المتكونة من أحزاب قومية متطرفة تدعم ضم الضفة الغربية) على ترسيخ سيطرة إسرائيل على الضفة الغربية. وتعهد بعض الوزراء بمضاعفة عدد المستوطنين الذين يعيشون فيها حاليا، والذي يصل إلى نصف مليون.

وأصدر حزب الليكود بزعامة نتنياهو بيانا أدان فيه تصريحات باردو. وقال "بدلا من الدفاع عن إسرائيل والجيش الإسرائيلي، يشوه باردو سمعة إسرائيل. يجب عليك أن تخجل يا باردو".

وكان نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا قائما على تفوق البيض. واستندت الجماعات الحقوقية في استنتاجاتها حول إسرائيل إلى الاتفاقيات الدولية مثل نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الذي يعرّف الفصل العنصري بأنه "أي أفعال لاإنسانية (...) تُرتكب في سياق نظام مؤسسي قوامه القمع المنهجي والسيطرة المنهجية من جانب جماعة عرقية واحدة إزاء أي جماعة أو جماعات عرقية أخرى، وتُرتكب بنيّة الإبقاء على ذلك النظام".

وقال باردو إن المواطنين الإسرائيليين يمكنهم ركوب سياراتهم وقيادتها أينما يريدون، باستثناء قطاع غزة المحاصر. لكن الفلسطينيين لا يستطيعون القيادة في كل مكان. وشدد على أن وجهات نظره بشأن النظام في الضفة الغربية "ليست متطرفة. إنها الواقع".

> باردو أحدث مسؤول كبير سابق يخلص إلى أن معاملة إسرائيل للفلسطينيين في الضفة ترقى إلى مستوى الفصل العنصري

ويُمنع الإسرائيليون من دخول المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية، لكن يمكنهم القيادة عبر إسرائيل وفي 60 في المئة من الضفة الغربية التي تسيطر عليها إسرائيل. ويحتاج الفلسطينيون إلى إذن من إسرائيل لدخول البلاد، وغالبا ما يتعين عليهم المرور عبر نقاط التفتيش العسكرية للتنقل داخل الضفة الغربية.

وتشير جماعات حقوق الإنسان إلى السياسات التمييزية داخل إسرائيل وفي القدس الشرقية التي ضمتها، والحصار الإسرائيلي لقطاع غزة الذي تحكمه حركة حماس منذ 2007، واحتلالها للضفة الغربية.

وتمارس إسرائيل سيطرة شاملة على المنطقة، وتحافظ على نظام قانوني من مستويين مع بناء وتوسيع المستوطنات التي يعتبرها معظم أعضاء المجتمع الدولي غير قانونية.

وترفض إسرائيل أي مزاعم بوجود فصل عنصري وتقول إن مواطنيها العرب يتمتعون بحقوق متساوية.

ومنحت إسرائيل حكما ذاتيا محدودا للسلطة الفلسطينية المعترف بها دوليا (ومقرها الضفة الغربية) في ذروة عملية السلام في التسعينات وسحبت جنودها ومستوطنيها من غزة خلال سنة 2005. وتقول إن الضفة الغربية منطقة متنازع عليها وإن على مصيرها أن يتحدد في المفاوضات.

وحذر باردو من أن فشل إسرائيل في تعيين الحدود بينها وبين الفلسطينيين يعني أن وجود الدولة اليهودية الإسرائيلية سيكون في خطر.

ويتوقع الخبراء أن عدد العرب سيفوق عدد اليهود في إسرائيل والمناطق التي استولت عليها في 1967 (الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية).

ويمكن أن يجبر استمرار الاحتلال إسرائيل على اتخاذ خيار صعب، إما إضفاء الطابع الرسمي على حكم الأقلية اليهودية للفلسطينيين المحرومين من حقوقهم أو منحهم الحق في التصويت وربما إنهاء الحلم الصهيوني بوطن قومي لليهود في فلسطين.

وقال باردو إن "على إسرائيل أن تقرر ماذا تريد. لأن دولة بلا حدود هي دولة بلا ضوابط".

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

نواب كويتيون يهددون بإسقاط الحكومة بسبب قانون ضريبي في طور النوايا

وزير المالية الجديد يستسلم للضغط: سننوع الدخل من دون ضرائب

الحكومة الكويتية الحالية لا تختلف عن سابقاتها في العجز عن الدفع بإصلاحات ضرورية لكنّها غير شعبية في بعض جوانبها، وذلك في ظل استمرار قوة المانعة لتلك الإصلاحات التي يمتلكها البرلمان الحالي على غرار البرلمانات السابقة وفي غياب أي أفق لتقليص سلطات النواب.

الكويت - تسير الحكومة الكويتية على خطّ مشدود بين ضرورة الإصلاح الذي لم يعد يحتمل التأجيل بفعل الظروف الاقتصادية والمالية الضاغطة من جهة، ومسايرة البرلمان ذي التوجهات الشعبوية الواضحة والمستفيد من سلطته الواسعة وتركيبته الميالة دائما إلى المعارضة والتي لم تُمكّن الانتخابات المتعاقبة والكثيرة من تغييرها، رغم ما أدخل على القانون الانتخابي من تعديل.

وبمجرّد تسلّمه مهامه وزيرا للمالية، اصطدم فهد الجارالله بمعضلة وجوب تنويع مصادر دخل الدولة والتخفيف من الارتهان للإيرادات النفطية دون المساس بأي من المكتسبات الاجتماعية الكبيرة والامتيازات المالية الممنوحة للمواطنين وذلك تجنّبا للدخول في صراع مع نواب مجلس الأمّة المتحفّزين لإطلاق جولة جديدة من المناكفات مع الحكومة مع بداية الدورة البرلمانية القادمة.

مهند الساير

فرض الضرائب مسمار أخير في نعش الحكومة

وقال الجارالله إن بلاده تعمل على إيجاد وسائل تعزز من الإيرادات غير النفطية ليس من ضمنها ضريبة القيمة المضافة والانتقائية، ودون التأثير على الحالة المعيشية للمواطنين.

وجاء كلام الوزير بمثابة ردّ على تهديدات للحكومة أطلقها نواب في البرلمان بعد رواج أنباء بشأن توجّهها نحو إقرار ضريبة القيمة المضافة وضريبة انتقائية في إطار ملاءمة الوضع الجبائي للكويت مع أمثاله في باقي بلدان مجلس التعاون الخليجي.

وذهبت تلك التهديدات نحو وقف تعاون مجلس الأمّة مع الحكومة ما سيعني انسدادا سياسيا قد يسارع بإسقاط البرلمان والحكومة اللذين لم تمض على تشكيلهما سوى بضعة أشهر.

وقال النائب مهند الساير إنّ عدم تراجع الحكومة عن مسار فرض الضرائب هو بمنزلة المسمار الأخير في نعشها، موجها التهديد المباشر إلى رئيس مجلس الوزراء الشيخ أحمد نواف الأحمد الصباح بأنّه ليس بمنأى عن المساءلة.

ومنذ سنوات يروج خطاب سياسي في الكويت بشأن ضرورة الإصلاح مسايرة لما هو جار في بلدان الخليج المجاورة واستجابة للصعوبات الاقتصادية والمالية التي مسّت الكويت بشكل مباشر خلال السنوات الأخيرة وصولا إلى طرح إمكانية العجز عن دفع رواتب الموظّفين مثلما حدث في عهد وزير المالية الأسبق برّاك الشيتان.

ولا يرى المراقبون كيف يمكن للكويت أن تفتح ملف الإصلاح الاقتصادي دون التقليص ولو بشكل جزئي من التقديمات الاجتماعية السخية والامتيازات المالية الممنوحة للمواطنين والتي تجعلها من آخر دول العالم تطبيقا لنموذج دولة الرفاهية الذي تخلّت عنه معظم الدول نظرا إلى طبيعته غير المنتجة.

وما يجعل الكويت رهينة ذلك النموذج هو السدّ المنيع التي يقيمه نواب البرلمانات المتعاقبة ضدّ أي مساس بتلك الامتيازات، وذلك لأسباب لا تخلو من شعبوية ومن أهداف انتخابية.

وقال الجارالله في بيان صحفي إن وزارته بصدد دراسة حلول وخيارات للتغلب على أزمة السيولة التي قد تواجه الحكومة من خلال طرح حلول استباقية لتجنب وقوع أي خلل في التدفقات النقدية.

ولوّح النائب بمجلس الأمة عبدالكريم الكندري باستخدام الأغلبية المعارضة في المجلس لوقف أي توجه حكومي لفرض الضرائب، مذكّرا بأن الأغلبية "ليست حكومية بل أغلبية شعبية ولن تسمح بتمرير القوانين التي رفضها المجلس في السنوات العشر الماضية"، مضيفا أنّ استعجال الحكومة مناقشة تلك القوانين المتعلقة بإقرار ضرائب معناه انتهاء التنسيق النيابي – الحكومي.

وقال النائب ماجد المطيري إنّه لن يوافق على فرض أي نوع من أنواع الضرائب على المواطنين، معتبرا أن واجب الحكومة أن تجد "مصادر دخل أخرى بعيدا عن جيب المواطن"، بينما اعتبر محمد الرقيب أنّ "استعجال القوانين التي تزيد من عبء المواطن يقابله استعجال رحيل الحكومة غير مأسوف عليها".

كما نقل عن النائب فهد بن جامع قوله إن التعاون مع الحكومة يكون عندما تلبي تطلعات الشعب، فيما قال النائب بدر سيار إنه في "الوقت الذي كنا ننتظر فيه قانونا يهتم بمعاناة الشعب تقدمت الحكومة باستعجال مناقشة قوانين الضريبة والدين العام، ويبدو أن سلوكها لا يتغير مهما تغيرت مخرجات الشعب".

واختارت الحكومة الانحناء للعاصفة النيابية حرصا على تجنّب عودة برلمانية ساخنة تعيد المشهد الكويتي سريعا إلى متوالية حل الحكومات وإبطال البرلمانات التي طبعت الحياة السياسية الكويتية على مدى السنوات الماضية.

ونفى وزير المالية ما تناقلته وسائل الإعلام من أن أولويات الحكومة هي قانون الدين العام والضريبة، مشيرا إلى أن الأولويات الحكومية مذكورة في برنامج عملها الذي عرضته في جلسة خاصة، ومبينا أن قانون الدين العام مرسل إلى المجلس منذ 2017 ويعتبر من أحد الخيارات وليس الخيار الوحيد.

وأضاف قوله "نقوم حاليا بإعداد تصورات فنية تعالج المشكلة إن وقعت، دون الاستعجال في خيار قانون الدين العام"، وذلك في إشارة إلى إمكانية ندرة السيولة وعجز الدولة جرّاء ذلك عن النهوض بأعبائها الأساسية.

وكانت جهات نيابية كويتية قد شكّكت في أن يكون ما تناقله الإعلام بشأن الضرائب وقانون الدين العام لم يأت من فراغ، معتبرة أن ما راج هو بالون اختبار حكومي لجس نبض النواب قبل العودة البرلمانية المرتقبة.

وشدّد الوزير على التزام الحكومة بإطار التعاون والأولويات مع المجلس، مؤكدا على أن كل الخيارات والتصورات التمويلية البديلة سوف تعرض على اللجان الفنية في مجلس الوزراء ومجلس الأمة للتباحث والنقاش واختيار الأفضل.

ماذا لو شحت السيولة وتوقفت الرواتب

وأكد الجارالله أن هذه القوانين تحتاج توافقا حكوميا نيابيا وأن نقاشها فني وليس سياسيا. كما تهدف هذه التصورات قيد الدراسة إلى إرسال رسائل إيجابية تعكس قوة الاقتصاد الكويتي وحيويته وتعزز النظرة إليه من ناحية رفع ناتج الدخل القومي والناتج المحلي ومعدلات النمو المستهدفة للاقتصاد مما يعزز التصنيف الائتماني للدولة.

غير أن تلك الأهداف تبدو بحسب الخبراء الاقتصاديين مغالية في طموحها في ظل انسداد أفق الإصلاح في الكويت بسبب السطوة الشديدة للسياسة على الاقتصاد.

براغماتية خميس الخنجر تقوده إلى أربيل في غمرة الصراع العربي - الكردي على كركوك

أربيل (العراق) - شرع السياسي العراقي خميس الخنجر رئيس تحالف السيادة في عرض نفسه وسيطا في قضية مدينة كركوك التي عادت مؤخّرا إلى مربّع التوتّر العرقي وتطورت الأحداث فيها بسرعة وصولا إلى سقوط قتلى وجرحى.

وعلى خلفية الأحداث الدامية التي شهدتها المدينة مؤخّرا التقى الخنجر برئيس حكومة إقليم كردستان العراق مسرور بارزاني واتّفق معه على ضرورة تطبيع الأوضاع في كركوك، وفق بيان صادر عن رئاسة حكومة الإقليم.

واستبعد مراقبون، علّقوا على زيارة الخنجر إلى أربيل، أن تكون لجهود الأخير أي نتيجة عملية مؤثّرة في ملف كركوك شديد التعقيد، والذي تقع خيوطه بأيدي فاعلين سياسيين أكثر منه تأثيرا في السياسة العراقية، في مقدمتهم الأحزاب والتيارات الشيعية المشكّلة للإطار التنسيقي الداعم لحكومة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني.

وقال هؤلاء إنّ الخنجر إذ يقدّم نفسه وسيطا في النزاع على كركوك تتوجّب عليه ممارسة لعبة الحياد الصعبة في الملف، فيما المكوّن العربي السنّي الذي لطالما أعلن الخنجر نفسه تمثيله والتحدّث باسمه طرف رئيسي في القضية، نظرا لما عاناه أبناء هذا المكون في كركوك من اعتداءات كردية عندما كان الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة آل بارزاني مسيطرا بشكل رئيسي على المدينة.

ويقول منتقدو الخنجر إن الرّجل محكوم في مختلف تحرّكاته وأنشطته السياسية بالبحث عن مكانة ضمن لاعبين شرسين وممسكين بخيوط القرار السياسي والاقتصادي والأمني في البلاد، وأنّه كثيرا ما يظهر في سبيل تحقيق أهدافه قدرا مبالغا فيه من البراغماتية يلامس الانتهازية.

وقبل تشكيله مع عدد آخر من السياسيين تحالف السيادة الذي يقوده كان الخنجر قد تقدّم للمنافسة على حصّة في السلطة بالعراق تحت عنوان سياسي يتّخذ من الانتماء العرقي ثيمة رئيسية له وهو "المشروع العربي السني"، في محاولة منه لاستثمار التراجع الواضح في شعبية غالبية السياسيين العراقيين السنّة.

ولم يتردّد البعض في تصنيف زيارة الخنجر الأخيرة إلى أربيل وعرضه الوساطة في ملف الصراع على كركوك في سياق كسب ودّ قادة حزب بارزاني، مستغلا توتّر علاقة هؤلاء بقادة المكونات الشيعية المشكّلة للإطار التنسيقي الذين تتهمهم أربيل بنكث عهدهم الذي قطعوه بأن يسمحوا للحزب الديمقراطي الكردستاني بالعودة إلى أربيل في مقابل تسهيلهم تمرير حكومة السوداني عندما كان الصراع على الحكومة على أشدّه بين الإطار والتيار الصدري بقيادة رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر.

وذكر البيان الصادر عن المكتب الإعلامي لحكومة إقليم كردستان أنّ اللقاء بين بارزاني والخنجر تطرّق إلى "بحث الأوضاع السياسية في العراق وأهمية حل المشاكل بين إقليم كردستان والحكومة الاتحادية على أساس الدستور والاتفاقات".

وبينما قالت مصادر برلمانية في كركوك إنّ السوداني عرض الوساطة بين بغداد وأربيل وتطوّع لنقل رسائل بين الطرفين، اكتفى البيان المذكور بالقول "كانت الأحداث الأخيرة في كركوك محورا آخر من المباحثات، إذ أعرب الجانبان عن قلقهما إزاء استخدام العنف ضد المتظاهرين المدنيين".

واندلعت الأحداث في كركوك على خلفية قرار صادر عن الحكومة العراقية يقضي بتسليم مبنى مقر قيادة العمليات المشتركة في المدينة إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني، اعترض عليه العرب والتركمان ثم تظاهر الأكراد في محاولة لفرض تنفيذه. وعاد الهدوء إلى المدينة، لكنّ مراقبين يصفونه بالهش والمؤقت نظرا لعمق الخلافات حول المدينة متعددة الأعراق، فضلا عن غنى أرض المحافظة ككل بالنفط.

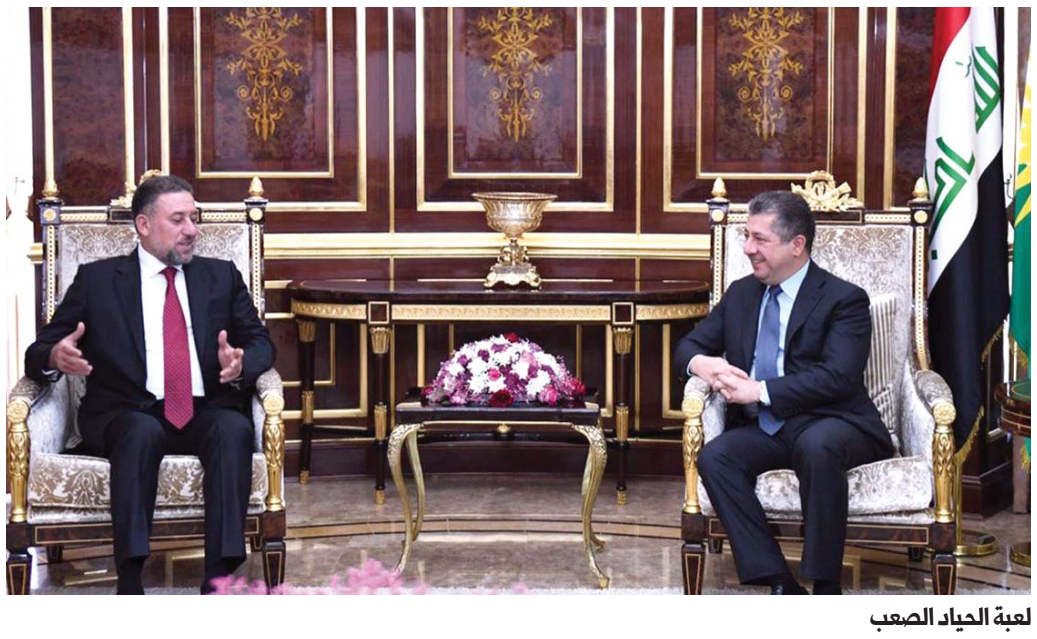

لعبة الحياد الصعب

تطلع بحريني إلى استفادة أكبر من خلال العلاقة مع إسرائيل

المنامة - بعيدا عن إشاعة العلاقات الفاترة التي راجت مؤخرا بشأن التواصل بين إسرائيل ومملكة البحرين منذ قرارهما تطبيع العلاقات بينهما قبل ثلاث سنوات، تعلن المنامة رغبتها في تنشيط التعاون مع تل أبيب في الكثير من المجالات، لاسيما تلك التي تظهر فيها إسرائيل تفوقا وريادة، وذلك بهدف جلب أكبر قدر ممكن من المنافع جرّاء هذه العلاقة الناشئة.

وقال السفير البحريني لدى إسرائيل خالد الجلاهمة، الخميس، إن بلاده تستهدف تعزيز تعاونها مع إسرائيل في التقنيات التي تساعدها في إدارة المياه والتعامل مع تغير المناخ في إطار تعزيز أوسع للعلاقات بين البلدين.

وكانت كل من دولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين قد بادرتا في سبتمبر 2020 إلى إقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل في إطار اتفاقات أبراهام التي توسطت فيها الولايات المتحدة. وحذا السودان والمغرب حذوهما. وهناك محادثات جارية مع المملكة العربية السعودية.

وحتى الآن استفادت دولة الإمارات أكثر من غيرها من إقامة تلك العلاقات، حيث يتدفق السياح الإسرائيليون على دبي، وتجاوز التبادل التجاري بين البلدين 2.5 مليار دولار في عام 2022 وسجل 1.85 مليار دولار في الأشهر السبعة الأولى من عام 2023، فيما بلغ حجم التبادل التجاري مع البحرين 8.5 مليون دولار فقط في الأشهر السبعة نفسها.

وقال الجلاهمة أمام مؤتمر نظمته مؤسسة "ستارت آب نيشن سنترال" في تل أبيب بمناسبة مرور ثلاث سنوات على الاتفاقات إن هذا "لن يحدث بين عشية وضحاها". وأضاف أن بعض الأشخاص يترددون في التوجه إلى إسرائيل بينما يتطلع الإسرائيليون في أحيان كثيرة إلى دبي وأبوظبي قبل البحرين.

وافتتحت إسرائيل رسميا سفارتها في البحرين يوم الاثنين بعد أن وافق وزراء في البلدين على زيادة الرحلات الجوية المباشرة والسياحة وحجم التجارة والاستثمار. وفي الأسبوع الجاري أيضا، وقعت هيئة الأوراق المالية الإسرائيلية اتفاقية مع مصرف البحرين المركزي في مجال ربط تكنولوجيا التمويل.

بعض البحرينيين مازالوا يتردّدون في التوجه إلى إسرائيل والإسرائيليون يفضلون الوجهة الإماراتية على البحرينية

وقال الجلاهمة إن العلاقة مازالت حديثة العهد ومن ثم من المهم التعاون في أكبر عدد ممكن من المجالات التي حدّد عددا منها وهي تكنولوجيا الزراعة "والتكنولوجيا التي تتعامل مع صافي صفر من انبعاثات الكربون".

وأشار إلى التعاون مع مركز شيبا الطبي في إسرائيل الذي سيعمل فيه أطباء بحرينيون ويسعى لتدشين مركز للابتكار في البحرين.

وتواصلت في الآونة الأخيرة 600 شركة إسرائيلية وبحرينية. وهناك أيضا مشروع لتوظيف بحرينيين للمساعدة في شغل الوظائف في قطاع التكنولوجيا الإسرائيلي سريع النمو.

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

أحمد عطاف في أنقرة لتثبيت أركان حلف بين الجزائر وتركيا

قمة مرتقبة بين تبون وأردوغان بالجزائر خلال الأشهر القليلة القادمة

تبحث الجزائر عبر زيارة وزير الخارجية أحمد عطاف إلى أنقرة، سبل دعم التعاون الإستراتيجي مع تركيا وتوسيع مجال الشراكة الاقتصادية والتجارية بين البلدين، فضلا عن ملفات جيوسياسية وإقليمية، حيث تراهن الجزائر على تحقيق حضورها في المنطقة بمساندة تركية وقطرية.

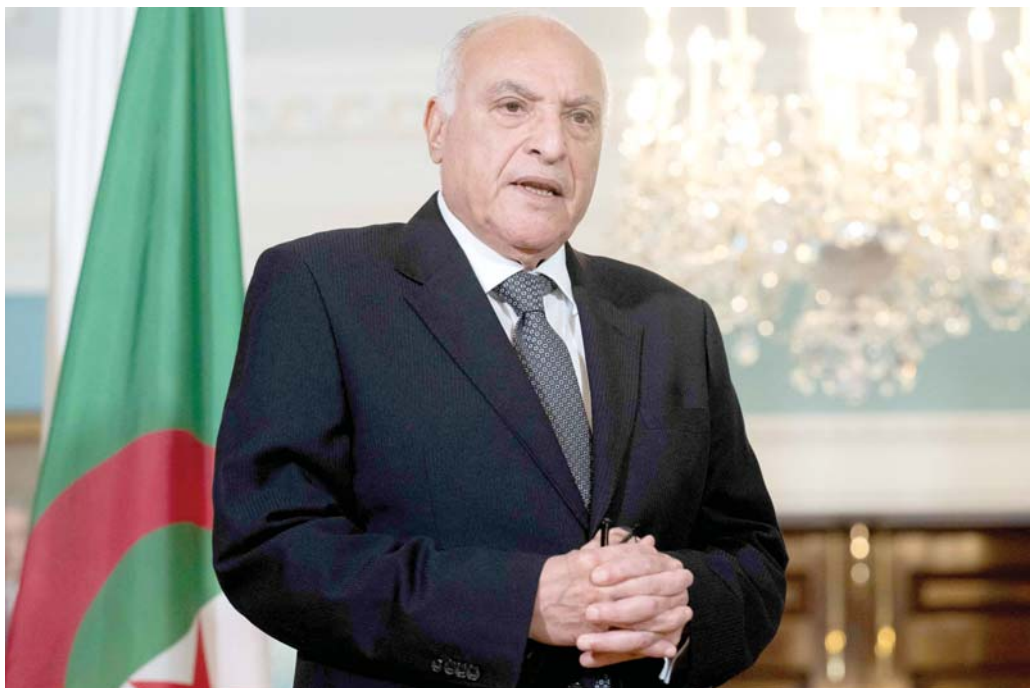

عطّاف في مهمة تثبيت الروابط الإقليمية

الجزائر - يؤدي وزير خارجية الجزائر زيارة إلى تركيا تدوم ثلاثة أيام، يبحث خلالها سبل تطوير وتعزيز التعاون الشامل بين البلدين، والتحضير لقمة مرتقبة بين الرئيسين عبدالمجيد تبون ورجب طيب أردوغان في الجزائر، وذلك في إطار خطة إقليمية لتحالف إستراتيجي بين البلدين، خاصة وأنهما يتقاسمان مصالح جيوسياسية في الشرق الأوسط إلى جانب قطر، وفي المنطقة في ليبيا والنيجر والساحل الصحراوي.

وأعرب وزيرا خارجية الجزائر أحمد عطاف وتركيا هاكان فيدان، في الندوة الصحفية التي عقدت الخميس في أنقرة، عن تفاؤلهما بارتقاء علاقات بلديهما إلى مستويات عالية، تطبيقا لتوجيهات رئيسي البلدين تبون وأردوغان، وهو ما يعزز معالم الحلف الإقليمي الذي بدأ يتشكل تدريجيا بين تركيا وقطر والجزائر.

وأكد وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف أن "علاقات بلاده مع تركيا تشهد زخما سياسيا واقتصاديا غير مسبوق، خاصة خلال السنوات الثلاث الأخيرة التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ التعاون بين البلدين".

> منذ اعتلاء الرئيس عبدالمجيد تبون كرسي قصر المرادية بالجزائر في 2019 سجلت الجزائر تقاربا كبيرا مع أنقرة والدوحة

وأضاف "العلاقات في امتداد مستمر لتشمل جميع مجالات الشراكة والتعاون والتي تحقق الفائدة للبلدين وللشعبين الشقيقين، وأن الجزائر وتركيا تقتربان من رفع مبادلاتهما التجارية إلى 10 مليارات دولار، تجسيدا للأهداف المسطرة من قبل رئيسي البلدين عبدالمجيد تبون ورجب طيب أردوغان".

ولفت إلى أن بلاده أصبحت ثاني شريك تجاري لتركيا بتجارة بينية تفوق 5 مليارات دولار، كما أصبحت الجزائر الوجهة الأولى للاستثمارات التركية المباشرة بقيمة تفوق 6 مليارات دولار حاليا، وأن هذا الرقم يضع تركيا في مرتبة أول مستثمر أجنبي بالجزائر خارج قطاع المحروقات.

وتأمل الجزائر في توسيع الشركات التركية العاملة بالجزائر لنشاطاتها، والتي يبلغ عددها 1500 شركة وتساهم في توفير أكثر من 30 ألف فرصة عمل، الأمر الذي سيتجاوز كل من الاستثمارات الصينية والفرنسية اللتين كانتا تتنافسان على السوق الجزائرية، قبل أن تدخل تركيا على الخط خلال السنوات القليلة الماضية.

ومنذ اعتلاء الرئيس عبدالمجيد تبون كرسي قصر المرادية بالجزائر في ديسمبر 2019، سجلت الجزائر تقاربا كبيرا بين أنقرة والدوحة، حيث تتبادل البلدان الثلاثة الزيارات والمشاورات على مستوى عال، وينتظر إبرام قمة جديدة بين أردوغان وتبون بالجزائر خلال الأشهر القادمة.

وتوجهت الجزائر في السنوات الأخيرة إلى محوري أنقرة والدوحة، خلفا للمحاور التقليدية في العقيدة الدبلوماسية، حيث ظلت تحافظ على علاقات متوازنة مع دول الشرق الأوسط والخليج العربي تحديدا، قبل أن تقدم السلطة الجديدة على مراجعة خيارات البلد الإقليمية والقومية، وتدخل في مرحلة فتور مع عدة عواصم عربية آخرها أبوظبي الإماراتية.

وأوضح أحمد عطاف أن "مجال الشراكة بين البلدين توسع إلى القطاعات الهامة كالحديد والصلب والنسيج والأشغال العمومية، التي حققت أهم النجاحات الثنائية، وأن الشراكة باتت تشمل الطاقة والطاقات المتجددة والمناجم والزراعة الصحراوية والصناعة الصيدلانية، إلى جانب الثقافة والتعليم العالي والصحة".

وكشف المتحدث أن الطرفين بصدد التحضير لمشاريع اتفاقيات في قطاعات التجارة والاستثمار والطاقة والتعليم والثقافة، سيتم التوقيع عليها خلال الزيارة المرتقبة للرئيس أردوغان إلى الجزائر في مستقبل قريب جدا.

وذكر أن "لقاء الرئيس الجزائري بأخيه التركي سيتجدد قريبا على أرض الجزائر، بمناسبة الدورة الثانية لمجلس التعاون رفيع المستوى بين البلدين".

التقارب اللافت بين البلدين، يتعدى التعاون والمصالح الاقتصادية والتجارية، إلى ملفات جيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط والساحل الصحراوي، حيث تراهن الجزائر على تحقيق حضورها في المنطقة عبر بوابتي أنقرة والدوحة، كبديل للفاعلين الآخرين الذين دخلت معهم في حقبة فتور، بينما تسجل توافقا مع تركيا في ملفات ليبيا والساحل الصحراوي، خاصة بعد الانقلاب العسكري في النيجر.

وصرح وزير الخارجية التركي هاكان فيدان بأن "العلاقات التركية – الجزائرية ارتقت إلى المستوى الإستراتيجي، وأن الرئيس رجب طيب أردوغان سيزور الجزائر خلال الأشهر المقبلة".

وأضاف "الرؤية والإطار الإستراتيجي الذي برز في سياق الدبلوماسية والحوار والعمل المكثف الذي طرحه رئيسا البلدين رجب طيب أردوغان وعبدالمجيد تبون، شكّلا عنصرا مهما في تحديد شكل ومسار عمل وزيري خارجية البلدين".

ولفت إلى أن "رئيسي البلدين كلفا وزيري الخارجية بإدارة وتنسيق مجموعات التخطيط المشتركة من أجل مأسسة التعاون بين البلدين بشكل أكبر، ونحن بدورنا عقدنا اجتماع مجموعة التخطيط المشتركة مع ممثلي وزاراتنا ومؤسساتنا في أنقرة".

وكشف أنه "عقد اجتماعا مثمرا للغاية مع الوزير الجزائري، وأنهما استعرضا العمل بشكل متبادل في جميع مجالات شؤون الدولة والأعمال والحياة الاجتماعية، وأن لدينا جهودا كبيرة وإرادة لزيادة الاستثمارات التركية في الجزائر، كما تبدي السلطات الجزائرية كل أنواع التعاون في هذا الصدد، حيث إننا نعمل على افتتاح فرع لمصرف الزراعة التركي في الجزائر لتجاوز المشاكل المالية".

وأبدى الوزير التركي رؤية تقترب من الموقف الجزائري بشأن التطورات التي تعرفها أفريقيا بسبب الانقلابات العسكرية المتنامية، الأمر الذي يعطي الانطباع بأن البلدين بإمكانهما بلورة موقف موحد تستفيد منه الجزائر في تجسيد مبادرتها السياسية في النيجر.

تصعيد اتحاد الشغل قد يقابل برد حازم من الحكومة التونسية

خالد هدوي

تونس - دشّن الاتحاد العام التونسي للشغل (أكبر منظمة نقابية في البلاد) مرحلة جديدة في صراعه مع الحكومة التونسية، من خلال تحذيرها من "انفجار اجتماعي وشيك نتيجة استمرار السياسة الاقتصادية للدولة"، وهو ما يرى مراقبون أنه تصعيد قد ينعكس سلبا على وضع المنظمة العمّالية ويؤدي إلى المزيد من تهميشها وإضعاف دورها في البلاد.

ويرى متابعون للشأن التونسي أن اتحاد الشغل قبل بمجال التحرك الذي وضعته له السلطة مع تحجيم دوره السياسي، خلافا للدور الذي كان يلعبه في عهد الحكومات السابقة، لكنه في المقابل يحاول الضغط اجتماعيا ونقابيا بالتعبئة الشعبية.

ولا يستبعد هؤلاء أن تفتح السلطة، في إطار عملية تطهير الإدارة التونسية، ملف المنظمة العمّالية الذي ظلّ مسكوتا عنه لسنوات طويلة، وهو ما تخشاه القيادة الحالية للاتحاد لأنه يمثل، بالنسبة إليها، خطوة قد تعجّل بـ"نسف" مكانة المنظمة وتضرب مصداقيتها.

ويبدو أن هناك تناقضا واضحا بين خطاب القيادة الذي يوهم الجميع بسدّ السلطة لقنوات التواصل والحوار مع الاتحاد، وخطاب البيانات (المكتب التنفيذي) الذي يدعو صراحة إلى التصعيد و"التهديد" بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية.

وقال المكتب التنفيذي الموسع لاتحاد الشغل الأربعاء إنّ استمرار السياسة الاقتصادية الليبرالية الفاشلة، والقائمة على الريع والمضاربة والاحتكار وعلى منظومة مالية غلبت عليها هيمنة البنوك، ينذر بانفجار اجتماعي وشيك في ظل تفاقم الفقر وارتفاع نسب البطالة وتزايد أعداد المهاجرين غير النظاميين.

وأضاف في بيان له أنه يرفض استمرار تعمّد السلطة التنفيذية سدّ باب الحوار الاجتماعي وانتهاك الحقّ النقابي وضرب مصداقية التفاوض بعدم تنفيذ الاتفاقيات المبرمة، ومنها تطبيق اتفاقيتي 6 فبراير 2021 و15 سبتمبر 2022 واتفاق 20 أكتوبر 2020 المتعلق بتسوية وضعية عمال الحظائر ونشر الأوامر المتعلّقة بها.

كما طالب بعودة الحوار الاجتماعي وفتح التفاوض في مختلف القضايا القطاعية والجهوية المطروحة وعقد جلسة عاجلة مع الاتحاد العام التونسي للشغل تقيّم الوضع الاقتصادي والاجتماعي لمراجعة الأجر الأدنى والحد من تدهور المقدرة الشرائية.

وقال الكاتب والمحلل السياسي مراد علالة "هذا الظهور الثاني لنورالدين الطبوبي بعد غياب مثيل للجدل، واعتمد خطاب المكابرة، لكن بيان المكتب التنفيذ أوحى لنا وكأنه لا يوجد مأزق ديمقراطي داخل المنظمة، ويبدو أنه قبل بالأمر الواقع وجلس في المربع الذي وضعته له السلطة".

وأضاف لـ"العرب" أن "قيادة الاتحاد لم تستوعب الدرس وفي نفس الوقت تدرك جيدا أنها أصبحت لديها مشكلة مصداقية في المجتمع التونسي، كما يوجد نوع من الانفلات النقابي على غرار أزمة التعليم التي أديرت خارج إطار المنظمة، والجامعة العامة للتعليم هي التي عالجت هذه الأزمة".

وأكّد مراد علالة أن "الاتحاد الآن بصورته وقيادته الحالية لا يمكنه تأطير الإضرابات والاحتجاجات، ولو أن قيادة المنظمة بصدد التعبئة والحشد مع المراهنة على بعض المجالات في القطاع العام (النقل، الصحة...)"، لافتا إلى أنه "مع استمرار القيادة الحالية في نفس الخيارات من الصعب جدا أن نتحدث عن منظمة نقابية تحظى بشعبية واسعة، وحتى لغة بيان المكتب التنفيذي بعيدة كل البعد عن الأدبيات السابقة للمنظمة؛ حيث تم طرح المسألة الاجتماعية بكلام فضفاض ودون توضيح، وذلك بهدف رفع سقف التفاوض مع السلطة".

واستطرد قائلا "من غير المستبعد أن يتم فتح ملف اتحاد الشغل من قبل السلطة، في إطار تطهير المؤسسات، وذلك قد يكون بوابة لمعركة جديدة بين الطرفين".

ولم تمض الإضرابات التي كان يقررها اتحاد الشغل (مثل إضراب مصنع نقابة الفولاذ ببنزرت وإضراب جامعة النفط) إلى التنفيذ منذ أشهر، وهو ما يؤكد أن العمال يبحثون عن حلول مع الدولة بالنسبة إلى المؤسسات الحكومية، ومع الشركات بالنسبة إلى القطاع الخاص، وأنهم لا يريدون المزايدات.

وتجعل الخلافات التي تشق المكتب التنفيذي وتوتر علاقته مع السلطة وتمسّكه بلعب دور سياسي، من الصعب عليه أن يتحكم في النقابات، خاصة في القطاعات المهمة.

مراد علالة

من غير المستبعد أن تفتح السلطة ملف اتحاد الشغل

حاتم المليكي

على اتحاد الشغل أن يتحرك في المربع النقابي فقط

ومهما كان حجم التحركات الاحتجاجية ورسائلها، فإن الاتحاد سيبدو آليا في صف الكارتلات التي يعلن قيس سعيد باستمرار أنه سيحاربها ويقضي عليها متهما إياها بالتخطيط لإثارة الغضب الشعبي.

وعلى عكس السنوات الماضية بات من المؤكد أن تحركات المنظمة النقابية ستكون محدودة، بعد أن كانت تفرض على الحكومات تقديم التنازلات والقبول بشروطها، على غرار المطالبة بزيادة الرواتب أو إقرار علاوات للموظفين.

ودأبت الحكومات التونسية المتعاقبة منذ 2011 على إعطاء مساحة للتدخل السياسي لاتحاد الشغل ضمن مقاربة تقول إنها تشاركية لتقاسم الأعباء والنتائج. لكنها، حسب مراقبين، مهادنة وخشية من الثقل الاجتماعي للمنظمة الشغيلة القادرة على تحريك قطاعات واسعة تفرمل العمل الحكومي ما لم تتم الاستجابة لمطالبها أو اقتراحاتها. وتمثل الإضرابات القطاعية ومن ثم الإضراب العام أحد أهم الأسلحة التي تشهرها المنظمة الشغيلة في وجه الحكومات.

وأكد الناشط السياسي حاتم المليكي أن "اتحاد الشغل اليوم في دوره النقابي له مجموعة من الملفات، أهمها الملف الاجتماعي (الوظيفة العمومية والقطاع العام والتعليم وعمال الحظائر)، فضلا عن الملف الاقتصادي المرتبط أساسا بواقع التضخّم وغلاء الأسعار".

وصرّح لـ"العرب" بأن "المناخ السياسي أصبح متغيرا على عكس السنوات الماضية، والرئيس قيس سعيد يمسك بزمام العملية السياسية، كما أن موضوع مبادرة اتحاد الشغل وشركائه تجاوزه الزمن".

قيادة الاتحاد تريد أن تقول إنها موجودة فعليا

غالبية المغاربة يثقون بمؤسستي الجيش والشرطة

محمد ماموني العلوي

الرباط - كشف تقرير مؤشر الثقة الخاص بسنة 2023 الصادر عن المعهد المغربي لتحليل السياسات، أن أكثر المؤسسات التي تحظى بثقة المغاربة هي القوات المسلحة الملكية والأمن الوطني والدرك الملكي، حيث اعتبرها أكثر من ثلثي المغاربة ذات مصداقية، في حين تذيلت الأحزاب السياسية الترتيب متبوعة بمؤسسة البرلمان والمستشفيات العمومية.

وأظهرت نتائج التقرير أن المؤسسات غير المنتخبة تتمتع بمستويات أعلى من الثقة مقارنة بالمؤسسات المنتخبة، حيث عبّر 89 في المئة عن ثقتهم بالقوات المسلحة، وبلغت نسبة من يثقون بالشرطة 87 في المئة، كما أن 84 في المئة يثقون بالدرك.

ومن جهة أخرى، فإن الثقة مرتفعة أيضا بالقضاء وإن كانت أقل نوعا ما مقارنة بالشرطة والجيش، حيث وصلت إلى حوالي 72 في المئة.

وأكد محمد مصباح مدير المعهد المغربي لتحليل السياسات أن تمتع المؤسسات السيادية في المغرب بمعدلات ثقة أكبر مقارنة مع المؤسسات السياسية سببه أن "المواطن يبحث عن الأمن الغذائي والاستقرار، لذلك يرى في مؤسسات الدولة الجهة الوحيدة القادرة على حماية مصدر عيشه، باعتبارها ضامنة للاستقرار".

في المقابل، سجل الاستطلاع الذي تم عرض نتائجه بداية الأسبوع الحالي في ندوة صحفية، تراجعا في ثقة المواطنين بالمؤسسات المنتخبة والأحزاب السياسية بـ26 في المئة، وعبر حوالي 57 في المئة من المغاربة عن عدم ثقتهم بالحكومة مقابل 31 في المئة سنة 2022.

كما ارتفعت نسبة عدم الثقة بمؤسستي البرلمان والأحزاب ، إذ أعرب 58 في المئة من المغاربة الذين شاركوا في الاستطلاع عن عدم ثقتهم بالبرلمان، و77 في المئة بالنسبة إلى الأحزاب، مقابل 50 و48 في المئة على التوالي قبل سنة واحدة.

وترى شريفة لموير الباحثة في العلوم السياسية أن "مؤشر تعزيز الثقة بمؤسسات الأمن والجيش والدرك نابع من الأدوار الأساسية التي تلعبها في الأمن القومي المغربي بكل مقوماته، ويقابله تزعزع ثقة المواطن بالسياسيين وبالتالي المؤسسات المنتخبة"، مشيرة إلى أن هذا المعطى ينعكس على مجموعة من التصورات داخل المجتمع بداية بانخفاض نسبة المشاركة السياسية في كل المحطات الانتخابية في المغرب، والذي أصبح وضعا راهنا خاصة في العقد الأخير.

وأكدت لـ"العرب" أن "واقع المجتمع المغربي اليوم في ظل زيادة ثمن المحروقات وغلاء الأسعار مقابل تخلي الحكومة عن وعودها للمواطن المغربي كرس عدم الثقة بالسياسيين وبالتالي المؤسسات المنتخبة، بينما تعززت الثقة بمؤسسات الأمن والجيش والدرك لكونها ذات ارتباط مباشر بالمؤسسة الملكية التي تحوز على ثقة المغاربة".

وأفاد المعهد المغربي لتحليل السياسات أن مشروع "مؤشر الثقة في المؤسسات: المؤسسات السياسية" (2023) يهدف إلى تقييم شامل لمستويات الثقة السياسية في المغرب، حيث كشفت البيانات أن المواطنين يفقدون تدريجياً الثقة بالمؤسسات المنتخبة ككل، مع ملاحظة العودة إلى الاتجاهات التي كانت سائدة قبل جائحة عام 2020، حيث كانت الثقة بالمؤسسات السياسية منخفضة بشكل ملحوظ.

وتناول أول قسم في التقرير الثقة بالمؤسسات السياسية، سواء المنتخبة وغير المنتخبة، مشيرا إلى أنه يمكن أن تؤثر الثقة بهذه المؤسسات بشكل كبير على المجتمع، كأن تؤثر في كيفية تفاعل الناس مع هذه المؤسسات وكيف ينظرون إلى دورهم في المجتمع، وكما يمكن أن تؤدي مستويات الثقة العالية إلى ارتفاع المشاركة والتعاون، ويمكن أن تؤدي مستويات الثقة المنخفضة إلى اللامبالاة وعدم المشاركة في الشأن العام وحتى ازدياد انعدام الثقة.

وشملت الدراسة عينة تمثيلية للسكان المغاربة الذين تبلغ أعمارهم بين 18 و65 سنة، وتضمنت توزيعا متساويا بين الإناث والذكور، كما شملت مناطق المستطلعين جهة الدار البيضاء الكبرى، تليها جهة الرباط – سلا – القنيطرة وفاس – مكناس وجهة مراكش – آسفي والجهات الجنوبية، ويشكل سكان المناطق الحضرية 60 في المئة مقابل 36 في المئة في المناطق القروية.

وأظهر التقرير أن مستوى الثقافة السياسية محدود، إذ أكد 83 في المئة أنهم يعرفون اسم رئيس الحكومة، إلا أن إجاباتهم تباينت بين عزيز أخنوش وعبدالإله بنكيران وسعدالدين العثماني، بينما عرف 6 في المئة فقط اسم رئيس مجلس النواب و2 في المئة عرفوا اسم رئيس مجلس المستشارين.

وتناولت التقارير الثلاثة السابقة مسألة ثقة المغاربة بمؤسسات مختلفة، بما في ذلك البرلمان وقطاعات التعليم والرعاية الصحية والإدارة العمومية، وخصائص الثقة وانعدامها لدى المغاربة بمؤسسة ذات دور مركزي في سير الحياة الديمقراطية في البلاد (البرلمان)، إذ أظهر تحليل المركز أنه كان من أقل المؤسسات التي تحظى بثقة المغاربة، سواء في البحث النوعي أو الاستطلاع الكمي، وقد تم اعتبارها مؤسسة ذات أداء ضعيف، حيث ليس للنواب أجندة واضحة ولا يمكن محاسبتهم من قبل المواطنين.

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

طيران الخليج تثير عاصفة انتقادات: #أوقفوا_فصل_البحرينيين

الشركة البحرينية تواجه اتهامات متكررة بتمكين الأجانب على حساب أبناء البلد

مغردون: الأولوية للبحرينيين

#أوقفوا__فصل__البحرينيين، وسم انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي في البحرين، ردا على استغناء شركة طيران الخليج عن دفعة جديدة من الموظفين البحرينيين، في سياق مشروع إعادة الهيكلة التي بدأتها الشركة البحرينية منذ العام الماضي.

المنامة - أثارت شركة طيران الخليج عاصفة من الانتقادات على مواقع التواصل الاجتماعي في البحرين، على خلفية فصل موظفين بحرينيين، وسط اتهامات متجددة للشركة الوطنية بتمكين الأجانب على حساب أبناء البلد.

وتصدر وسم #أوقفوا__فصل__البحرينيين منصات التواصل في المملكة، وانخرط في الحملة أعضاء في مجلس النواب، مطالبين الشركة الوطنية بإعادة النظر في سياساتها والتراجع عن قرار فصل 35 موظفا تم اتخاذه الأربعاء.

وقالت زينب عبدالأمير، عضو مجلس النواب البحريني، في تغريدة عبر حسابها على منصة إكس:

@Mp_ZainabAAmeer

#35 بحرينيا فُصلوا تعسفيا من طيران الخليج تحت مبرر إلغاء الوظيفة، البحريني الخيار المفضل فعلا عندما يتعلق الأمر بالفصل، والمفارقة أنه لم يفصل أي أجنبي. شكا المفصولون، بعد سنوات من الخدمة المخلصة، من سوء المعاملة في يومهم الأخير، حيث اقتادهم "سكيورتي" خارج الشركة ومنعهم من توديع زملائهم.

وقالت عبدالأمير في تغريدة أخرى عبر حسابها:

@Mp_ZainabAAmeer

#على شركة طيران الخليج أن تعدل عن قرارها فورا وتستعيد ثروتها البشرية التي فرطت فيها، بعودة 35 بحرينيا مفصولا، وأن تستبدل ذلك بفصل الأجانب، فالبحريني ليس كبش فداء. طيران الخليج تخالف رؤية ولي العهد 2030 وبرنامج عمل الحكومة باستغنائها عن العمالة البحرينية ثروة هذا الوطن. #البحرين.

وعلق عضو مجلس النواب خالد بوعنق في سلسلة من التغريدات عبر حسابه على إكس:

@khalidbuenq

#إلغاء وظائف العشرات من البحرينيين في #طيران__الخليج والإبقاء على وظائف الأجانب كعين عذاري تسقي البعيد وتترك القريب! فعليا الضرر طال العشرات من الأسر البحرينية. نطالب الحكومة الموقرة بالتدخل ووقف التخبط الإداري في الشركة #أوقفوا__فصل__البحرينيين #البحريني__أولاً.

وقال بوعنق في منشور آخر:

@khalidbuenq

#الأجانب العاملون في #طيران__الخليج، علاوات السكن وتعليم الأبناء فقط دون الراتب وبقية العلاوات أكثر من رواتب البحرينيين المفصولين، المفترض الاستغناء عن الأجانب بما يواكب التوازن المالي وإحلال البحرينيين. نرفض بشدة ما يحدث ونطالب بتدخل الحكومة #أوقفوا__فصل__البحرينيين.

وتساءل النائب بوعنق في تغريدة جديدة:

@khalidbuenq

#أين وزارة العمل من قضية الفصل التعسفي للمواطنين في #طيران__الخليج؟ وهل تم اتخاذ اللازم وفقاً للقوانين؟ وهل قامت بدورها تجاه المفصولين؟

أين الوزير كي يطّلع على قضية المفصولين أم فقط يطلع على خطة توظيف وهمية؟ وفصل المواطنين اليوم أكبر دليل.

ولم يصدر عن الشركة البحرينية أي تعليق على الضجة المثارة بشأن فصل الموظفين، لكن مراقبين يقولون إن أمر الاستغناء عن موظفين يندرج في سياق عملية إعادة هيكلة بدأتها الشركة منذ فترة من أجل إيقاف نزيف الخسائر التي تكبدتها طيلة السنوات الماضية.

وأطلقت شركة طيران الخليج، التي تواجه منافسة قوية من الشركات الإقليمية، في نهاية العام الماضي عملية إعادة هيكلة جذرية، من ضمنها إلغاء العديد من الوظائف، في محاولة للضغط على النفقات.

وأنهت الشركة، التي تعد من أقدم شركات الطيران في منطقة الخليج العربي، عمل 15 في المئة من موظفيها منذ بداية العام الجاري، كما أوقفت عددا من الوجهات في إطار خطة إعادة الهيكلة.

ويقول بحرينيون إن عملية إعادة الهيكلة يجب ألا تكون على حساب المئات من العائلات البحرينية، معتبرين أن الشركة بدل أن تقلل عدد العمال الأجانب تضحي بالبحرينيين، في تعارض مع السياسة التي أعلنتها الحكومة حيال إحلال العمال البحرينيين بدل الأجانب.

وعلق محمد العمادي عبر حسابه على إكس:

@M_K_Alemadi

#في أوج جائحة كورونا جاءت مبادرات الدولة المشكورة والتي بفضل الله لم تشهد #البحرين أي حالة فصل أو استغناء عن خدمات أي موظف سواء كان مواطناً أو مقيماً، وعليه فهل يستقيم أن نشهد حالة الاستغناء عن 35 موظفا بحرينيا في زمن التحسن والتعافي الاقتصادي؟

وغردت سهاير عبر حسابها على منصة إكس:

@Sofyaa_13

#يا حكومة البحرين خففي عنا قسوتك، نحن شعبك نطلب من الملك حمد الرحمة للموظفين البحرينيين في طيران الخليج. أرجو إعادة المفصولين جميعا، عليهم تسديد قروض سكن وتدريس أبنائهم. الرحمة، الله يرحم والديك ويطيل عمرك، لأن الشعب البحريني يتيم وأنت راعيهم #الملك حمد# البحرين.

وقال محمد حسين في منشور على إكس:

@AlderaziMohamed

#طرد 35 موظفا بحرينيا من طيران الخليج هو مؤشر واضح على نظرة المسؤولين في الشركة والعديد من الجهات الرسمية والخاصة إلى المواطن على أنه صفر على الشمال.. مستباح.. لا حول له ولا قوة والحلقة الأضعف التي لا يكترث بها أحد وهو الذي يدفع في النهاية ضريبة خطاياهم ومغامراتهم.

وطالب العديد من رواد مواقع التواصل الاجتماعي أعضاء البرلمان بالتحرك وتفعيل الآليات الدستورية التي بحوزتهم من أجل التصدي لمسار استهداف الموظفين البحرينيين، معتبرين أن الاكتفاء بموقف شجب وتنديد لن يغير من واقع الحال شيئا.

ويواجه مجلس النواب البحريني منذ سنوات انتقادات شديدة بفعل ضعفه في مواجهة قرارات الحكومة.

ويرى مراقبون أن مجلس النواب البحريني فقد القدرة على التأثير منذ حظر جمعيات سياسية والتضييق على جمعيات أخرى، الأمر الذي فسح المجال لنواب مستقلين لا يملكون الإرادة السياسية، وبعضهم وصل إلى البرلمان بحثا عن جاه ولتحقيق أهداف شخصية.

وقال محمد عبدالعال في تغريدة على إكس:

@mohd_3bdulaal

#بعد فصل 35 موظفا بحرينيا تعسفياً من شركة #طيران__الخليج الحكومية لا مشكلة في أن يستنكر/يرفض النواب في وسائل التواصل هذا الفعل. ولكن حتى لا تكون مجرد فقاعة وبهرجة، يجب على جميع من يسمون أنفسهم ممثلين عن الشعب وخط الدفاع الأول عن الحقوق/المال العام تفعيل الأدوات الدستورية والمحاسبة.

وعلقت عبير الجلال عبر حسابها على إكس:

@AL_JALAL2000

#حسبي الله على كل نائب وافق سابقا على ضخ أموال الشعب لإنقاذ من أغلق 35 بيتا بحرينيا.

ويعتقد متابعون بحرينيون أن ردود الفعل المتواترة على الاستغناء على 35 موظفا تعكس حالة من التململ ضد بعض التوجهات، وهذا أمر يستدعي من الحكومة التحرك من أجل احتوائه، كما أنه يفرض على إدارة الشركة البحرينية إعادة النظر في سياساتها حيال العمالة الوطنية، في مسار إعادة الهيكلة التي تجريها.

وكانت شركة طيران الخليج الأكبر في منطقة الشرق الأوسط، في مطلع التسعينات، وكانت مملوكة حينها لأربعة شركاء خليجيين أسسوها عام 1974، وهم البحرين والإمارات وقطر وعُمان.

مؤتمر إعلامي في أبوظبي ينفتح على قضايا التراث والثقافة

أحمد فضل شبلول
كاتب مصري

أبوظبي - لم يكن معرض أبوظبي الدولي للصيد والفروسية هذا العام كمثله في الأعوام السابقة، فقد أضيف إلى فعاليات المعرض الكثيرة والغنية مؤتمرٌ إعلامي وتراثي وثقافي مهم.

وتحت عنوان "دور وسائل الإعلام في صون الصقارة والتراث الثقافي غير المادي" ناقش المؤتمر مختلف قضايا التراث والثقافة الإماراتية والعربية من خلال رمز الصقر بحضور عدد كبير من الباحثين والمهتمّين وممثلي وسائل الإعلام.

وشهدت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الذي عقد الأربعاء، مشاركة ماجد علي المنصوري رئيس اللجنة العليا المنظمة لمعرض أبوظبي الدولي للصيد والفروسية الأمين العام لنادي صقاري الإمارات، وعمر فؤاد أحمد مدير المعرض عضو اللجنة العليا المنظمة، وأعضاء من الاتحاد العالمي للصقارة والمحافظة على الطيور الجارحة، والمهتمين بالصقارة من مختلف دول العالم وعدد من الإعلاميين العرب والأجانب.

وتحدث في الجلسة الافتتاحية كل من زكي أنور نسيبة المستشار الثقافي لرئيس دولة الإمارات، ود. علي بن تميم رئيس مركز أبوظبي للغة العربية، والإعلامي محمد الحمادي رئيس جمعية الصحافيين الإماراتية، وأدار الجلسة الشاعر والإعلامي إياد المريسي.

وقال نسيبة إنّ أبوظبي استطاعت أن تستحوذ على اهتمام كبريات الصحف العالمية ووسائل الإعلام الفاعلة، والتي كانت تُعدّ تقارير مستمرة عن جميع الفعاليات، بل إن مراسلي هذه الصحف كانوا يمارسون شغفهم بهذه المهنة من ناحية التقاط الصور للصحراء والأنشطة التراثية المصاحبة، ويخطّون أروع ما قيل ويُقال عن الطبيعة في دولة الإمارات وكيف استطاعت حتى اليوم المحافظة على هذا الإبداع من خلال الجمع بين الماضي والحاضر، بل ودمج عناصر التراث في كل مكوّنات الحداثة والتطور اليوم.

وأضاف "يحضرنا هنا ما قالته الصحافة الأميركية من أنّ 'الإمارات اختارت أن تبني ردّها الثقافي على مخاطر العولمة من تراثها واعتدالها، وأمام تحدّيات التآكل الثقافي في العالم، نجحت أبوظبي في أن تبني حياتها حول الموازنة بين التقاليد والتواصل الحي مع التقدّم العالمي، لحماية الهوية الوطنية ولتذكير المواطنين بالتاريخ ودلالته وتأثيره'. كما وصف الكاتب الأميركي كريس رايت فعاليات أبوظبي التراثية بأنّها 'ليست مسابقات عرضية، بل نتيجة فكر وإستراتيجية موضوعة'".

وأكد نسيبة أنّه، وبفضل الاهتمام الإعلامي المحلي والدولي، فإنّ العديد من المهرجانات والفعاليات التراثية باتت مقصدًا للسياح يقصدونها في كل عام وينتظرونها بفارغ الصبر.

وذكر أنّ الإمارات تولي رعاية كبيرة للإعلام وتبذل كل الجهود الممكنة لترسيخ روح الاتحاد وقيم الهوية الوطنية التي قام عليها، وتعزيز التنمية المُستدامة للفرد والمجتمع والأسرة والتطوير المهني للإعلام المحلي ورفده بالكوادر الإماراتية، و"هذه القيم هي ركيزة أساسية من الركائز التي ساهمت في أن تتصدّر دولتنا دول العالم في أهم معايير الحياة بمختلف جوانبها".

وأشار إلى أنّ الهدف النهائي لكلّ الفعاليات الضخمة، ولقائمة الأنشطة الغنية بالإبداع والتنوّع على مدار العام في دولة الإمارات، هو خلق دينامية ثقافية تفاعلية تؤسّس لأرضية حاضنة لولادة الإبداع التراثي، وصولاً إلى ترسيخ الشخصية الثقافية في نفوس أبنائها، وإبراز الهوية الإماراتية المحلية للعالم عبر بث الصورة الأوضح والأكثر إشراقاً عن دولتنا وفعالياتها.

من جهته أكد د. بن تميم أنّ قيمة الصقارة تتعدّى مجرد كونها رياضة جماعية، إلى كونها منظومة مهارات وفنون وعادات وتقاليد شديدة الصلة بإرث هذه الأرض وأهلها وطبيعتها وتاريخها، مشيرا إلى أهمية دور وسائل الإعلام في صون الصقارة والتراث الثقافي غير المادي، وهو الدور الذي تمتد جذوره إلى عام 1976 حين أطلق الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أهم مبادرة إعلامية في هذا المجال: "مهرجان الصداقة الدولي الأول للبيزرة"، الحدث الذي شكّل منصّة إستراتيجية وضعها الشيخ زايد وأدخلت الصقارة في صلب الجهود المتنامية للحفاظ على البيئة وهذا الفن العريق، وسهّلت نقل خبراته وممارساته للأجيال المتعاقبة.

وأضاف أن "دور الإعلام الذي نودّ التركيز عند الحديث عنه على مجموعة من النقاط الرئيسية، أولاً: تقع مسؤولية تعريف المجتمع، بكافة أطيافه، بركائز تراثهم المعنوي – بالدرجة الأولى – على وسائل الإعلام بأنواعها المتعددة. ونرى أن فنون الصقارة تستحق مبادرةً إعلامية خاصة، تُعيدها إلى صدارة اهتمام المجتمع وتُحيي هذا الفن الأصيل وما يرتبط به من أدبيات ومهارات وصناعات ثقافية، كما في نجاح برنامجي 'شاعر المليون' و'أمير الشعراء' التلفزيونيين، حيث تمّ تمهيد الطريق في الوصول إلى الأجيال الجديدة بأساليب جذابة ومشوقة، فمن كان يظن أنّ أمسية شعرية يبثّها تلفزيون أبوظبي تحظى بمتابعة ملايين الناطقين بلغة الضّاد في أرجاء العالم الفسيح! ثانياً: التجارب أثبتت أن التراث بشقيه المادي والمعنوي أحد أهم ركائز قيام ونجاح الصناعات الثقافية بما لها من دور كبير في تعزيز الاقتصاد من مداخل السياحة وصناعات الترفيه وغيرها من نشاطات اقتصادية وتجارية. ثالثاً: ثمة ضرورة قصوى للتركيز على الإعلام بمعناه الواسع، الذي يشمل صناعة السينما والدراما وأفلام التحريك والكتب باختلاف أشكالها (...) وغير ذلك من صناعات. رابعاً: علينا العمل على تحويل الصّقارة في الإمارات إلى صناعة ثقافية متكاملة، خاصة بعد تسجيلها ضمن تراث الثقافة الإنسانية، ولدينا البنية الأساسية اللازمة لهذا التحول متمثلة في هذا المعرض الكبير ومؤتمره الرصين ونادي صقاري الإمارات، وغير ذلك من أنشطة مهمة. نحتاج فقط إلى جهد تنظيمي تتحول معه الإمارات إلى نقطة جذب سياحي ومركز صناعة ثقافية قائمة على الصقارة وما يرتبط بها من فنون ومهارات وصناعات وطرق عيش وآداب وشعر وفنون وغير ذلك من تفاصيل".

زكي أنور نسيبة

الإمارات تبذل كل الجهود لترسيخ قيم الهوية الوطنية

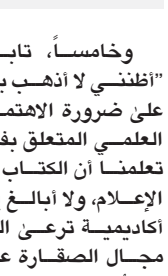

د. علي بن تميم

تجربة الإمارات قائمة في فرادتها على الجمع بين الأصالة والحداثة

وخامساً، تابع د. بن تميم "أظنني لا أذهب بعيداً حين أؤكد على ضرورة الاهتمام بجانب التأليف العلمي المتعلق بفنون الصقارة؛ فقد تعلمنا أن الكتاب أحد أبرز وسائل الإعلام، ولا أبالغ إن قلت إن تأسيس أكاديمية ترعى التأليف العلمي في مجال الصقارة على أرض الإمارات مطلبٌ له وجاهته".

وأكد أنّ تجربة الإمارات قائمة في فرادتها على الجمع بين الأصالة والحداثة في بناء نادر ألهم العالم بأسره وجعل الإمارات نموذجاً في الوطنية المعتزة بذاتها المنفتحة على كافة الثقافات والشعوب تفاهمًا وحوارًا وسلامًا.

من ناحيته ركّز الإعلامي محمد الحمادي رئيس جمعية الصحافيين الإماراتية على التراث غير المادي للدول، لأنه أسهل أنواع التراث تفلّتا وتبخرا وليس من السهل الحفاظ عليه، بينما ترجع أهميته إلى أنّه بمثابة البصمة الخاصة للشعوب ويخلق التنوع بين الشعوب والدول، مشيرًا إلى أنه في ظل التطور الكبير الذي يشهده العالم اتجهت كثير من الشعوب لتجاهل هذا التراث لصالح الحداثة والعصرنة.

ولخص الحمادي دور الإعلام لصون التراث المعنوي للمجتمع في ثلاثة محاور رئيسة هي: التعريف بالتراث المعنوي والترويج له، والعمل باستمرار على التوعية بأهمية التراث المعنوي وتعريف الأجيال الجديدة به حتى لا تفقده، وأن تكون وسائل الإعلام بمختلف أنواعها حلقة وصل بين البرامج والفعاليات التراثية والمجتمع، لافتًا إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي، رغم ما قد يكون لها من سلبيات، تمثل الوسيلة الأسهل والأكثر قدرة على الوصول إلى الناس وتوعيتهم بالتراث وضرورة حفظه.

واستعرض الحمادي عددًا من التجارب الدولية والمحلية لبرامج تراثية حققت نجاحًا كبيرًا منها برنامج "ماستر كرافتز" الذي قدمته "بي بي سي" عن الحرف اليدوية في المملكة المتحدة عام 2010، وبرنامج "مجلس الشعراء" الذي كان يعرض في الإمارات سابقا، وبرنامجي "شاعر المليون" و"أمير الشعراء"، داعيًا إلى الاهتمام بالإعلام باللغات الثانية.

وجمعت الجلسة الأولى – بعد الافتتاحية – الإعلامي العُماني د. سلطان اليحيائي رئيس الاتحاد العربي للإعلام السياحي، الذي تحدث عن دور الإعلام في الترويج للمقومات التراثية والثقافية والسياحية، وكاتب هذه السطور الذي قدّم مداخلةً بعنوان "كيف نُقدّم تراثنا وثقافتنا المحلية لأطفالنا وشبابنا؟"، وأدار الجلسة الشاعر والروائي والإعلامي هزاع أبوالريش.

وفي الجلسة الثانية تحدث الكاتب السعودي د. علي القحيص عن أهمية إدراج الصقارة في الكتب المدرسية للتشجيع على ممارسة التراث بعيدًا عن الألعاب الإلكترونية، بينما تحدثت د. لمياء محمود سيد رئيسة شبكة صوت العرب سابقا رئيسة اللجنة الدائمة للإذاعة باتحاد الإذاعات العربية عن تعزيز الوعي المجتمعي بالعناصر الثقافية. وتحدث المهندس عماد سعد رئيس تحرير شبكة بيئة أبوظبي عن الإعلام العلمي والتراث والصيد المستدام. وأدارت الجلسة الكاتبة فاطمة المزروعي رئيسة قسم الأرشيفات التاريخية في الأرشيف والمكتبة الوطنية في الإمارات.

أما الجلسة الثالثة فقد شهدت مداخلة فاطمة المنصوري مديرة مركز زايد للدراسات والبحوث، وتحدثت عن كيفية مُخاطبة الجيل الجديد للترويج لأهمية إحياء التراث. بينما تحدث الباحث في التراث مسلم العامري عن دور وسائل التواصل الاجتماعي في إعادة إحياء الرياضات التراثية الأصيلة، وتعزيز القيم والعادات والتقاليد. وقامت بإدارتها د. إحسان الميسري الباحثة والإعلامية المتخصصة في الاستدامة الثقافية وشؤون التراث.

قيمة الصقارة تتعدى مجرد كونها رياضة جماعية

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

الجنرال الذي أطاح بحكم آل بونغو في الغابون

بريس أوليغي نغيما

الأولوية للإصلاحات لكن بلا تسرّع

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

سيبقى يوم 30 أغسطس 2023 ذكرى مفصلية في تاريخ الغابون الحديث، باعتباره يرمز إلى الإطاحة بحكم أسرة بونغو التي وضعت يدها على السلطة في البلاد منذ العام 1967 عن طريق الأب عمر بونغو، ثم ابنه علي الذي ورثه على رأس الدولة في العام 2009، والذي كان بدوره يستعد لتوريث ابنه نورالدين.

كل شيء يتغير في ذلك البلد الذي يحتكم على ثروات طائلة، ويعاني من النهب المستمر لمقدراته، والذي أصبح سابع بلد أفريقي يشهد انقلابا عسكريا خلال السنوات الثلاث الماضية، بما يشير الى طبيعة التحولات التي تعرفها القارة السمراء، وبخاصة غربها المحكوم باجترار زمن الاحتلال الفرنسي من خلال القوى الداخلية والخارجية التي لم تدرك بعد أن لا شيء يبقى على حاله إلى الأبد.

وبطي صفحة آل بونغو ظهر في صدارة المشهد الجنرال بريس أوليغي نغيما الذي تم اختياره رئيسا للمرحلة الانتقالية. وهو من مواليد العام 1975 لأب كان ضابطا مخلصا للرئيس عمر بونغو، لاسيما أنهما يتحدران من نفس المنطقة بإقليم أوغوي العليا الواقعة في أقصى جنوب شرق مقاطعات الغابون التسع، والتي تعرف بصناعاتها الأساسية في التعدين حيث يوجد المنغنيز والذهب واليورانيوم.

وتنتمي أسرة نغيما إلى شعب الفانغ وهو أكبر مجموعة عرقية في الغابون إذ تشكل حوالي ربع السكان، بينما تمثل حوالي 85 في المئة من إجمالي سكان غينيا الاستوائية، فيما تنتمي أسرة بونغو الى أقلية "باتيكي" صغيرة العدد.

خلال عمله على رأس الحرس الجمهوري أثبت نغيما ولاء منقطع النظر للرئيس علي بونغو، لكن الأحداث التي عرفتها البلاد كانت كفيلة بتغيير المواقف

وتلقى نغيما دراسته الابتدائية والثانوية في مسقط رأسه، وبعد حصوله على شهادة البكالوريا اتجه للدراسة في جامعة عمر بونغو في العاصمة ليبريفيل، قبل أن يتم توجيهه لمواصلة دراساته العسكرية في الأكاديمية الملكية العسكرية بمكناس وهي الأكاديمية الخاصة بتقديم التكوين الأساسي لضباط المشاة بالقوات المسلحة الملكية المغربية وتصنف من أقدم وأرقى الكليات العسكرية بأفريقيا.

ونظرا للعلاقات الوطيدة بين والده والرئيس عمر بونغو، وبعد أن تابع دورة تدريب الكوماندوز في مركز تدريب الكوماندوز في الغابة الاستوائية ببلاده، عيّن نغيما في العام 2005 في الحرس الرئاسي مع حظوة خاصة لدى القائد الأعلى.

ويعتقد البعض أن الرئيس علي بونغو الذي تسلم مقاليد الحكم بعد وفاة والده في العام 2009 سعى الى استبعاده عن دائرة القرار لمدة 10 سنوات حيث تم إرساله للعمل في مهمة ملحق عسكري بسفارتي بلاده في المغرب والسنغال، لكن الترتيبات التي فرضت نفسها لاحقا جعلته يظهر في الصورة بشكل واضح بضغط من رئيس الأركان برايس لاكروش أليهانجا الذي كان يرتبط معه بعلاقة صداقة منذ سنوات الطفولة،

وفي عام 2019 عاد نغيما إلى ليبرفيل ليتولى منصب رئيس المديرية العامة للخدمات الخاصة (DGSS)، وهي استخبارات الحرس الجمهوري، وقد أثبت جدارته بالمهمة الأمنية بالغة الأهمية، فتمت ترقيته في أبريل 2020 لمنصب قائد الحرس الجمهوري خلفا للجنرال فريديرك بونغو الأخ غير الشقيق للرئيس.

● وعود تنتظر تنزيلها على أرض الواقع

والحرس الجمهوري هو جهاز النخبة التابع لوزارة الدفاع، وقد تم تأسيسه وفق القرار المؤرخ في 24 يوليو 1964، وتشمل مهامه السهر الدائم على أمن وحماية رئيس الجمهورية داخل التراب الوطني وخارجه، والعمل، بالتعاون مع قوات الدفاع والأمن الأخرى، على ضمان حماية بعض كبار مسؤولي الدولة والشخصيات الأجنبية التي تزور الغابون والقادة السياسيين وكذلك الممتلكات والمباني العامة، وتقديم الأوسمة العسكرية خلال احتفالات الجمهورية، وكذلك خلال الجلسات الرسمية للبرلمان، والمشاركة في بعثات العون والمساعدة للسكان في حالة وقوع كارثة خطيرة أو كارثة عامة، والتدخل في حفظ النظام والسلم المدني فقط في حالة تجاوز قوات الفئة الأولى وبناء على طلبات تنظيمية، بالإضافة إلى المشاركة في مهام الدفاع عن سلامة التراب الوطني.

وخلال عمله على رأس الحرس الجمهوري، أثبت نغيما ولاء منقطع النظر للرئيس علي بونغو، لكن الأحداث التي عرفتها البلاد كانت كفيلة بتغيير المواقف، فالرئيس تعرض لأزمات صحية متلاحقة، لعل أبرزها إصابته بجلطة دماغية، حيث تم أخذه في 24 أكتوبر 2018 وعلى جناح السرعة لتلقي العلاج في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالمملكة العربية السعودية، وبعد شهر، ونظرا إلى أن صحته لم تتحسن في الرياض، جرى نقله إلى الرباط لمتابعة حالته الصحية برعاية خاصة من صديق طفولته العاهل المغربي الملك محمد السادس، فيما كانت تروج إشاعات في المجتمع الغابوني وخاصة مواقع التوصل الاجتماعي تزعم وفاة الرئيس.

القطع مع توريث السلطة

منذ ذلك الوقت، تم النظر إلى الرئيس بونغو على أن وضعيته الصحية لا تسمح له بممارسة مسؤولياته كرئيس للدولة يكاد يضع في يده كل صلاحيات السلطة التنفيذية، وكان واضحا أنه مستعد لإبقاء الوضع على ما هو عليه إلى حين تهيئة الظروف لتوريث الحكم لابنه نورالدين المولود في مارس 1992 والذي يحمل الجنسية الفرنسية إلى جانب الجنسية الغابونية باعتبار أمه فرنسية الجنسية وهي سيلفيا فالنتين من مواليد العام 1963 والتي كان لوالدها إدوارد حضور في تونس والكاميرون قبل أن ينتقل إلى ليبر فيل في العام 1984 وبعد عامين أسس شركة للتأمين سرعان ما حققت نجاحا وانتشارا واسعين وجعلت منه واحدا من أبرز الشخصيات العامة في البلاد.

وفي العام 1988، التقت بعلي بونغو، ودخلت معه في علاقة عاطفية ومساكنة نتج عنها إنجاب نورالدين وجلال وبلال، ثم كان الزواج الرسمي عام 2000 بعد عام من تولي علي بونغو الحكم كوريث لوالده الحاج عمر، فشرعنة العلاقة يفسح المجال أمام الابن الكبير للاستعداد لأخذ دوره في منصب الرئيس بعد جده والده، وقد أسلمت سيلفيا وبرز دورها الاجتماعي والثقافي خاصة في مقاومة العنف المسلط على المرأة وفي مساعدة الأرامل ودعم المشاريع المتعلقة بالأطفال فاقدي السند.

وإلى جانب لقبه الأسرى، ألحق نورالدين لقب والدته باسمه، ليصبح معروفا باسم نورالدين بونغو أونديمبا فالنتين، وقد حظي بالتدريب في مؤسسات مرموقة بالمملكة المتحدة، ودرس العلوم السياسية والعلاقات الدولية في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن، وبعد تخرجه، واصل دراسته في كلية لندن للأعمال حيث أتقن مهاراته في الإستراتيجية والتحليل المالي، بالإضافة إلى المحاسبة.

وفي عام 2014 بدأ مسيرته المهنية بأن أصبح نائب المدير العام في شركة أولام إنترناشيونال في ليبرفيل، وهي مجموعة سنغافورية للأغذية الزراعية استثمرت 2 مليار يورو في الغابون بين عامي 2010 و2019 ثم تخصصت في الصناعة الزراعية وأشرفت بشكل خاص على تطوير مزارع زيت النخيل التي أصبحت توفر فرص عمل مهمة.

وإلى جانب مهامه في أولام، شارك نورالدين في توسيع المنطقة الاقتصادية الخاصة والتي تعتبر جزءا أساسيا من الاقتصاد الغابوني، من خلال مشاريع رائدة تعتمد على المعالجة المحلية للمواد الخام من أجل خلق المزيد القيمة المضافة، وهو ما ينطبق بشكل خاص على قطاع الأخشاب مع تطور نشاط تصنيع القشرة والخشب الرقائقي والأثاث، مما أدى إلى خلق الآلاف من فرص العمل، كما دخل نورالدين مجال الاستثمار في المطاعم من خلال إنشاء سلسلة "مايانا فود".

وفي عام 2019، تم تعيينه داخل مؤسسة الرئاسة، حيث كلفه والده بمراقبة رئيس الأركان بريس لاكروش أليهانغا. وبعد أشهر قليلة، في ديسمبر من ذلك العام، أعلن عن الإطاحة برئيس الأركان وعدد من كبار المسؤولين في "عملية العقرب" التي كشفت عن ارتفاع مستويات الفساد في أغلب مؤسسات الدولة بما في ذلك مؤسسة النفط، وتبين أن أغلب كبار المسؤولين متورطون بمن في ذلك زوجة الرئيس وابنها الأكبر اللذان كانا يحصلان على الكثير من المال إما كجزء من رعاية مفترضة أو في شكل مكافآت يتم تحديدها على أساس تقديري.

وأثبتت التحقيقات القضائية أن كل الشعارات المرفوعة بخصوص الحكم الرشيد في عهد الرئيس علي بونغو كانت مجرد أوهام، وأن مراقبة قنوات تمويل بعض المنظمات، وخاصة الجمعيات والمنظمات غير الحكومية، لا تنطبق على الجميع.

وهو ما زاد من مستويات الغضب الشعبي في بلد يتميز بموقع مهم وطبيعة خلابة وثروات طائلة ومتنوعة المصادر، فيما يبقى المواطن العادي يواجه الحرمان وأمامه الشركات متعددة الجنسيات تستفيد مما كان يمكن أن يحوّل الغابون إلى واحدة من أكثر دول العالم ثراء ورخاء وسعادة لأهلها.

وفيما قام نغيما بإصلاح كبير في قسم التدخلات الخاصة (SIS)، وهو وحدة خاصة وضعت تحت السلطة المباشرة للرئيس، وزيادتها من حوالي الثلاثين إلى أكثر من 300 عنصر، فإنه قام بتأكيد موهبته الفنية عندما بادر بتأليف أغنية تضمنت عبارة "سأدافع عن رئيسي بالشرف والوفاء".

كما أثبت قدراته التجارية حيث بات يمتلك عدة عقارات في الولايات المتحدة تبلغ قيمتها أكثر من مليون دولار بحسب تحقيق أجراه عام 2020 مشروع الإبلاغ عن الجريمة المنظمة والفساد (OCCRP)، ففي عام 2018، على سبيل المثال، اشترى عقارا في سيلفر سبرينغ بولاية ماريلاند بمبلغ 447 ألف دولار نقداً.

وفي 5 ديسمبر 2019، تم تعيين نورالدين بونغو في منصب المنسق العام للشؤون الرئاسية والذي يوصف بأنه "رئيس الأركان الأعلى" و"الرقم الثاني في النظام"، وفي مارس 2020، تم انتخاب نورالدين عضوا في المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الغابوني، وفي يونيو 2020، وبتوجيه من والده، قاد نورالدين بونغو فريق عمل بشأن الديون الداخلية للبلاد والتي تقرر إلغاء ثلثيها أي أكثر من 623 مليار فرنك أفريقي (ما يساوي مليار دولار اميركي). وفي سبتمبر 2021 عينه والده مستشارا إستراتيجيا داخل الحزب الديمقراطي الغابوني.

وكانت جميع المؤشرات تدل على أن ابن الرئيس في طريق مفتوحة إلى كرسي الرئاسة بتهيئة خاصة من والده وبدعم مباشر من فرنسا ومن الطبقة السياسية ورجال الأعمال المستفيدين من طبيعة النظام القائم في البلاد.

ويعتبر نورالدين بونغو أحد أهم الأثرياء الشباب في أفريقيا، وهو يمتلك عددا من المنازل الراقية في فرنسا وإنجلترا ولديه استثمارات واسعة النطاق، كما أن النظر في كل الملفات المطروحة على مكتب الرئيس، بما في ذلك المالية والاقتصادية منها، أصبح جزءا من اختصاصاته. لكن التحولات الاقليمية والدولية كانت تلقي بظلالها على البلاد، وهو ما لم يفهمه الرئيس وأسرته المتمسكة بمقاليد السلطة وامتيازات الحكم.

● واثق الخطوة يمشي

طي الصفحة

تولى نورالدين إدارة الحملة الانتخابية لوالده علي بونغو أونديمبا الذي ترشح لاستحقاق 26 أغسطس 2023 للحصول على عهدة ثالثة بعد أن ظل في السلطة لمدة أربعة عشر عاما، وفي 30 أغسطس، أعلن عن فوزه في الانتخابات التي بلغت نسبة المشاركة فيها 56.65 في المئة بالحصول على 64.27 في المئة من الأصوات.

ووفقا للهيئة الانتخابية الوطنية، فقد هزم بونغو، في جولة واحدة، منافسه الرئيسي ألبرت أوندو أوسا، الذي حصل على 30.77 في المئة فقط من الأصوات، بالإضافة إلى اثني عشر مرشحا آخرين، لم يجمعوا سوى الفتات.

وبعد دقائق فقط من إعلان إعادة انتخاب بونغو في الساعة 3:30 صباحا بتوقيت غرب أفريقيا، ظهر على شاشة التلفزيون المحلي (الغابون 24) عدد من العسكريين للإعلان عن الإطاحة بنظام آل بونغو.

وقال نغيما إنه يتحدث نيابة عن "لجنة الانتقال واستعادة المؤسسات"، وعزا ذلك إلى "الحكم غير المسؤول وغير المتوقع" الذي أدى إلى "تدهور مستمر في التماسك الاجتماعي، مما يهدد بدفع البلاد إلى الفوضى".

وعند سؤاله بشأن الإعداد لهذا الانقلاب وما إذا كان منذ فترة طويلة، أم أن إعلان نتائج انتخابات 26 أغسطس وإعلان فوز علي بونغو هما اللذان دفعا ضباط الجيش للقيام بهذا التحرك، رد قائلا «أنتم تعلمون أنه يوجد استياء في الغابون، وبعيدا عن هذا الاستياء، هناك مسألة مرض رئيس الدولة"، مردفا "الجميع يتحدث عن ذلك الأمر، لكن لا أحد يتحمل المسؤولية. وليس لديه الحق للبقاء في منصبه لولاية ثالثة. حدث تجاهل للدستور، وطريقة الانتخابات في حد ذاتها لم تكن جيدة. لذلك قرر الجيش طي الصفحة، وأن يرتقي إلى مستوى مسؤولياته".

وتم الإعلان رسميا عن إلغاء الانتخابات الأخيرة، وحل مؤسسات الدولة، وإغلاق حدود البلاد، فيما جرى إخضاع الرئيس المخلوع للإقامة الجبرية، ووضع ابنه نورالدين قيد الاحتجاز صحبة عدد من المسؤولين بتهم تتراوح بين الخيانة العظمى والفساد ونهب ثروات الشعب الغابوني.

ووعد الرجل القوي الجديد في الغابون بإصلاحات دستورية تجعل مؤسسات الدولة "أكثر ديمقراطية" و"أكثر احتراماً لحقوق الإنسان"، لكن "بلا تسرّع".

وفي خطاب أمام أعضاء السلك الدبلوماسي نقله التلفزيون، قال رئيس السلطات الانتقالية إنّ قرار "حلّ المؤسّسات هو أمر مؤقت".

وأضاف أنّ الهدف هو "إعادة تنظيم هذه المؤسّسات بحيث تصبح أدوات أكثر ديمقراطية وأكثر انسجاماً مع المعايير الدولية على صعيد احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية والديمقراطية ودولة القانون، وأيضاً مكافحة الفساد الذي بات أمراً شائعاً في بلادنا".

وإذا كان الجنرال يحظى بدعم أقرب رجاله، فإنه على أيّ حال قد أثار غضب المجتمع الدولي. وقد أدان الاتحاد الأفريقي وباريس وبرلين والكومنولث الانقلاب في الغابون. لكن واشنطن، التي تقول إنها تراقب الوضع عن كثب، رفضت التعليق على إعادة انتخاب الرئيس علي بونغو. وكانت ألمانيا أيضًا متشككة بشأن "شفافية وشرعية الانتخابات الأخيرة"، بينما أدانت الانقلاب.

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

بشرى سارة للعلماء: بريطانيا تعود إلى برنامج البحوث الأكبر في العالم

برنامج هورايزن الأوروبي مفصلي في حركة تطور البحث العلمي والابتكار

بعد أكثر من عامين على غياب علمائها عنه بسبب بريكست، ستنضم المملكة المتحدة مجددا إلى برنامج البحث والابتكار التابع للاتحاد الأوروبي "هورايزن يوروب"، في خطوة رحّب بها المجتمع العلمي البريطاني.

البرنامج يعزز مكانة بريطانيا عالميا

لندن - يمثل الإعلان عن عودة بريطانيا إلى برنامج هورايزن الأوروبي للبحوث بشرى سارة للعلماء، إذ إن البرنامج الضخم من حيث التمويل والإشعاع مفصلي في حركة تطور البحث العلمي والابتكار عالميا.

وأكد رئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك أن المملكة المتحدة ستنضم مجددا إلى برنامج الأبحاث العلمية الرائد للاتحاد الأوروبي "هورايزن أوروبا" (أفق أوروبا).

وقال سوناك إنه اعتبارا من الخميس، يمكن للعلماء البريطانيين التقدم مرة أخرى للحصول على منح من البرنامج الذي تبلغ قيمته 85 مليار جنيه إسترليني، وهي خطوة حظيت بترحيب واسع من المجتمع العلمي في المملكة المتحدة الذي كان ذات يوم أحد المستفيدين الرئيسيين من الصندوق.

ورحّب العلماء بالاتفاق قائلين إنه "يوم عظيم للباحثين في المملكة المتحدة وفي كل أنحاء أوروبا" ومصدر ارتياح بعد عامين ونصف عام من "عدم اليقين"، ما رفع الآمال بين الناشطين المناهضين لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي في المزيد من التعاون الوثيق مع الكتلة.

وقالت لندن إنها استُبعدت من البرنامج الذي يموّل مشاريع بحثية بسبب خلافها مع بروكسل بشأن الترتيبات التجارية في مرحلة ما بعد بريكست في إيرلندا الشمالية.

لكن بعد مكالمة هاتفية الأربعاء بين رئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك ورئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، أعلن الطرفان أن بريطانيا ستنضم مجددا إلى البرنامج بموجب ما وُصف بأنه "اتفاق خاص".

وقال بول نورس، الحائز على جائزة نوبل ومدير مركز بحوث الطب الحيوي في معهد فرانسيس كريك، إنه "مسرور جدا لرؤية أن الشراكات مع علماء الاتحاد الأوروبي ستستمر".

وجاء في بيان مشترك صادر عن أكاديمية العلوم الطبية والأكاديمية البريطانية والأكاديمية الملكية للهندسة والجمعية الملكية "هذا يوم عظيم للباحثين في المملكة المتحدة وفي كل أنحاء أوروبا".

وأضاف أن "برنامج 'هورايزن' هو منارة للتعاون الدولي، والآن سيعود الباحثون الأكاديميون والصناعيون في المملكة المتحدة إلى قلب ذلك".

وأوضحت الحكومة البريطانية أن العودة إلى "هورايزن يوروب" ستمنح علماء البلاد "فرصا لا تضاهى" مقابل كلفة منخفضة بالنسبة إلى دافعي الضرائب البريطانيين.

ويقدر الاتحاد الأوروبي أن المملكة المتحدة ستساهم بـ2.2 مليار جنيه إسترليني (حوالي 2.6 مليار يورو) سنويا في المتوسط لبرنامج "هورايزن يوروب" ومرصد كوبرنيكوس الأوروبي اعتبارا من الأول من يناير من العام المقبل. لكنها لن تضطر إلى الدفع مقابل الوقت الذي كانت مستبعدة فيه من البرنامج.

وجاء في البيان "كجزء من الاتفاق الجديد الذي تم التفاوض عليه خلال الأشهر الستة الماضية، حصل رئيس الوزراء على شروط مالية محسّنة للانضمام إلى 'هورايزن يوروب' مناسبة للمملكة المتحدة".

ماذا يعني الاتفاق

قالت فون دير لاين إن الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة "شريكان وحليفان إستراتيجيان رئيسيان، والاتفاق يثبت ذلك".

وأضافت "سنستمر في أن نكون في طليعة العلوم والبحوث العالمية".

ويعني الاتفاق أنه يمكن للباحثين في المملكة المتحدة التقدم للمشاركة في مشاريع بحثية في إطار برنامج "هورايزن يوروب" وهو الأكبر من نوعه في العالم.

وتبلغ ميزانيته 95.5 مليار يورو من الاتحاد الأوروبي الذي يضم 27 بلدا، بالإضافة إلى مساهمات من الدول الشريكة لتمويل البحوث المرتبطة بمجالات مختلفة مثل الأزمات الصحية وتغير المناخ.

لكن الاتفاق الجديد لا يخوّل للمملكة المتحدة المشاركة في برنامج "يوراتوم" للتكنولوجيا النووية للاتحاد الأوروبي.

وقال داونينغ ستريت إن بدلا من ذلك "ستمضي (لندن) قدما في إستراتيجيتها الخاصة بطاقة الاندماج".

واستفادت بريطانيا أكثر من أي دولة أخرى في الاتحاد الأوروبي من المنح المقدمة في إطار برنامج "هورايزن" الذي قدم التمويل وقيادة مجموعات البحث لعموم أوروبا والوصول إلى المعدات والمرافق.

وفي العامين الماضيين منذ طرد المملكة المتحدة من "هورايزن"، تدخلت حكومة المملكة المتحدة لمضاهاة أموال منح الاتحاد الأوروبي المفقودة.

ولقد أثار خروج المملكة المتحدة من "هورايزن" استياء العلماء، الذين شعروا أن فقدان العلاقات العلمية مع أوروبا يقوض هدف الحكومة المعلن في أن تصبح "قوة علمية عظمى" باعتبارها جوهر الانتعاش الاقتصادي.

وقد وصف البنك المركزي البريطاني سابقا الارتباط مع برنامج أفق الاتحاد الأوروبي بأنه "مربح للجانبين".

ويخشى علماء بريطانيون من تأثير نقص التمويل في إطار برنامج "هورايزن يوروب"، المصمم للمساعدة في تمويل الإنجازات العلمية.

> لندن تلقت خلال الأعوام الستة الأخيرة مليارا و500 مليون جنيه إسترليني، أي خمس إجمالي المبلغ الذي قدمه البرنامج

وكانت المملكة المتحدة قد تلقت خلال فترة الأعوام الستة الأخيرة من برنامج "هورايزن"، التي انتهت في عام 2020، مليارا و500 مليون جنيه إسترليني، أي أكثر من أي دولة أخرى في المنظومة، وخمس إجمالي المبلغ الذي قدمته عاصمة الاتحاد الأوروبي.

وكانت بريطانيا تتفاوض مع الاتحاد الأوروبي بخصوص العودة إلى البرنامج بعد أن سوت لندن وبروكسل في فبراير نزاعهما حول قواعد التجارة التي تحكم أيرلندا الشمالية بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

وتحسنت العلاقات بين الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة منذ التوقيع في مطلع مارس على "إطار ويندسور" الذي يسمح بحريّة مرور البضائع الآتية من باقي أنحاء المملكة المتّحدة إلى إيرلندا الشمالية وغير المتجهة إلى إيرلندا وبالتالي إلى السوق الأوروبية الموحدة.

ما أهمية هورايزن

برنامج "هورايزن يوروب" هو البرنامج الإطاري التاسع للاتحاد الأوروبي للبحوث والابتكار الذي يغطي الأعوام 2021 – 2027. وهو يَخلف برنامج "هورايزن 2020". وبميزانية سنوية قدرها 95.5 مليار يورو يعدّ أكبر برنامج لتمويل الأبحاث والابتكار في العالم.

إن عدم ارتباط بريطانيا بشكل كامل ببرنامج "هورايزن يوروب" يعني أن الشركات والباحثين البريطانيين لن يكونوا قادرين على تنسيق المشاريع الأوروبية والإشراف على تنفيذها.

ويعني تنسيق أحد المشاريع، المساعدة على تحديد أولويات البحوث الأوروبية في المستقبل، وبالتالي تشكيل تطوير مجال البحث والابتكار على نطاق قاري.

وبالإضافة إلى ذلك، يتم حرمان الباحثين البريطانيين من المشاركة في منح ماري سكوودوفسكا كوري، ومجلس الابتكار الأوروبي، كما لن يعود بإمكانهم الحصول على منح من مجلس البحوث الأوروبي.

كما أن الشركات صغيرة ومتوسطة الحجم معرّضة للخطر بدورها. وهذه الشركات هي في صميم الركيزة الثالثة لبرنامج الاتحاد الأوروبي، المُكَرَّسة لتطوير نتائج البحوث وتسويقها.

وعلاوة على ما سبق، يتيح الوصول إلى البرامج الأوروبية لبريطانيا اجتذاب أفضل المواهب. وبدون وجود هذا الارتباط، سوف يغادر هؤلاء الباحثون بريطانيا ليستقروا في دول أوروبية أخرى، أو أنهم لن يأتوا إلى لندن أصلا في حال حصولهم على منحة من مجلس البحوث الأوروبي.

وإذا فُقد هذا الاتصال، فإن الشباب الذين يرغبون بمتابعة دراساتهم سيتجنبون بريطانيا أيضا لأنها تحد من فرصهم في الانضمام إلى شبكة الأبحاث الأوروبية.

ويهدف برنامج "هورايزن يوروب" إلى تعزيز التحول الأخضر والرقمي في جميع أنحاء أوروبا. ولا يتعلق "هورايزن يوروب" بالمجال البحثي فقط بالضرورة، فالبحوث في نهاية المطاف هي وسيلة لتحقيق هدف تحسين الحياة للجميع. وبفضل البحوث، يمكن إيجاد حلول لمشاكل العالم الملحة في مجالات متعددة مثل الصحة والبيئة.

بالإضافة إلى ذلك، تساعد الأبحاث على تعزيز الابتكار في مجال الاقتصاد، وبالتالي خلق فرص العمل.

وفي يومنا هذا، تجرى غالبية الأبحاث، سواء تلك المتعلقة بتغير المناخ أو أمراض السرطان، أو الطاقة، أو جائحة كورونا المستمرة حاليا، من خلال تعاون دولي.

وتوفر برامج البحث في الاتحاد الأوروبي فرصة فريدة للتعاون الدولي بين الجامعات وقطاع الصناعة والشركات صغيرة ومتوسطة الحجم.

عقبات

قالت رئيسة بحوث السرطان في المملكة المتحدة ميشيل ميتشل إن الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة ينبغي لهما الآن "العمل بشكل عاجل لإعادة بناء الموقع القوي الذي كانت تحتله المملكة المتحدة في برنامج هورايزن".

وأضافت "سيكون هناك ارتياح في المجتمع البحثي برمته بعد وصول حالة عدم اليقين التي سادت خلال العامين ونصف العام الماضيين إلى نهايتها".

وأطلقت الحكومة البريطانية إجراءات قانونية ضد استبعادها من برامج البحث العلمي الأوروبية، عبر آلية نص عليها اتفاق ما بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

وأوضحت وقتها أن هذا الإجراء اتخذ بسبب "التأخيرات المستمرة" في وصولها إلى برامج العلوم في الاتحاد الأوروبي.

وأشارت إلى أنها تفاوضت عام 2020 بشأن الوصول إلى "هورايزن يوروب"، لكن الكتلة "ما زالت ترفض استكمال" إدراجها في البرامج الأكاديمية.

إلا أن الاتحاد الأوروبي قال إنه ليس ملزما بإشراك بريطانيا في هذه البرامج، ورفض السماح بإعادة عضويتها حتى تفي لندن بالتزاماتها بموجب الاتفاق بالكامل.

وأوضحت الكتلة أن الاتفاق الجديد الذي تم التوصل إليه بشأن التجارة في إيرلندا الشمالية "سمح باستئناف محادثات الشراكة. لذلك حان الوقت للمضي قدما في الخطوات النهائية للشراكة مع المملكة المتحدة".

«جيس».. نموذج إماراتي لقيادة الذكاء الاصطناعي العربي

د. أمل عبدالله الهدابي
كاتبة إماراتية

في خطوة وصفت بأنها "رائدة" و"غير مسبوقة" في مجال الذكاء الاصطناعي العربي، أعلنت دولة الإمارات العربية المتحدة، في نهاية شهر أغسطس الماضي، إطلاق نموذج "جيس" (Jais) للذكاء الاصطناعي والذي اعتبرته "برنامج الذكاء الاصطناعي العربي الأعلى جودة في العالم".

ويُعد هذا النموذج، وفقاً للقائمين عليه، منافساً عربياً عالي الجودة لروبوت الدردشة الشهير "تشات جي بي تي" (chat GPT)، وغيره على مستوى النماذج اللغوية الكبيرة المُدربة مسبقاً بالذكاء الاصطناعي.

والنماذج اللغوية الكبيرة هي أنظمة معالجة للغات الطبيعية مُدربة على كميات ضخمة من النصوص وقادرة على الإجابة عن الأسئلة واستيعابها، بالإضافة إلى ابتكار نصوص جديدة.

وعلى الرغم من أن العديد من هذه النماذج اللغوية الأكثر تقدماً حالياً مثل (GPT-4) والذي يعمل به روبوت الدردشة (chat GPT)، ونموذج (PaLM) والذي يعمل به روبوت الدردشة (google bard)، تتسم بالقدرة على فهم اللغة العربية وإنشاء نصوص منها، فإنها لا تتميز بالدقة التي يقدمها نموذج "جيس" الإماراتي.

فما هو نموذج "جيس"؟ وما أهميته بالنسبة إلى متحدثي اللغة العربية؟ وما الذي يتميز به عن غيره من النماذج السابق ذكرها؟

يُعد "جيس" نموذجاً لغوياً كبيراً مفتوح المصدر للغة العربية، تم تطويره عبر التعاون بين "إنسبشن"، مركز الذكاء الاصطناعي التابع لمجموعة "جي 42" (G42) الإماراتية المتخصصة في الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية، وجامعة الشيخ محمد بن زايد للذكاء الاصطناعي وهي أول جامعة للدراسات العليا المتخصصة في بحوث الذكاء الاصطناعي على مستوى العالم، وشركة "سيربيراس سيستمز" الأميركية.

وأطلق على هذا النموذج اسم "جيس" تيمناً باسم أعلى قمة في دولة الإمارات وتقع بإمارة رأس الخيمة، ليقدم مزايا الذكاء الاصطناعي التوليدي إلى العالم العربي؛ وهو أحدث تقنيات الذكاء الاصطناعي وأكثرها تطوراً وانتشاراً، ويُعد من تقنيات التعلم الآلي التي تمتلك القدرة على إنشاء بيانات جديدة مثل الصور والنصوص والمقاطع الصوتية، بناءً على تدريب الإنسان لهذه التقنيات، على عكس الذكاء الاصطناعي غير التوليدي الذي يصنف البيانات الموجودة فقط أو يتعرف إليها. كما يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي في ابتكار المساعد الافتراضي للمحادثات الإلكترونية وخدمة المتعاملين، أو إنشاء الموسيقى والمحتوى الفني لأهداف تسويقية أو إبداعية وغيرها.

ويستخدم "جيس" اللغة العربية الفصحى الحديثة، والتي يتم فهمها في دول الشرق الأوسط، بالإضافة إلى اللهجات المنطوقة المتنوعة في المنطقة من خلال الاعتماد على الوسائط ووسائل التواصل الاجتماعي والأكواد.

ويعتبر العديد من العاملين في مجال الذكاء الاصطناعي أن إطلاق هذا النموذج يُعد "محطة بالغة الأهمية" في العالم العربي، فهو يتيح لأكثر من 400 مليون متحدث باللغة العربية إمكانية استكشاف القدرات الكامنة للذكاء الاصطناعي التوليدي، الأمر الذي يعزز مكانة دولة الإمارات لتحتل مركزاً رائداً في مجال الذكاء الاصطناعي والابتكار وحماية الثقافة والتعاون الدولي. وهذا ما أكده أندرو جاكسون، الرئيس التنفيذي لـ"إنسبشن" (Inception)؛ وحدة الأبحاث التطبيقية للذكاء الاصطناعي التابعة لمجموعة "جي 42" والتي تدعمها شركة "Silver Lake" العملاقة للأسهم الخاصة، بقوله "إننا في 'إنسبشن' نؤمن بأن التعاون هو أساس الازدهار، ونرسي اليوم معياراً جديداً لتقدم الذكاء الاصطناعي في منطقة الشرق الأوسط مع ضمان مكانة متميزة للغة العربية بكل ثرائها وإرثها في مجال الذكاء الاصطناعي"، مشيراً إلى أن "اللغة العربية واحدة من أكبر اللغات في العالم، فلماذا لا يحصل المجتمع الناطق بهذه اللغة على نموذجه الخاص به؟".

ولا تُعد هذه الخطوة الأولى التي تخطوها دولة الإمارات في مجال الذكاء الاصطناعي، فقد سبق أن طورت نموذجاً لغوياً كبيراً مفتوح المصدر أيضاً (LLM)، عُرف باسم "فالكون" أو "الصقر"؛ وتم تطويره في معهد الابتكار التكنولوجي – مركز الأبحاث العلمية الرائد عالمياً وذراع الأبحاث التطبيقية لمجلس أبحاث التكنولوجيا المتقدمة بأبوظبي – وذلك باستخدام أكثر من 300 شريحة من شركة "إنفيديا". بيد أن نموذج "جيس" يمثل "حجر أساس" حقيقي ومتطور للاستفادة من الذكاء الاصطناعي التوليدي في العالم العربي، وذلك باستخدام الحاسوب الفائق "كوندور جالاكسي1" المدعوم بالذكاء الاصطناعي بقدرة حوسبة متعددة الإكسافلوبس (مليون تريليون عملية حسابية في الثانية)، والذي تم تصميمه بالتعاون بين "جي 42" وشركة "سيربيراس سيستمز" الأميركية، كذلك فهو يستند إلى 13 مليار مؤشر، فضلاً عن تدربه على مجموعة بيانات متطورة حديثاً تتضمن 395 مليار رمز باللغتين العربية والإنجليزية.

وكما جاء على لسان البروفيسور تيموثي بالدوين، عميد جامعة الشيخ محمد بن زايد للذكاء الاصطناعي بالإنابة، فإن نموذج "جيس" يتميز بأنه مصمم للحصول على فهم أكثر دقة لثقافة المنطقة العربية، على عكس معظم النماذج التي تركز على اللغة والثقافة الأميركية. وأضاف، في حوار أجراه مع صحيفة "فايننشال تايمز"، أنه قبل إطلاقه تم إجراء اختبارات مكثفة للتخلص من المحتوى "الضار" وكذلك "المخرجات المسيئة أو غير المناسبة" التي لا تمثل قيم المنظمات المشاركة في تطوير هذا النموذج. وأوضح بالدوين أن نموذج "جيس" تم تزويده بحواجز حماية للتأكد من أنه "لن يخرج عن الحدود المعقولة من حيث الحساسيات الثقافية والدينية".

جيس منافس عربي عالي الجودة

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

تونس: الدولة ليست مجرد مطفئ حرائق

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

هل أن من مهام الدولة إطفاء الحرائق وإخماد الفتن، والتفرغ إلى ملاحقة المتسببين في إشعالها، وهل صارت وظيفتها، فعلا، برسم ما يحدده لها خصومها من مشعلي تلك الحرائق؟

لعل من نكد الدنيا على أي حاكم أن يمسي مجرد مصوّب للأخطاء بدل أن يمضي مبادرا في اجتراح الحلول وابتداع شتى طرق التنمية والتطوير.

ليس إنجازا أن تتباهى حكومة بأنها تقاوم الفساد وتحاول وقف نزيف هدر الطاقات ونهب البلاد، وإنما تزيد على ذلك بالتفرغ للإضافة وابتكار الحلول. لكن الدولة التونسية ابتليت منذ أن تخلصت من حكم حركة النهضة عام 2022، بترقيع ما يجب ترقيعه، واسترجاع التوازن بدل السقوط.

أمر مؤسف حقا، أن تُهدر الطاقات في تصحيح المسارات وتصليحها بدل تسريعها وتطويرها، ذلك أن ركب التنمية لا يحتمل التأجيل أو الانتظار وسط عصر صار يقاس بأعشار الثانية في ظل تحديات تأتي من كل حدب وصوب.

هل قدر التونسيين أن يصفقوا ويهللوا في كل لحظة تقبض فيها السلطات على كل سارق وتحاكم فيها فاسدا ليمضوا الوقت في تهنئة أنفسهم بالانتصار على الفساد؟

لماذا الفساد أصلا؟ ولماذا صار الناس يتبادلون التهاني وعبارات الانشراح عند انتهاء طوابير الانتظار أمام المخابز ومتاجر المواد التموينية، والوعود بانفراج الأمور وتيسيرها مع العودة المدرسية؟

متى كان التونسيون يشكرون حكوماتهم على توفير ما يلزمهم من مواد أساسية كالماء والكهرباء والوقود والمواد الغذائية؟ ومتى عرفوا الطوابير أصلا، إلا أمام المسارح وقاعات السينما ومعارض الكتب، وكل ما يسد رمق الحياة الثقافية والترفيهية؟

كان يعرف جيران تونس في غربها الجزائري وشرقها الليبي، وعلى الرغم من ثراء بلادهم، أن هذه البلاد عنوان للترف ورغد العيش وبهجة الحياة، فكيف تحولت، وفي لمح عشرية سوداء قاتمة، إلى أرض لا تستطاب فيها الحياة، ويهرع فيها الجميع إلى المغادرة نحو الضفة الشمالية عامة ونخبا، هجرة نظامية وأخرى على متن المراكب المتهالكة.

"يداك أوكتا وفوك نفخ"، يقول المثل العربي القديم، ومفاده أن التونسيين يتحملون مسؤولية ما آلت إليه الأمور في بلادهم على الرغم من نوائب العصر المتمثلة في الجوائح الوبائية والتضخمات المالية والأزمات المالية والاحتباسات الحرارية والصراعات الحربية.

كل ما في الأمر أن التونسيين قد "غامروا" عام 2011 بما قد تحمد أو لا تحمد عقباه، وسلموا أمرهم إلى ما لا يعرفونه من "ثورة" و"ديمقراطية ناشئة" و"إسلام سياسي".. وهلمّ جرا مما كل ما يوضع بين معقفين من مفاهيم مستجدة على مجتمع يطمح إلى كل ما هو جديد، وإن كلفه ذلك ما كلفه.

النتيجة كانت كارثية وبكل المقاييس، والسبب - ببساطة شديدة - هو أن التونسيين لم يجربوا من قبل، حكم الدكتاتوريات العسكرية والأيديولوجية والطائفية الدينية، أسوة بالكثير من أشقائهم في مشارق البلاد العربية ومغاربها.

كل ما في الأمر أن الزعيم الحبيب بورقيبة، مؤسس الدولة الوطنية الحديثة، كان مدنيا نرجسيا طموحا، ومن جاء بعده كان وطنيا بأخطاء كثيرة وكاريزما أقل، أما من ادعى تقديم البديل بعد 2011 فكان الكارثة التي انخدع لها مغفلون كثيرون.

الآن، وقد ثاب للجميع رشده، واقتنع الكثير من الناس أن "من يجرّب المجرّب عقله مخرّب" كما يقول عرب المشرق، فإن جميع الاحتمالات السيئة قد عاشها التونسيون في ظرف عشر سنوات: فساد، قمع، تطرف، إرهاب، خصاصة، فقر، إلخ إلخ..

ماذا بعد؟ لن ينفع القول إن الرئيس التونسي قيس سعيد، قد جاء بمثابة المخلّص، وما شابه من تلك المقولات التي جاءت على شاكلة مصر والجزائر وسوريا وليبيا في خمسينات وستينات وسبعينات القرن الماضي. فالتونسيون تحرروا من حكم الفرد مرة واحدة، وإلى الأبد، لكن المؤمن لا يلدغ من الجحر الواحد مرتين.. فما بالك مع ما يقارب الثلاث مرات أو الثلاث جمهوريات؟

كل ما في الأمر أن تونس لديها الآن ما تفعله غير البكاء على الحليب المسفوح أو كفكفة الدموع أو القيام بمهام رجل الإطفاء..

تونس، وقد بدأت بالتعافي الآن، والامتثال للشفاء بفضل رباطة جأش قل مثيلها، وفي تجربة عربية رائدة بعد أن راهن الكثير على فشلها، فإنها مدعوة - أكثر من أي وقت مضى - إلى التفرغ للنسج على منوال تنموي يجانب الشعارات والصرخات السياسية والتحريضية.

لا مجال للالتفاتة إلى الوراء إلا لأخذ العبرة، ولا لثقافة التشفي والعودة إلى شعار "موتوا بغيظكم" الذي رفعه الإسلاميون يوم أخذتهم العزة بالإثم، لأن سلوك الحقد لن يبني أوطانا، كما أن الحزم وعدم التسامح مع الخونة والفاسدين أمر لا بديل عنه.

إطفاء «حريق» الخبز

الديمقراطية المشوهة والدكتاتورية الظالمة في أفريقيا

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

كشف الموقف الغربي من انقلابين عسكريين وقعا في دولتي النيجر والغابون مؤخرا عن مفارقات عديدة في التعامل مع هذه التطورات، حيث ظهر نوع من الازدواجية الفاضحة أرخى بشكوك حول الموقف من الانقلابات العسكرية في القارة الأفريقية، والتي تزايدت في السنوات الماضية ويمكن أن تشهد زخما الفترة المقبلة.

أدانت فرنسا، والعديد من الدول الغربية، الانقلاب الأول في النيجر ولا تزال تصمم على عودة الرئيس المنتخب، والمحتجز من قبل سلطة الانقلاب، محمد بازوم إلى منصبه كرئيس للبلاد، لكنها لم تدن القادة العسكريين في الغابون بالطريقة نفسها أو تعلن التمسك بعودة الرئيس المنتخب والمحتجز أيضا علي بونغو إلى منصبه.

هذان انقلابان في دولتين أفريقيتين لفرنسا نفوذ كبير ومتفاوت في كليهما، غير أن موقفها جاء مختلفا، حيث تخوض معركة سياسية حادة مع قادة الانقلاب في النيجر الذين رفعوا الحصانة الدبلوماسية عن السفير الفرنسي في نيامي وألغوا اتفاقيات أمنية وقعتها باريس مع محمد بازوم، وسلفه محمدو يوسوفي، لكن القيادة الفرنسية ترفض الانصياع وتطالب بعودة الرئيس المعزول بوصفه الرئيس "الشرعي".

يمكن أن تكلفها هذه المعركة هزيمة منكرة كتلك التي واجهتها في كل من مالي وبوركينا فاسو العامين الماضيين إذا رضخت لخروج سفيرها من نيامي وسحبت عناصر من قواتها الأمنية من أراضيها، وتخسر واحدة من أهم المعاقل الأمنية والاقتصادية في منطقة الساحل الأفريقي.

اعترف ممثل السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل بوجود شبهات فساد في العملية الانتخابية التي جرت في الغابون أغسطس الماضي، وهو التصريح الذي بدا مبررا لقبول الانقلاب العسكري على الرئيس علي بونغو، بينما لم يتم التشكيك في نزاهة الانتخابات التي أوصلت بازوم قبل عامين إلى سدة السلطة.

المشكلة أن القيادات الغربية لم تتحدث عن شبهات فساد في انتخابات بوضوح إلا بعد أن ارتفعت أصوات المعارضة الغابونية، وكادت الأمور تخرج عن نطاق السيطرة، إلا أن تدخل الجيش في اللحظة الحاسمة أدى إلى ضبط الأمور، وحصل على ما يشبه المباركة الضمنية من فرنسا بشكل خاص التي شعرت أن أسرة بونغو آن لها أن تستريح وينزوي حكمها المباشر بعد نحو 56 عاما في الحكم.

مكث الوالد عمر بونغو بعد تنصيبه رئيسا بمساعدة فرنسا من عام 1967 حتى وفاته عام 2009 ثم واصل الابن علي بونغو المسيرة منذ ذلك الوقت وحتى عزله في أغسطس الماضي، وبدت باريس أكثر انزعاجا من المعارضة الغابونية التي تحملها مسؤولية إخفاقات عائلة بونغو في تحقيق التنمية وتضع على عاتقها استشراء الفساد في البلاد، من هنا ترتاح لقادة الانقلاب العسكري في الغابون عن المعارضة المدنية.

كشفت تطورات الأحداث في كل من النيجر والغابون أن مقياس القبول والرفض للانقلابات العسكرية لدى القوى الغربية، وفرنسا خاصة صاحبة النفوذ الكبير في غرب أفريقيا، هو معيار يكمن في المصالح المتحققة وليس الديمقراطية المغدورة، لأن المقارنة بين الموقف العام من تطورات البلدين تؤكد أن التشدق بمسألة الشرعية السياسية والدستورية ورقة تستخدم لتحقيق الأهداف.

ناهيك عن عدم استبعاد وقوف دول غربية عدة، في مقدمتها بالطبع فرنسا، خلف بعض الانقلابات العسكرية، من بينها الغابون فقائد الانقلاب الجنرال بريس أوليغي نغيما كان رئيسا للحرس الجمهوري وينتمي إلى عائلة بونغو، بمعنى قد يكون قريبا من المقاربات الفرنسية في هذه الدولة التي تتمتع فيها باريس بنفوذ اقتصادي طاغ.

شغل خبراء في الشؤون الأفريقية بسؤال محوري، وهو لماذا تقبل الدول الغربية بديمقراطيات مشوهة وترفض التعايش ظاهريا مع انقلابات عسكرية شعارها مكافحة الفساد، وجاءت الإجابات متقاربة في إطار محاولة الإيحاء بأن الأولى يمكن تطويرها وتحسينها بينما الثانية تظل محافظة على طابعها الدكتاتوري وتفشل معها غالبية الإصلاحات السياسية، حيث يجيّر الحاكم العسكري الدولة ومقدراتها لخدمة نفوذه.

يبدو السؤال التالي وثيق الصلة بالسابق، هل حكم علي بونغو المدني كان عادلا أم مستبدا، بالطبع لم يكن نزيها، ما يعني أن عملية الديمقراطية المشوهة والدكتاتورية الظالمة يصعب إلصاقها بصفة حكم معينة، فإذا كان من الشائع أن الحاكم العسكري يمكن أن يصبح دكتاتورا من السهولة أن يتحول المدني إلى مستبد غير عادل.

سؤال محوري: لماذا تقبل الدول الغربية بديمقراطيات مشوهة وترفض التعايش ظاهريا مع انقلابات عسكرية شعارها مكافحة الفساد

يستطيع المراقب أن يخرج باستنتاجات كثيرة من المقارنة بين ما جرى في كل من النيجر والغابون، بدءا من انتماء قائدي الانقلابين إلى مؤسسة الحرس الجمهوري المسؤولة عن حماية رئيس الدولة، إلى ردود الفعل المتباينة التي تحمل في أحشائها علامات استفهام كبيرة تتجاوز حدود التعامل المباشر مع انقلابين متساويين.

قد يعتقد البعض أن الأهمية الأمنية للنيجر في وسط القارة الأفريقية أسهمت بدور معتبر في تشكيل ملامح الموقف الفرنسي، حيث تعد هذه الدولة الأبرز في حسابات باريس في مجال مكافحة الإرهاب في المنطقة عقب الانسحاب قسرا من مالي وبوركينا فاسو، وما تبعه من قلق فرنسي حول مستقبل وجودها العسكري في الساحل.

علاوة على أن قوات فاغنر الروسية أصبحت على مرمى حجر، حيث تتواجد عناصرها في هذين البلدين، ومعهما ليبيا وأفريقيا الوسطى، وهناك مخاوف من اقتراب فاغنر من النيجر ردا على استعلاء فرنسي مكّن قائد الانقلاب عبدالرحمن تشياني من التعامل بحسم مع باريس في كل المحكات التي كانت طرفا فيها الفترة الماضية، ولا تزال الصرامة مقدمة على الليونة معها.

أدركت الولايات المتحدة هذه المفارقات ولم تنجرف خلف الموقف الفرنسي الحاد، وامتلكت هامشا سياسيا جيدا للمناورة عندما أرسلت مبعوثين كبارا في الإدارة الأميركية وأعادت سفيرتها إلى نيامي مؤخرا، ولم تمنح الحديث عن انقلاب الغابون أولوية وركزت على الخطوط العريضة الخاصة بشعارات استعادة الديمقراطية، وما إلى ذلك من عبارات فضفاضة تبعدها عن فرنسا، أو على الأقل لا تحشرها في زاوية ضيقة معها، واحتفظت بقنوات اتصال مع قادة الانقلاب في النيجر لضمان منع تسلل فاغنر وفتح الباب لتعاون عسكري واسع مع موسكو.

يظل التناقض في التعاطي مع الحكم العسكري ونظيره المدني مخيما على كثير من المواقف الغربية، لأن القضية تتعلق بمصالح أكثر من كونها ثوابت أو نظريات سياسية، فالمحدد الرئيسي لمنهج الدول هو المصالح حتى لو تدثرت بغطاء التحول الديمقراطي، لأنه لن يفيدها إذا كانت الدولة رخوة أو غير قادرة على إحكام سيطرتها على الأوضاع، وهو ما يعزز فرص الاستقرار في الغابون.

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

أحداث كركوك.. عين حزبية برموش إقليمية ومسكارا أميركية

مسار عبد المحسن راضي
كاتب وصحافي
وباحث عراقي

كان حي دوميز في كركوك عود الثقاب الذي أشعل بنزين أحداث كركوك الأخيرة. دوميز اشتعل في الـ3 من آب/أغسطس الماضي بمصرع اثنين من العراقيين الأكراد بنيران قوات العراق الأمنيَّة. حصيلة الضحايا المدنيين بدءًا من دوميز وإلى حدّ كتابة هذه السطور أربعة، ومن المتوقع منطقياً وللأسف ارتفاع هذه الحصيلة في الأيام القادمة، ما دام الاتفاق السياسي بين بغداد و"البارتي" الحزب الديمقراطي الكردستاني في ما يخص عودة الأخير إلى المدينة، يُشبه عُلبة كبريت كاملة خرج منها عود دوميز لأجل التحمّية في هواء العراق السياسي.

عودة «البارتي» إلى كركوك تأتي لضمان دعاية حزبية ذات أجراس قوميَّة له، بأنَّه لم يخسر كركوك، وبالتالي تمزيق حظوظ منافسه «اليكتي» التي تسير في عربة حلفائه من «الإطار التنسيقي»

الزَّعم لكل من رئيس الحكومة محمد شياع السوداني و"البارتي" بأنَّ العودة هي لأغراض انتخابيَّة، لا يتفق مع تطنيش الأول والمقذوفات الإعلامية مُنخفضة الشِدَة للثاني عن دوميز، والأحداث التي تراكمت في كركوك منذ بداية أغسطس الماضي، مؤدية إلى المزيد من الأحداث المؤسفة في نهاية هذا الشهر الساخن. "البارتي" اختار بدايات أيلول/سبتمبر الحالي لاستخدام مدافع الشاشات الفضائية ومنصات السوشيال ميديا، لقصف الرافضين لعودته إلى المدينة.

تطنيش رئيس الحكومة انتهى في الثالث من سبتمبر بإصدار مروحة قرارات لتبريد هذه المحافظة الساخنة بالقوميات والنفط. كان منها اقتراح تسليم هذا الحزب الكبير مقراً آخر غير "المقر المتقدم" الذي يقع على طريق كركوك – أربيل، وبقاء هذا المقر السابق لـ"البارتي" تحت سيطرة قيادة القوات العراقية المشتركة. كذلك صبَّ رئيس الحكومة بعدها مزيداً من الإسمنت المُسلَّح على اقتراحه، بالإعلان عن منح 500 مليار دينار شهرياً لحكومة كردستان العراق التي يُديرها "البارتي" حالياً، ورشَّت المحكمة الاتحادية الماء على هذا الإسمنت بقرار إيقاف تسليم المقر المتقدم "حِفاظاً على السلم الأهلي".

ادعاء "البارتي" بأنَّه يبحث عن عودة سياسيَّة لا أظافر أمنية فيها لا يتفق مع وقائع الزمن القريب. مثلاً تقرير "هيومن رايتس ووتش" في 2014، أشار إلى قيام الحزب بعد مضي شهور من الصراع مع داعش بتفريغ القُرى العربية المحيطة بكركوك من السكان، مستعيراً أسلوب كهرمانة.. وضع إشارات على البيوت العربية بدل الجِرار، لتخليلهم كنازحين، واعتقال آخَرين في سجون كردستان العراق. طبعاً، هذا إذا أردنا تناسي حضور يده الأمنية والمخابراتية الثقيلة.. الأساييش والباراستن. الحزب يتهمُ الرافضين لعودة قوات البيشمركة الخاصَّة به إلى كركوك بأنهم ليسوا من أبناء المدينة وإنَّما ميليشيات إيرانية وتحديداً ميليشيا عصائب أهل الحق.

عودة "البارتي" إلى كركوك تأتي لضمان دعاية حزبية ذات أجراس قوميَّة له، بأنَّه لم يخسر كركوك، وبالتالي تمزيق حظوظ منافسه "اليكتي" الاتحاد الوطني الكردستاني التي تسير في عربة حلفائه من "الإطار التنسيقي". النتيجة، ما حققهُ منافسنا بخيانة استرددناهُ بكرامة. تهمة الخيانة هي الذيل الإعلامي الذي يلصقهُ "البارتي" بمؤخرة كُل سياسات "اليكتي" مع بغداد.

جمال هذا التفسير مملوء بالسيليكون الإعلامي رغم جانب الصواب فيه. لكن هذا السيليكون كما يبدو غير قادر على مجاراة حاسة الشم الحادة لأنف "البارتي" في ما يتعلق بمطابخ القرار الإقليمية والدولية. هذا الأنف التقط في 16 تموز/يوليو الماضي ممكنات زيارة السوداني إلى دمشق، والتي كان منها الاتفاق بشكل مبدئي على تفعيل أنبوب كركوك – بانياس النفطي، كبديل محتمل لأنبوب النفط الواصل بين كركوك – جيهان، وتفكير بغداد أيضاً ببديلين آخرين هما كركوك – العقبة وتفعيل الخط الإستراتيجي بين البصرة – كركوك. وعليه فإنَّ الضغط على بغداد سيتحوَّل إلى زرزور لا بد من اتفاقه مع عصفور المصالح التركية للطيران بعيداً عن قفص "البارتي".

بارود الرصاص التحذيري الذي انطلق من بندقية البيان المشترك لوزيري خارجية تركيا وإيران في الرابع من سبتمبر في ما يخصُّ كركوك "ندعم التمثيل المتساوي لجميع مكونات المجتمع في المدينة"، ساهم أيضاً في إطالة ساعات عمل أنف "البارتي". أمّا تحذير الوزير التركي هاكان فيدان من تصاعد "نشاط البكّة في كركوك" فقد دفع الحزب للتلويح بكركوك كـ"قنبلة موقوتة".

"البارتي" وفي نفس اليوم، أي الرابع من سبتمبر، استخدم ضابطاً رفيعاً متقاعداً من البيشمركة كرسالة زاجلة إلى الولايات المتحدة، للإعلان عن إمكانية زيادة عدد ألوية البيشمركة إلى 28 لواءً، والاستعداد بشكل حقيقي هذه المرَّة لتوحيد قيادة هذه الفصائل بعيداً عن تدخلات "البارتي" و"اليكتي". وبالتالي المُطالبة بحلٍ قضية كركوك في ما بين سطور هذه الرسالة الزاجلة.

الحزب يعاني سوريّاً أيضاً من موقف واشنطن الذي بدا وسطاً في النزاع الأخير ما بين العشائر العربية في دير الزور وقوات سوريا الديمقراطية "قسد". الاقتتال قد يؤدي إلى قطع ذراعه السياسية هناك.. تحديداً المجلس الوطني الكردي، والمُسيطر عليه من قبل نُسختيه السوريتين اللتين تحملان نفس الاسم "الحزب الديمقراطي الكردي"، لكن الثاني يُشير إلى نفسه اختصاراً بـ"البارتي". سببُ وجود هاتين النُسختين أن الأولى ترى ضرورة الاتفاق مع الحكومة السورية، أمّا الثانية فهي بالضد من الاتفاق مع دمشق!

موقف واشنطن الوسطي، يبدو تجربة ميدان؛ فـ"قسد" ليست مقبولة من جميع الأطراف المُنافسة للولايات المتحدة في سوريا. العشائر العربية في مشهد شرق الفرات وغربه تبدو خياراً أفضل، وتركيباً أكثر مرونة لاستخدامها كخطوط حمراء مع أنقرة وطهران، ومع لاعبين محليين مثل كردستان العراق. أمّا بالنسبة إلى نزع سلاح المعارضة الإيرانية الذي تُطالب به طهران ويتردد "البارتي" بتنفيذه فهو يُحتِّمُ علينا الاستعانة بالتاريخ. السكرتير العام الأسبق للحزب الديمقراطي الكردي في لبنان جميل محو زَعَمَ في مُذكَّراته "أن معظم المقاتلين في صفوف بيشمركة العراق هم من أكراد إيران". محو كان يتحدث عن السنوات التي امتدت من 1961 إلى 1975، والتي تسميها الأدبيات العراقية الكردية بـ"الثورة". المؤكَّد أنَّ التاريخ لا يُعيد نفسه كردياً.

المُفارقة أن دخول "البارتي" إلى كركوك حدث بعد استلامه الضوء الأخضر من قبل النائب وصفي العاصي، رئيس تحالف "العروبة" المُشكّل من تحالف الجبهة العربية الموحدة وتحالف "العزم" الذي ترعاه ميليشيا العصائب، مما دفع رئيس الجبهة التركمانية حسن توران إلى التلويح بمقاضاته. ما حصل يؤكد أن "البارتي" خسر ثمن جهود تلميع النظام في واشنطن، من خلال فُرشاة كلمات عضوه البارز ووزير خارجية العراق الحالي فؤاد حسين في شباط/فبراير الماضي. كلمات الوزير كانت مؤثِرة والدليل كركوك.

جماعة الإخوان المسلمين في العراق حاولت مع نائب سابق في البرلمان العراقي ومحلِّل سياسي حالياً، التذكير بدور مسعود بارزاني المُشرِّف في استقبال العراقيين النازحين من مناطق البلاد الغربية، والفارين من "داعش" بعد أن قيَّدتهم بغداد بسياسة "الكفيل" على جسر بزيبز. لكن القول "لولا بارزاني ثُمَّ عون الباري لما بقي سنّة في العراق" كان أسلوباً راقياً جدّاً ولا يتناسب مع أخلاق التحالف مع طهران، ولم يُقدِّم خدمة سياسية رفيعة لرئيس حزب "تقدم"، تعوِّضُ موقفه نصف الجالس ونصف الواقف من رجوع "البارتي" إلى كركوك "نحن مع عودة الحزب لكن بطريقة قانونية ودون صدامات سياسية".

فسر كركوك كما تحب.. الملتقى أو التقاطع أو الدوامة العراقية التي تدور على الجميع

الدولة الاجتماعية الجزائرية.. العقيدة والطوارئ

صابر بليدي
صحافي جزائري

بين تعهدات الاستقلال الوطني بضمان العيش الكريم لكل الجزائريين، وبين تسيير الحكومات المتعاقبة للتحويلات الاجتماعية السنوية، تختفي سياسات رسمية شابتها العشوائية والفساد، وتحولت بمرور الوقت إلى عبء ثقيل على كاهل الاستقلال الوطني نفسه وعلى سيادته، فالمال الذي لا يخلق الثروة سيتحول إلى أزمة، فعند العجز عن توفيره سيكون أول بؤرة تهدد بالانفجار.

دون سابق إنذار طفت على السطح أزمة بقوليات جافة، وبين الندرة وارتفاع الأسعار، وجدت الحكومة نفسها في مواجهة أزمة لم تكن في الحسبان، رغم أن المواد المذكورة لا تستهلك كثيرا في فصل الحرارة، وكغيرها من الأزمات العابرة جاءت الحلول عابرة أيضا، لكنها مكلفة وغير مفهومة إلا من زاوية العودة إلى التسيير الاشتراكي لكل شيء في البلاد.

عمدت الحكومة إلى استحداث متاجر تقع تحت وصايتها، بعدما قررت احتكار تجارة البقوليات الجافة، فتطبق فيها أسعارا يظهر أنها مناسبة للقدرة الشرائية المنهكة، لكنها تستنسخ مظاهر وصور سبعينات القرن الماضي، لما كان يجري الاصطفاف أمام المتاجر الحكومية الاشتراكية للحصول على سلعة ما.

وإذا كان الأمر آنذاك يتعلق بنمط اقتصادي واجتماعي تم اختياره علنا، فإن ما يجري مع العدس والفاصولياء والأرز في زمن اقتصاد السوق أعاد اللبس إلى النهج الذي تريده الجزائر في الألفية الجديدة، فلا هو اشتراكي ولا هو ليبرالي، وأقرب وصف له هو نمط بيروقراطي يستنفد الجهد والمال والوقت والمقدرات، ولو كان مبرره الحفاظ على القدرة الشرائية للجزائريين.

الطابع الاجتماعي للدولة هو واحد من تعهدات الاستقلال الوطني، وأبرز الخطوط في مختلف المواثيق والدساتير وخطابات الساسة، لكن أن يتحول إلى طوابير يومية من أجل اقتناء الحليب أو الأرز أو العدس، فهو أسلوب بيروقراطي لا مكان فيه لقيمة العمل والوقت من أجل ربح بعض الدينارات في مادة من المواد.

ويبدو أن السياسة الاجتماعية تحولت في ظل قصور الاستشراف والتخطيط الحكومي إلى خدمات طوارئ تتدخل عند حدوث الأزمات، بدل أن تتوقع وتخطط لمنع حدوثها أصلا، فرغم أن مسألة الأمن الغذائي صارت من بديهيات العمل السياسي في السنوات الأخيرة، فإن الجزائريين وجدوا أنفسهم بين ليلة وضحاها بين فكي أزمة بقوليات جافة.

أسعار المواد المذكورة ارتفعت في كل أسواق العالم نتيجة تراجع الإنتاج لظروف الجفاف والتغير المناخي الذي ضرب مزارعها في كندا وأميركا

السياسة الاجتماعية تحولت في ظل قصور الاستشراف والتخطيط الحكومي الجزائري إلى خدمات طوارئ تتدخل عند حدوث الأزمات

اللاتينية وحتى أفريقيا، وللحرب الجارية في أوكرانيا منذ عام ونصف العام، لكن الحكومة الجزائرية تخلفت عن توفير مخزونها الإستراتيجي، أو أن هذا ما جنته سياسة ضبط الاستيراد من أجل توفير دولارات جديدة في صندوق النقد الأجنبي على حساب الحاجيات الأساسية للجزائريين.

أحد الحكماء نصح أبناءه البخلاء بـ"الأكل والشرب الجيد، بدل أن يضطروا إلى إنفاق أموالهم في شكل دواء وتحاليل"، لأن الحكيم يرى أن الاهتمام بالإنسان هو الذي يحول دون الوقوع في أزمات مفاجئة، وهو ما ينطبق على التسيير الحكومي للملف الاجتماعي والاقتصادي، فما معنى اكتناز 85 مليار دولار في صندوق النقد الأجنبي والحاجيات الأساسية غير متوفرة أو ليست في المتناول؟

بغض النظر عن ردود الفعل الطبيعية على مثل هذه الأوضاع في شكل انفجارات اجتماعية، فالأجدر هو عقلنة الإنفاق، حتى لا تصل الحكومة إلى صرف الـ85 مليار دولار في الدواء والعلاجات بسبب سوء التغذية ونقص الفيتامينات وتفشي الأمراض.

الجزائر من أكبر دول المنطقة والقارة والعالم العربي التي ترصد موازنات سنوية ضخمة من أجل الدعم الاجتماعي لم تنزل عن سقف الـ17 مليار دولار، فهي تدعم السكن، والعلاج، والطاقة، والماء، والمدرسة، والجامعة، والخبز والسكر والزيت.. وغيرها، لكن هل حقق كل ذلك النتائج المرجوة؟

لا، ولن يتحقق، لأن السياسة الاجتماعية المتوارثة والمطبقة لأغراض امتصاص الغضب الاجتماعي كرست ذهنية "البايلك"، وهو القطاع العمومي الذي يدافع عنه الكل، والكل ينهبه، وعلمت الناس من رأسهم إلى أخمص قدميهم السرقة والنهب، والاتكال على "الدولة" المطالبة بكل شيء.

كان يمكن الوفاء لتعهدات الاستقلال الوطني ببناء الدولة الديمقراطية الاجتماعية بتوفير فرص ضمان العيش الكريم للجميع، لكن بعيدا عن سياسة توزيع الريع وتسخير المال في خدمات الطوارئ السياسية والاجتماعية، حيث صارت مهمة الخزينة العمومية هي إطفاء التوترات والتدخل لضبط أسعار هذه المادة أو تلك.

في سنوات سبقت التحول الاقتصادي عن النظام الاشتراكي، كانت شركة نقل المسافرين الحكومية تمتلك حافلات من صنع ألماني، ولا تنافسها أي شركة على خطوط النقل، ورغم ذلك انتهت إلى الإفلاس، لكن بعدها شركة نقل خاصة بحافلات مهترئة استمرت في الخدمة منذ الثمانينات إلى الآن، وهذا نموذج حي للبس المتكلس في الأذهان بين الدولة الاجتماعية وبين ذهنية "البايلك".

وهو ما يفرض ضرورة الذهاب إلى مراجعة دقيقة لمفهوم الدولة الاجتماعية التي تضمن العيش الكريم للجميع، وليس للتغطية على قصور وسوء تخطيط الحكومات، بتسخير الخزينة في امتصاص غضب الجبهة الاجتماعية على تدهور هذه الخدمة أو غلاء سعر تلك المادة، أو اكتناز الثروة الاستعراضي على حساب المواد الأساسية.

الدولة الاجتماعية المطلوبة هي تلك التي تهتم ببناء الإنسان، فتكون بمثل تلك الجمعيات أو المنظمات التي تمكن الأفراد بمساهماتها من توفير دخلهم القار، على أن يكونوا في العام أو الأعوام الموالية متبرعين في صندوق تلك الجمعية أو المنظمة، ويسمح لها بتوسيع دعمها إلى أفراد جدد وهكذا دواليك، فتتراجع الأيادي السفلى لصالح الأيادي العليا.

وأما أن يستمر مفهوم الدعم الاجتماعي في مساعدة الفقراء والمساكين والطبقة الهشة، دون تغيير أوضاعهم إلى الأحسن، فإن الأمر سيكون بمثابة الأسطوانة التي يعاد تشغيلها كلما وصلت إلى دورتها الأخيرة، إلى أن تصبح أسطوانة مشروخة، وهكذا لا هي أفادت ولا هي استفادت وهكذا تتبخر أموال الدولة.

هل تذكرون أزمة البصل وغلائه؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

الإجهاد المائي يضغط على الجزائر لتسريع مشاريع التحلية

60 في المئة من الموارد يُتوقع توفيرها من المحطات بحلول 2030

فرضت ضغوط الإجهاد المائي في الجزائر على السلطات التعجيل في تنفيذ مشاريع التحلية التي تعهدت بها لسد جزء من احتياجات السكان والقطاع الزراعي، في ظل المطالبات بإيجاد حلول عملية وأكثر كفاءة لتطويق الآثار السلبية لندرة هذا المورد المهم.

حل مكلف لأزمة وجودية!

الطارف (الجزائر) - جعل شح الموارد المائية في ظل نقص كميات الأمطار المسؤولين الجزائريين في سباق مع الزمن من أجل معالجة هذه المشكلة مع استمرار موجة الاحتباس الحراري التي تضرب البلاد أسوة بما يحدث في باقي دول شمال أفريقيا.

ومنذ مطلع هذا العام، دخلت الحكومة في تحد يصفه بعض الخبراء بـ"الصعب" من أجل توفير بدائل عملية لمياه الأمطار، بعد تسجيل شح خلال الشتاء الماضي وتجدد شبح الجفاف، الذي تعيشه البلاد خلال السنوات الأخيرة.

وتشهد البلاد الغنية بالنفط والغاز على غرار دول حوض المتوسط عجزا مائيا كبيرا نجم عن التغيرات المناخية، التي أثرت بشكل كبير على الدورات الطبيعية لتساقط الأمطار.

وأدى ذلك إلى تراجع كبير في منسوب مياه السدود عبر البلاد، خاصة في المناطق الوسطى والغربية مع تسجيل نسبة عجز تقدر بنحو 25 في المئة من الاحتياطي المعتاد، ما أثر بشكل كبير على الإنتاج الزراعي.

طه دربال

يجب احترام آجال إنجاز 5 محطات تحلية مع نهاية 2024

وتشكو العديد من المناطق من نقص كبير في الماء الصالح للشرب وخاصة في فصل الصيف جراء جفاف السدود، التي كانت الدولة النفطية تعتمد عليها بشكل رئيسي لتغطية حاجة السكان في فترات احتباس الأمطار.

وتشير التقديرات الرسمية إلى أن كميات المياه المتاحة في السدود لا تسمح سوى بتحقيق إنتاج يومي يتراوح بين 750 و850 ألف متر مكعب يوميا.

وفي دليل على مدى الضغوط المسلطة على الدولة العضو في منظمة أوبك، شدد وزير الري طه دربال الأربعاء على ضرورة احترام آجال إنجاز المحطات الخمس لتحلية مياه البحر عبر الشريط الساحلي للبلاد، المحددة مع نهاية سنة 2024.

وتريد الحكومة إقامة محطات ضخمة لتحلية مياه البحر بقدرة إنتاج تبلغ 300 ألف متر مكعب يوميا على مرحلتين: الأولى تنتهي في العام المقبل والثانية بنهاية العقد الحالي.

ونقلت وكالة الأنباء الجزائرية الرسمية عن دربال قوله، أثناء زيارته ولاية (محافظة) الطارف بأقصى شمال شرق البلاد، "تجب متابعة إنجاز مشاريع هذه المحطات بصفة دورية".

وأشار إلى أن عمليات التقييم ستكون بصفة شهرية لبلوغ الأهداف في الآجال المحددة و"يجب أن نعتمد آليات تسيير ووسائل ومنهجية عمل جديدة".

وللإشارة، فإن هذه الولاية تشهد بناء سد بوخروفة. وبحسب وزارة التجهيز، فإن الأشغال به تقدمت بنحو 80 في المئة، ما يعني أنه على وشك دخول حيز الخدمة.

وتقدر طاقة تخزين السد الموجه لحماية بلدية بوثلجة والبلديات المجاورة لها من خطر الفيضانات بنحو 125 مليون متر مكعب، حسبما ورد في الشروحات التي قدمت خلال زيارة دربال.

ومعلوم أن الرئيس عبدالمجيد تبون كان قد وجه في يناير الماضي بوضع مخطط لبناء محطات تحلية لمياه البحر على كامل الشريط الساحلي للبلاد البالغ طوله 1200 كيلومترا، لمواجهة الجفاف الناجم عن التغيرات المناخية.

واستنفر تبون خلال اجتماع لمجلس الوزراء آنذاك مختلف القطاعات لإنشاء مخطط استعجالي يهدف إلى سن سياسة جديدة لاقتصاد المياه على المستوى المحلي والحفاظ على الثروة المائية الجوفية.

وفي العام الماضي، قررت الحكومة إطلاق مشاريع في الولايات الغربية بالخصوص ولاية وهران ثاني أكبر مدينة جزائرية من حيث السكان، باعتماد محطات تحلية مياه البحر.

كما قررت الانطلاق في إنجاز برنامج استعجالي للحد من العجز في المياه السطحية عبر تعزيز قدرات إنتاج المياه الجوفية، والاستعانة بتأهيل وتوسيع محطات تحلية مياه البحر وبناء محطات جديدة على المدى القصير لتغطية العجز في مياه الشرب.

ووضعت السلطات كذلك خطة بديلة لتغطية العجز المسجل في مياه الشرب على مستوى المدن المرتبطة بنسب متفاوتة في التزود بالمياه السطحية.

وتمتلك الجزائر 85 سدا مستغلا، إضافة إلى نحو 15 محطة لتحلية مياه البحر بولايات ساحلية، تستعمل لتزويد السكان بماء الشرب، لكنها لم تعد كافية في ظل الوضع المناخي الجديد.

ومن بين محطات التحلية تنتج عشر منها مليوني متر مكعب يوميا، وهي لا تغطي سوى نسبة ضئيلة من احتياجات السكان البالغ عددهم قرابة أربعين مليون نسمة.

لكن السلطات تستهدف زيادة عدد محطات التحلية لتبلغ قرابة 20 محطة بحلول 2030 لتعويض مياه السدود التي ستتحول إلى القطاع الزراعي.

> **كميات المياه المتاحة في السدود لا تسمح سوى بتحقيق إنتاج يومي يتراوح بين 750 و850 ألف متر مكعب يوميا**

وبحسب الخطط، تعتزم الحكومة بلوغ 60 في المئة من المياه بواسطة عمليات التحلية بحلول نهاية هذا العقد مرورا بنحو 42 في المئة في عام 2024، فيما تبلغ النسبة الحالية 17 في المئة.

وتظهر الأرقام الصادرة عن المؤسسات الدولية أن الجزائريين يستهلكون سنويا ما بين 3.6 وأربعة مليارات متر مكعب، 30 في المئة منها تأتي من السدود، فيما تأتي البقية من الآبار ومحطات تحلية مياه البحر.

وكان النادي الجزائري للمخاطر الكبرى المستقل قد أشار في أحد تقاريره السابقة إلى أن 90 في المئة من مساحة البلاد عبارة عن صحراء، ما يجعلها عرضة لثلاثي الجفاف والتصحر وندرة المياه.

وسبق أن قال رئيس النادي عبدالكريم شلغوم في أحد تصريحاته الإعلامية إن "إضافة إلى محطات تحلية مياه البحر التي تعتبر مكلفة جدا، هناك حلول متاحة يمكن تجسيدها بأقل تكلفة للتقليل من وطأة الجفاف سواء لمياه الشرب أو الزراعة والصناعة".

وأوضح أن خيار محطات تحلية مياه البحر باهظ التكلفة ويغطي فقط المناطق الساحلية والقريبة منها، بينما الجزائر هي بلد شاسع.

وتقل تكاليف محطات تصفية مياه الصرف بنحو 20 في المئة مقارنة بمنشآت التحلية، كما يمكن توجيه مياهها إلى ري المحاصيل الزراعية وحتى للصناعة التي تستهلك كميات كبيرة.

وكان نادي المخاطر قد اقترح قبل أشهر مجموعة من الحلول أبرزها تحويل المياه الجوفية التي تتوفر الجزائر على احتياطات مؤكدة منها في الجنوب تغطي مليون سنة من الاستهلاك.

ويشمل حل المياه الجوفية الصحراء وشمالها أي منطقة الواحات، والهضاب العليا وهي سهول شاسعة بين الشريط الساحلي والصحراء تمتد من الحدود التونسية إلى المغربية.

وفي ضوء ما يحدث من نقص في موارد المياه، فإن على الناشطين في القطاع الزراعي اللجوء إلى استخدام التكنولوجيا لتأمين الموارد المائية والحفاظ عليها، بعيدا من الطرق التقليدية للري.

ويرى الخبراء أن الخطط ليست كافية لتحقيق هدف الحكومة المتمثل في زيادة مساهمة القطاع في الناتج المحلي الإجمالي من معدلاته الحالية البالغة 12 في المئة.

حملة ترويج تركية لزيادة تنشيط قطاع الاستثمار المتعثر

أنقرة - يخطط وزير المالية التركي الجديد المدرّب في وول ستريت محمد شيمشك لإطلاق حملة ترويجية لجذب استثمارات عالمية خلال قمة مجموعة العشرين المرتقبة في نيودلهي نهاية هذا الأسبوع، في مسعى لكسب التأييد لخطته لإنقاذ اقتصاد بلاده الناشئ.

وأفاد شيمشك للصحافيين بأنه سيتوجّه بعد ذلك إلى نيويورك والقوّتين الاقتصاديتين الأوروبيتين ألمانيا وبريطانيا للقاء العشرات من كبار الرؤساء التنفيذيين. وقال "لن نترك مستثمرا من دون فتح حوار معه".

وتلقى مسعى الوزير الذي اكتسب خبرته من شركة ميريل لينش لطرح إصلاحاته دفعة إلى الأمام الخميس، بفضل إعلان البنك الدولي أنه يسعى لزيادة التزاماته لتركيا من 17 مليار دولار إلى 35 مليار دولار على مدى ثلاث سنوات.

ونقلت وكالة أنباء الأناضول عن مدير برنامج تركيا لدى المؤسسة الدولية المانحة هامبرتو لوبيز قوله "نحن عازمون على مرافقة تركيا في تطبيق السياسات التي ستساعد اقتصادها على الاستقرار".

وجاء الإعلانان بعد يوم على إصدار الرئيس رجب طيب أردوغان أقوى تعهّد حتى الآن بدعم شيمشك ومقاربة فريقه الاقتصادي الجديد المختلفة تماما.

وتأتي الخطوة بينما عملت تركيا خلال الأسابيع الماضية على كسب ود دول خليجية، في مقدمتها السعودية والإمارات ناهيك عن حليفتها الإستراتيجية قطر، من أجل إقناع المستثمرين من هذه الدول بضخ رؤوس أموال في سوقها.

ومع ذلك يتفق محللون على أن عودة أنقرة إلى السياسات الاقتصادية التقليدية قد لا تكون كافية للحصول على استثمارات دولية أطول أمدا، إذ لا يزال من الضروري استعادة القدرة على التنبؤ وتعزيز سيادة القانون من أجل بناء الثقة مع الشركات والأسواق.

وتؤكد حقائق الواقع أن البلاد لا تملك هامشا كبيرا لتعزيز النمو إلا بالنجاح في تحسين مناخ الاستثمار بدرجة كبيرة، لزيادة استقطاب الاستثمارات الأجنبية التي تراجعت كثيرا بسبب سياسات الرئيس رجب طيب أردوغان.

> **30**
> **في المئة يملكها المستثمرون من الأصول التركية بينما كانت 60 في المئة على مدار عقدين**

وفي حين أن ارتفاع الفائدة من شأنه أن يجذب بعض المستثمرين الأجانب إلى الأصول التركية، يقول محللون إن الاستقرار والمساءلة والشفافية اللازمة لطمأنة المستثمرين لن تتحقق إلا بتعديلات جوهرية في الامتثال للقوانين.

وعادة ما يأخذ الرأسماليون الدوليون الذين لا يحبذون التقلبات علما بخطط أردوغان، وسحبوا أموالهم من السوق خوفا من تكبد خسائر هم في غنى عنها.

وسجّلت تركيا نموا كبيرا في العقد الأول لأردوغان في السلطة، لكن العقد الثاني لحكمه شهد اضطرابات سياسية رافقها نهج اقتصادي غير تقليدي أتى على المكاسب السابقة.

وبدأ المستثمرون الأجانب الانسحاب من السوق الذي كان واعدا في الماضي وباتوا يملكون اليوم أقل من واحد في المئة من سندات تركيا، مقارنة مع 20 في المئة في 2015.

وعلى مدى العقد الأخير، انخفض حجم الاستثمارات الأجنبية في سوق الأسهم والسندات التركية بنحو 85 في المئة، من أكثر من 150 مليار دولار في 2013 إلى أكثر بقليل من 20 مليار دولار حاليا.

> **من الضروري لأنقرة استعادة القدرة على التنبؤ وتعزيز التشريعات من أجل بناء الثقة مع الشركات والأسواق**

كما انخفضت رؤوس الأموال المباشرة، إذ يملك المستثمرون الأجانب الآن نحو 30 في المئة فقط من الأصول التركية مقارنة بمتوسط بلغ 60 في المئة على مدار العقدين الماضيين.

ووفقا لبيانات من تاكاسبانك، التي تتولى أعمال المقاصة، فإن الملكية الأجنبية في سوق السندات التركية تقترب من واحد في المئة بانخفاض من 28 في المئة قبل عشر سنوات.

وبينما تكاد تكون الليرة غير قابلة للتداول خارج البلاد، باتت تركيا، العضو بمجموعة العشرين، وأكبر اقتصاد ناشئ في العالم، سوقا يهيمن عليه لاعبون محليون.

وتظهر بيانات وزارة المالية أن الاستثمار الأجنبي المباشر بلغ حوالي 13.1 مليار دولار في العام الماضي، ارتفاعا عما كان عليه قبل خمس سنوات لكنه يتماشى تقريبا مع العام السابق له.

وفي 2021، انهارت العملة المحلية ما أدى إلى ارتفاع أسعار الاستهلاك بنسبة 85 في المئة على مدى عام عندما ضغط أردوغان على البنك المركزي لخفض معدلات الفائدة لتصبح أقل بكثير من معدلات التضخم.

وعلى إثر أزمة تكاليف المعيشة، لم تُحسم نتيجة الجولة الأولى للانتخابات في مايو الماضي، وهو أمر غير مسبوق بالنسبة لأردوغان الذي فاز في الجولة الثانية بفضل تعهّده لقاعدته السياسية بالإنفاق بشكل كبير.

وينبع الجزء الأكبر من مشاكل تركيا من اقتناع أردوغان بأن معدلات الفائدة المرتفعة تؤدي حتما إلى نمو التضخم، وهي رؤية مناقضة للنظريات الاقتصادية التقليدية.

ثورة السيارات ذاتية القيادة تسير ببطء على مسار الانتشار

ميونخ (ألمانيا) - تأخّر رواج السيارات ذاتية القيادة التي يقال إنها ستشكل الثورة التكنولوجية المقبلة، حيث تُظهر الشركات المصنّعة والجهات المورّدة للمعدات حذرا في تقدّمها على هذا المسار المكلف والمعقد.

وانهمكت كبرى شركات القطاع وعمالقة التكنولوجيا منذ سنوات، في سباق محموم لتطوير تكنولوجيا القيادة الذاتية، وهي تحاول رسم آفاق لما ستكون عليه الثورة المستقبلية للتنقل من خلال استثمار المليارات من الدولارات لتحويل التجربة الافتراضية إلى واقع ملموس.

وبرزت تسلا الأميركية كعلامة بارزة لقيادة هذا المسار، وتبعتها شركات كثيرة مثل مرسيدس – بنز وهوندا ووايمو وكروز وسامسونغ وهواوي وغيرها، لكن بعد سنوات من الترويج للقيادة الذاتية باعتبارها نهجا مستقبليا لم يتم تحقيق الأهداف المرجوة.

وأظهر مسح تفاعلي في شوارع ميونخ، حيث يقام هذا الأسبوع معرض آي.أي.آي موبيلتي الدولي للسيارات، أن المارة بغالبيتهم الساحقة أجابوا بـ"نعم" عندما سئلوا إذا كانوا يرغبون بركوب سيارة أجرة ذاتية القيادة من المحطة إلى مهرجان أكتوبر فيست للبيرة.

كريستوف أوفرير

التحول المنشود في القطاع لن يحدث قبل العام 2030

ومع أن عدد الكرات الملونة الموضوعة في عمود "نعم" يظهر نوعا من الحماسة لدى الجمهور، لكن الخبراء رأوا أن المستقبل الموعود للسيارات ذاتية القيادة لا يزال بعيدا بعض الشيء.

وقال المدير الفني لشركة فورفيا لتصنيع قطع غيار السيارات كريستوف أوفرير "اعتقدنا قبل خمس سنوات أن قدرة كبيرة ستتوافر في مجال القيادة الذاتية للعديد من المركبات بحلول عام 2025، لكنّ الأمر ليس كذلك".

وساهمت اضطرابات في صناعة السيارات مرتبطة بجائحة كورونا، والتحول نحو الاستثمار في السيارات الكهربائية، والتعقيد الهائل للتكنولوجيا، في إبقاء ثورة القيادة الذاتية عالقة في مسار بطيء.

وقال أوفرير لوكالة فرانس برس "الآن نحن نميل بشكل أكبر إلى القول بأن ذلك سيحدث بحلول عام 2030".

وبلغت قيمة سوق السيارات ذاتية القيادة بنهاية العام الماضي حوالي 22.22 مليار دولار، ومن المتوقع أن تصل إلى 75.95 مليار دولار بحلول عام 2027، مسجلا معدل نمو سنوي مركب بنسبة 22.75 في المئة.

وفي خطوة متقدمة، حصلت شركة صناعة السيارات الألمانية الفاخرة مرسيدس – بنز على موافقة دولية لنظام القيادة الذاتية "المستوى الثالث" الخاص بها ووفقا لمعايير الأمم المتحدة.

ويسمح المستوى الثالث بالقيادة الذاتية للسيارة من دون استخدام اليدين في ظروف معينة مثل حركة المرور الكثيفة، أو الطريق السريع بسرعات تصل إلى 60 كيلومترا في الساعة.

ويمكن للسائق أن يرفع عينيه عن الطريق، لكن يجب أن يكون مستعدا للتدخل إن لزم الأمر. ويتوافر هذا النظام كخيار في سيارة مرسيدس من فئة أس الرائدة، والتي يصل سعرها إلى مبلغ مؤلف من ستة أرقام.

وحصلت شركة هوندا على موافقة أولى على مستوى العالم لبيع سيارات المستوى الثالث ذاتية القيادة في اليابان في عام 2021. لكن الغالبية العظمى من السيارات المتاحة في السوق اليوم تأتي مجهزة بأتمتة جزئية من المستوى الثاني في أحسن الأحوال.

ويتضمن ذلك نظام القيادة الآلية الشهير في تسلا ويقدم ميزات مثل التحكم التكيفي بالسرعة أو الركن الآلي للسيارة، بينما يظل السائق متأهبا في كل الأوقات.

لكن سيارات الأجرة الآلية بدون سائق والتي أثارها استطلاع معرض ميونخ لا تزال حلما مستقبليا في معظم المدن، مع تأخر أوروبا عن الولايات المتحدة والصين في تجربة مثل هذه الخدمات على أرض الواقع.

وهذه المركبات من المستوى الرابع مثل سيارات الأجرة من وايمو أو كروز المستخدمة في سان فرانسيسكو، يمكنها أن تعمل دون تدخل بشري داخل مناطق محددة.

تعطلت سيارتك الكهربائية.. من سيصلحها؟
ص12

صناعة النبيذ في تونس تئن تحت وطأة موجة القيظ

درجات الحرارة المرتفعة وقلة الأمطار تفقدان العنب مكوناته الرئيسية وتقلصان المحصول

تشعر أوساط صناعة النبيذ في تونس بالتشاؤم، بسبب احتمال تعرض القطاع إلى انتكاسة تحدّ من نشاطه نتيجة حرارة الطقس التي تؤثر على جودة محصول العنب هذا الموسم، الأمر الذي من شأنه أن يؤثر على نشاط المزارعين والمصانع ويقلص إيراداتهم.

خط الإنتاج معطل بسبب مرارة العنب!

تاكلسة (تونس) - أضر قيظ الصيف بصناعة النبيذ الصغيرة في تونس، بعدما أدى إلى الإضرار بمحصول العنب أو دماره وشعور المزارعين وتجار النبيذ بالخوف على مستقبلهم جراء تغير المناخ الذي جعل الطقس أشد حرا وجفافا في شمال أفريقيا.

وفي السابق كان قطاع صناعة النبيذ ينتعش مع كل موسم قطاف للعنب، وهو ما يدرّ قرابة 160 مليون دولار سنويا على خزينة الدولة، التي تحتكر إنتاجه، ويوفر الآلاف من فرص العمل.

وعرف المشروب المحلي المتوارثة صناعته منذ القرن الثامن قبل الميلاد عالميا بجودته، لكن اليوم أصبح تحت وطأة ظروف الطقس، التي قد تجعله يلتحق بالكثير من المجالات الأخرى التي عانت من تبعات تراجع الإنتاج الزراعي.

> **160**
> مليون دولار الإيرادات السنوية التي تجنيها خزينة الدولة من القطاع الذي تحتكر إنتاجه

وتتباين تقديرات مدى انخفاض إنتاج النبيذ من نحو 20 في المئة تقريبا توقعها الكيلاني بالحاج من وزارة الفلاحة والصيد البحري إلى انخفاض بنسب تتراوح بين 40 و50 في المئة في توقعات رئيس نقابة منتجي الكروم سليم شاوش.

كما حذر صانعو النبيذ في فرنسا وأماكن أخرى في جنوب أوروبا، أي المناطق المتاخمة لحوض المتوسط كاليونان وإسبانيا وإيطاليا، من انخفاض إنتاج النبيذ هذا العام بسبب ارتفاع درجات الحرارة.

وقال المزارع وجدي قرايع لتلفزيون رويترز إن إنتاج مزرعته "انخفض بما يتراوح بين الخمسين والثلاثة أخماس هذا العام بعد ارتفاع درجات الحرارة في يوليو الماضي"، مشيرا إلى أن الحرارة خفضت مستويات السكر في العنب الذي يزرعه.

وقال "كانت درجات الحرارة مرتفعة جدا، ما بين 38 و48 درجة، وقد أثرت كثيرا على عناقيد العنب، وعفا السكر الموجود داخل العنب". وأضاف "العناقيد جفت من شدة الحرارة وقلة الأمطار هذه السنة".

وشدد قرايع على أن هذه التغيرات المناخية أثرت على كمية وجودة الإنتاج مما يؤثر على القطاع بصفة عامة".

وقال "قمنا بتأخير عملية قطف المحصول لنصل إلى درجات سكر مقبولة وننتج نوعية جيدة من النبيذ، ولكن هذا سيؤثر على كمية المحصول".

وفي العصور القديمة كانت تونس منتجا رئيسيا للنبيذ في ظل الإمبراطوريتين القرطاجية والرومانية، وبدأ الإنتاج على نطاق تجاري مرة أخرى في ظل الاستعمار الفرنسي، غير أن البلاد لم تصبح مُصدّرا مهما للنبيذ.

ومع ذلك تخزن متاجر السوبر ماركت التونسية مجموعة واسعة من منتجات النبيذ المصنوع محليا ولعل أشهرها حاليا المعروف تجاريا باسم "ماغون"، والعديد منها من التلال الشمالية الخصبة بالقرب من قاعدة شبه جزيرة الرأس الطيب.

وأنواع النبيذ المنتشرة في السوق المحلية ثلاثة هي الأحمر والوردي والأبيض، مثل سيدي الرايس وسيدي سعد وبيللي فيلاج وقرطاج 300 وبوعرقوب وغيرها.

وتتراوح أسعار القارورة الواحدة بين سبعة دينارات (2.2 دولار) وثلاثين دينارا (9.5 دولار) أو أكثر لبعض الأنواع الأكثر جودة.

وبحسب التقديرات تنتج تونس حوالي 32 مليون قارورة نبيذ سنويا سعة أقل من لتر، يتم تسويق أغلبها في السوق المحلية، خاصة في الفنادق والمطاعم السياحية والمنتجعات.

وتؤكد المعطيات الرسمية الصادرة عن وزارة الصناعة أن صناعة النبيذ تأتي في المرتبة الثالثة بعد كل من إنتاج زيت الزيتون والقمح على المستوى الزراعي.

وأشارت دراسة نشرتها شركة ألفا كونسولتينغ في أكتوبر الماضي إلى أن تونس تحتل المرتبة الأولى بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من حيث نسب استهلاك الكحول والسادسة بين دول حوض المتوسّط.

وعادة ما يتم قطف العنب في الصباح الباكر ونقله إلى منشأة معالجة حديثة في مدينة تاكلسة التابعة لولاية (محافظة) نابل في شمال شرق البلاد لتحويله إلى نبيذ.

وقال قرايع إن "المُزارع هذه السنة يعاني، هناك زراعة لم تستطع تحصيل أي عنقود عنب من المحصول، كل المحاصيل غير المسقية لم تنتج شيئا، المحاصيل المسقية قاومت قليلا لكن أغلب المزارعين تضرروا ضررا كبيرا جدا".

وفي شركة كروم هضاب تاكلسة، التي تنتج النبيذ من العنب الذي يزرعه قرايع ونحو 160 مزارعا آخر، يقول مدير الشركة حمادي بريك إنه يعيد جدولة ديون المزارعين ويغير مواصفات العنب لمساعدتهم على تدبير أمورهم.

وأضاف لتلفزيون رويترز أن "المزارعين اشتكوا، وأخذنا هذا الموسم بعين الاعتبار".

وتعطي الكثير من المؤشرات دليلا واضحا على أن هذه السلعة مطلوبة، حيث يتم استهلاك النبيذ بشكل كبير. وباستثناء السياح هناك أكثر من مليوني مستهلك في السوق المحلية.

ورغم تغير المناخ إلا أن المهنيين في هذا القطاع يتطلعون إلى تشجيع الدولة على تحرير القطاع وتحسين جودة النبيذ التونسي وتسهيل صناعته.

ولكن الظروف المالية التي تعاني منها الدولة تجعل الأمر يبدو صعبا حتى مع دعوات الرئيس قيس سعيد إلى دعمها وذلك بالنظر إلى تحديات الاحتباس الحراري.

وتسهم الزراعة بحوالي 12 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، ونحو 11 في المئة من الصادرات، ويعمل فيها حوالي 16 في المئة من إجمالي الأيدي العاملة في كافة القطاعات الاقتصادية.

> رئيس نقابة منتجي الكروم سليم شاوش رجح تراجع الإنتاج إلى 50 في المئة هذا العام

وتركت ثلاث سنوات من الجفاف العديد من سدود البلاد، البالغ عددها 37 سدا، مستنفدة أو فارغة، ودفعت الحكومة إلى زيادة أسعار مياه الصنبور للمنازل والشركات.

ولطالما أطلقت أوساط اقتصادية صفارات الإنذار، بمن في ذلك راضية سمين من مرصد المياه التونسي التي أكدت قبل أشهر أنه "حان الوقت لتعلن السلطات حالة الطوارئ المائية"، محذرة من خطر الوصول إلى "حالة العطش".

وتستثمر الدولة في بناء سدود إضافية لمحاولة تخزين أكبر قدر ممكن من المياه العذبة. وقال وزير الاقتصاد سمير سعيد في وقت سابق هذا العام إن "تونس تعد دراسات لسدود جديدة ومحطات لتحلية مياه البحر من أجل التنمية بحلول عام 2025".

وتشير الأرقام إلى خطورة أزمة المياه في تونس مع تراجع معدل استهلاك الفرد سنويا إلى قرابة 400 متر مكعب، بينما يتراوح المعدل الاعتيادي عالميا والضامن للاحتياجات الحياتية بين 700 و900 متر مكعب، وفق منظمة الأغذية والزراعة (فاو).

رسوم الطرق تتيح للأردن فرصة رفع كفاءة النقل البري

عمان - تسعى الحكومة الأردنية للاستفادة أكثر من رسوم الطرق ليس فقط لتعزيز الإيرادات، وإنما لرفع كفاءة النقل البري الذي لطالما شددت أوساط اقتصادية محلية أنه يحتاج إلى إصلاحات عميقة مثل الإنفاق الأمثل على تطوير البنية التحتية.

لينا شبيب

اعتماد هذه الفكرة جاء بسبب زيادة مخصصات الصيانة

وفي وقت يدرس فيه المسؤولون تحويل عدد من الطرقات الحالية لتصبح مدفوعة للعبور، يرى خبراء في مجال النقل إن هذا المخطط يجب أن يرافقه إنشاء شبكة طرق بديلة، يكون استخدامها مقابل بدل مالي.

ويعدّ البلد متخلفا في اعتماد هذا الأسلوب قياسا بدول عربية إذ أن الإمارات من أولى بلدان الشرق الأوسط في السير بهذا النهج، بينما شرعت دول شمال أفريقيا وخاصة تونس والجزائر والمغرب منذ سنوات في تطبيقه.

ووجهت السلطات مطلع 2023 لإنشاء طرق مدفوعة عبر تحويل طرق حالية مجانية، حيث خصصت في رؤية التحديث الاقتصادي التي أطلقتها قبل عام 400 مليون دينار (546 مليون دولار) لتنفيذ مشاريع تستند إلى فرض رسوم استخدام الطرق الرئيسية.

وقالت وزيرة النقل السابقة لينا شبيب لوكالة الأناضول إن "شكوى محدودية مخصصات صيانة الطرق في الموازنات السنوية تزيد باستمرار، ومن هنا جاءت الفكرة لزيادة المخصصات من خلال فرض رسوم مقابل استخدام الطرق".

وأوضحت أن الرسوم تشمل نوعين، أولهما مقابل استخدام طرق بديلة للتخفيف من الازدحامات المرورية وتمكين المرور بزمن أقل من خلال وضع قيمة لاستخدام الطرق مقابل ذلك.

أما النوع الآخر فهو الدفع مقابل الأثر الذي يتم تركه على الطرق من تلف أو تخريب، ومثال ذلك الأثر الذي تحدثه الشاحنات على الطرق.

وكانت بداية فكرة تطبيق الرسوم على استخدام الطرق بالبلاد في العام 1994 قد تبعها مقترح آخر في تسعينات القرن الماضي بإنشاء صندوق لصيانة الطرق، إلا أنها لم تلق قبولا من وزارة المالية في ذلك الوقت.

وقالت شبيب إن "عدم القبول هذا، يعطي أهمية لدور أكبر للقطاع الخاص في هذه العملية، إما من خلال إجراء صيانة للطرق وتوفير خدمات بمقابل، أو إنشاء طرق جديدة وفرض رسم على استخدامها".

وأضافت "ذلك سيزيد من الكلفة على المواطنين، ما يحتم ضرورة تحديث شبكة طرق مجانية لمن يرغب باستخدامها".

وصارت أزمات المرور في الأردن أحد أعقد المشاكل اليومية التي تواجه الموظفين والعاملين، خاصة في العاصمة عمّان، ومدينة الزرقاء، الأكثر اكتظاظا في البلاد.

وقال وزير النقل الأسبق هاشم المساعيد إن "الطرق الحالية هي بالحد الأدنى، ولا توجد أكثر من طريق واحدة تصل بين نقطتين رئيسيتين".

وأضاف "في الوقت الحالي لا توجد خيارات بديلة لشبكة الطرق لتحويلها إلى نظام الدفع وهذا يعني أنه سيتم تدشين شبكة جديدة للنظام الجديد".

انتبه أمامك نقطة دفع!

وذكر المساعيد أنه "يمكن تنفيذ ذلك عبر الاستثمار من قبل القطاع الخاص لإنشاء طرق جديدة بمواصفات وخدمات مرافقة يقوم من يسلكها بدفع مقابل للحصول على تنقل بجودة أعلى وسهولة أكبر".

> **546**
> مليون دولار رصدتها الحكومة لكي تحول طرقا رئيسية مجانية إلى طرق مدفوعة

وتنهمك وزارة النقل منذ عامين تقريبا في دراسة التشريعات الناظمة للقطاع لتحفيزه وزيادة تنافسيته، وتوفير مناخ جاذب للاستثمار بقطاع وصلت مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي إلى 7 في المئة.

وتتضمن الإستراتيجية مشروع تركيب وتشغيل وتنفيذ أنظمة النقل الذكي بهدف توفير معلومات متعلقة بالركاب ومسارات الخطوط وترددات وسائط النقل، وإيجاد وسيلة لتحصيل الأجور وتقديم دعم الأجور إلكترونيا، وأيضا تخفيف الانبعاثات الكربونية.

وقال استشاري النقل والمرور حازم زريقات للأناضول إن "هناك شبكة طرق في الأردن واسعة، تغطي المناطق كافة، لكن المشكلة تكمن في عدم وجود المخصّصات الكافية لصيانة هذه الطرق وإدامتها".

ولفت إلى أن تطبيق نظام الشوارع المدفوعة ليس فنيا فقط، "إذ أن له أبعادا اجتماعية وسياسية، ويجب تنفيذه بطريقة لا تؤثر سلبا على الاقتصاد ومعيشة المواطنين".

مجموعة العشرين توسع قدراتها بضم الاقتصاد الأفريقي

لندن - بدأت مجموعة العشرين في توسيع قدراتها الاقتصادية بشكل أكبر بعدما وافق أعضاؤها على ضم الاتحاد الأفريقي كعضو دائم، كما هو الحال مع الاتحاد الأوروبي.

وكشفت مصادر مطلعة لوكالة بلومبرغ الخميس أن المجموعة اتخذت هذه الخطوة فعليا، وأنه من المتوقع أن يعلن القادة عن القرار رسمياً خلال القمة التي ستعقد يومي 9 و10 سبتمبر الجاري في الهند.

ومن شأن هذه الخطوة أن تمنح الاتحاد الأفريقي المؤلف من 55 عضواً، والمصنف حاليا على أنه "منظمة دولية مدعوة"، نفس الوضع الذي يتمتع به الاتحاد الأوروبي، وفقاً للمصادر التي طلبت عدم الكشف عن هويتها.

ومجموعة العشرين هي منتدى غير حكومي للاقتصادات العالمية الكبرى المتقدمة والناشئة. وتمثل الدول الأعضاء نحو 85 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي وأكثر من 75 في المئة من التجارة العالمية ونحو ثلثي عدد السكان في العالم.

وتمتلك أفريقيا ثروات طبيعية تقدر بنحو 30 في المئة من الاحتياطي العالمي من المعادن الخام، منها 40 في المئة من احتياطي الذهب العالمي، و60 في المئة من احتياطي الكوبالت العالمي و90 في المئة من احتياطي البلاتين.

ويقول محللون وتقديرات دولية أن لدى القارة أسرع معدلات النمو الاقتصادي في العالم، ومن المرجح أن ينمو الناتج الإجمالي لأفريقيا بحلول سنة 2050 ليبلغ 29 تريليون دولار.

وتأتي الخطوة ضمن الجهود الدولية الرامية إلى تعزيز وصول أصوات الدول الأفريقية في القضايا العالمية مثل تغير المناخ وديون الأسواق الناشئة، خاصة وأن الأسواق الناشئة فيما يسمى بالجنوب العالمي تضطلع بدور متزايد في الشؤون العالمية.

> **29**
> تريليون دولار حجم الناتج الإجمالي المتوقع للقارة بحلول 2050 بحسب بعض التقديرات

وأدى تشديد السياسة النقدية في البلدان الغنية إلى تفاقم الضغط على أفريقيا، مما أدى إلى ارتفاع تكاليف خدمة الديون، وتقييد الوصول إلى أسواق رأس المال الدولية وزيادة عدم الاستقرار في أسواق الصرف الأجنبي.

ومنح رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي الذي يستضيف قمة مجموعة العشرين، وضع منح العضوية الكاملة للاتحاد الأفريقي على رأس أولوياته.

وكانت جيورجيا ميلوني، رئيسة الوزراء الإيطالية، أيضاً ممن أيدوا عضوية الاتحاد الأفريقي في مجموعة العشرين خلال الاجتماع الأخير لمجموعة السبع، والذي انعقد في اليابان في منتصف مايو الماضي.

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

تعطلت سيارتك الكهربائية.. من سيصلحها؟

مساع لتجاوز نقص المختصين في إصلاح السيارات الكهربائية

يواجه العالم نقصا في الورش والعاملين المختصين في إصلاح السيارات الكهربائية وهو ما يجعل إصلاحها مهمة صعبة ومكلفة مما قد يزيد من تردد المستهلكين على الإقبال على هذا النوع من السيارات، الذي يراهن المهتمون بالبيئة على انتشاره لخفض الانبعاثات الملوثة من وسائل النقل.

لندن - يهدد النقص العالمي في الفنيين والورش المستقلة المعدّة لإصلاح السيارات الكهربائية بزيادة تكاليف الإصلاح والضمان للسائقين، مما قد يقوض المواعيد النهائية المقبلة لخفض انبعاثات الكربون من وسائل النقل الشخصية.

وتقول منظمات تدريب الفنيين ومقدمي الضمان والمختصين في التصليح في ميلانو وملبورن ومالمو إن ورش الإصلاح المستقلة ستكون حيوية لجعل صيانة المركبات الكهربائية ميسورة التكلفة لأنها أرخص بكثير من خدمات وكلاء المصنّعين.

ويرفض العديد من أصحاب الورش الاستثمار في تكاليف التدريب والمعدات اللازمة لإصلاح السيارات الكهربائية ذات الطاقة العالية، حيث يمكن أن تصعق أنظمة 400 و800 فولت الفنيين غير الحذرين أو غير المدربين وتقتلهم في ثوان. وينخفض عدد المختصين في إصلاح هذه السيارات خاصة مع وجود عدد قليل نسبيا منها على الطريق.

> ارتفاع تكاليف التأمين يعني أن السيارات الكهربائية ستبقى باهظة الثمن بالنسبة إلى العديد من المستهلكين

وإلى جانب مخاطر الصعق بالكهرباء، يجب أن يؤخذ خطر اشتعال البطاريات الكهربائية (التي يصعب إخمادها) على محمل الجد أيضا.

وكان روبرتو بيتريلي، البالغ من العمر 60 عاما والذي يمتلك ورشة إصلاح مستقلة في ميلانو، مترددا في إنفاق 30 ألف يورو (32600 دولار) على المعدات اللازمة لإصلاح السيارات الكهربائية بينما لا تزال مبيعاتها في إيطاليا منخفضة وشبكة شحنها محدودة.

وقال بيتريلي "أنا على بعد سبع سنوات من التقاعد، ولا أرى أن الأمر يستحق العناء".

وتعاني صناعة إصلاح السيارات بالفعل من نقص العمال منذ الوباء. ويطور معهد صناعة السيارات ومقره هيرتفورد بإنجلترا دورات تدريبية في مجال السيارات وينشر دورات عن الطرز الكهربائية عبر الصين ويهدف إلى التوسع إلى الهند وفي جميع أنحاء أوروبا.

ومن المتوقع أن تعاني بريطانيا من نقص يقدّر بحوالي 25 ألف فني للسيارات الكهربائية بحلول 2032، بعد حظر بيع السيارات التي تعمل بالوقود الأحفوري خلال 2030.

وتأخّر نمو مبيعات السيارات الكهربائية في الولايات المتحدة (ثاني أكبر سوق للسيارات في العالم بعد الصين) عن أوروبا، لكن مكتب إحصاءات العمل يتوقع أن تتوفر الحاجة إلى حوالي 80 ألف كهربائي سنويا حتى 2031، بما في ذلك الفنيين المتخصصين في إصلاح السيارات الكهربائية أو تركيب شواحنها.

وتتوقع غرفة تجارة السيارات الفيكتورية نقصا في عدد فنيي السيارات الكهربائية في أستراليا بمقدار 9 آلاف بحلول سنة 2030.

ويخشى خبراء السيارات أن يتجنب الميكانيكيون مثل بيتريلي في ميلانو الطرز الكهربائية، مما يترك المستهلكين في مواجهة فواتير أعلى وأوقات أطول في انتظار الإصلاح.

وتظهر بيانات شاركها مزود ضمان السيارات المستعملة في المملكة المتحدة "وورنتي وايز" مع رويترز أن التكاليف ترتفع بالفعل حيث يكلّف الضمان السنوي لسيارة تيسلا موديل 3 أكثر من ثلاثة أضعاف متوسط المبلغ المقرر للطرز التي تعتمد الوقود الأحفوري والمتوفرة في السوق بأسعار مماثلة.

وقال مدير "وورنتي وايز" التنفيذي لورانس ويتاكر إن شركة الضمان تستعين بوكلاء يطلبون أسعارا أعلى لإصلاح السيارات الكهربائية لأن فنييهم يكونون في الكثير من الأحيان مؤهلين أكثر من الورش المستقلة.

ويخشى ويتاكر أن ارتفاع تكاليف التأمين والضمان يعني أن السيارات الكهربائية ستبقى باهظة الثمن بالنسبة إلى العديد من المستهلكين. وتساءل "كيف سيتمكن الناس من تحمل تكاليف الإصلاح المرتفعة؟".

الخوف من المجهول

ورحّب مارك دارفيل، المدير الإداري لورشة "هيلكليمب غاراج"، في هاي ويكومب الواقعة على بعد 48 كيلومترا شمال غرب لندن، بالسيارات الكهربائية والهجينة التي يقول إنها تشكل حوالي 15 في المئة من الإصلاحات. ويرى أن استثمار ورشته الذي يصل إلى25 ألف جنيه إسترليني (31400 دولار) بين التدريب والمعدات سيُسدد في أواخر 2024 عندما تشكل وسائل النقل هذه 35 في المئة من الإصلاحات.

ويستقبل بالفعل العملاء الذين يفتقرون إلى خيارات إصلاح سياراتهم الكهربائية والذين يزورونه من أماكن بعيدة.

وقال دارفيل "يعيق الخوف من المجهول الكثير من أصحاب الأعمال المستقلين".

وتشير تقديرات معهد صناعة السيارات إلى أن 20 في المئة من فنيي السيارات في المملكة المتحدة تلقوا بعض التدريب على السيارات الكهربائية، لكن 1 في المئة فقط المؤهلون لأكثر من مجرد الصيانة الروتينية.

وقفزت مبيعات السيارات الكهربائية بنسبة 33 في المئة في بريطانيا خلال النصف الأول من 2023، لكن معهد صناعة السيارات قال إن الإقبال على دورات صيانة السيارات الكهربائية انخفض بنسبة 10 في المئة في الربع الأول وما يقدر بنحو 31 في المئة في الربع الثاني مقارنة بعدد الأشخاص الذين تلقوا تلك الدورات في نفس الفترة من 2022.

وتقبل شركة أديسون لي لخدمات السيارات المتميزة، ومقرها لندن، المئات من السيارات الكهربائية، وقال مدير الاستدامة أندرو ويسكوت إن إصلاحها يستغرق وقتا أطول من إصلاح سيارات الديزل.

وتسعى شركات صناعة السيارات الكبرى نفسها لتدريب الفنيين. وأطلقت شركة تيسلا الرائدة في السوق دورات في الكليات المجتمعية الأميركية لتدريب الفنيين المحتملين. وتوفر تدريبات لورش التصليح المستقلة في الولايات المتحدة.

ويشعر دانييل براون وهو رئيس تطوير منتجات السيارات في شركة لوكاس نويل الألمانية، التي تنتج معدات دورات التدرب على السيارات الكهربائية، بالقلق من إمكانية الضغط على الفنيين غير المؤهلين لإصلاح الطرز ذات الطاقة العالية قائلا "إنها مجرد مسألة وقت حتى يتضرر شخص ما".

تحاول بعض المجموعات إصلاح النقص. وكشفت مؤسسة سيمنز عن برنامج بقيمة 30 مليون دولار لتدريب الفنيين الأميركيين على تركيب شواحن السيارات الكهربائية وصيانتها. وقال الرئيس التنفيذي ديفيد إنزويلر إن نقص العمال المدربين "يبطئ تقدم" التحول إلى الطرز الكهربائية. وأشار إلى أن المؤسسة، التي تركز على تدريب القوى العاملة، أعلنت عن التمويل لتلبية الحاجة "الهائلة والفورية" لتدريب الفنيين.

وقت طويل جدا

وتقدر جمعية تجار السيارات في نيو ساوث ويلز (حيث ستشكل السيارات الكهربائية 50 في المئة من المبيعات الجديدة بحلول 2030) أن التدريب الأساسي على السيارات الكهربائية سيكلف 100 مليون دولار أسترالي (64.7 مليون دولار) وسيشمل ما يقرب من 50 ألف فني سيارات مرخص في الولاية.

مشاكل الصيانة أكبر من مشكلة الشحن

وقال كولين جينينغز، رئيس الشؤون الحكومية في جمعية تجار السيارات في نيو ساوث ويلز، إن ورش الإصلاح الصغيرة ستحتاج إلى تدريب مدعوم على السيارات الكهربائية أو من المرجح أن تلتزم أعداد كبيرة منها بنماذج الوقود الأحفوري. وتعزز المسافات بين العديد من المدن الأسترالية الصغيرة هذه المشكلة.

وتساءل جينينغز "من سيصلح سيارتك الكهربائية من طراز تيسلا إذا تعطلت؟".

وقال الرئيس التنفيذي ستيف ناش إن معهد صناعة السيارات يسعى للحصول على 15 مليون جنيه إسترليني من حكومة المملكة المتحدة لمساعدة المصلحين المستقلين على تحمل تكاليف التدريب.

لكن المدير التنفيذي للمعهد الأميركي للمهارات والابتكار في مكان العمل نيكولاس وايمان قال إن معظم المصلحين يعتمدون على أنفسهم. وتابع "إذا كنت تنتظر أن تتخذ الحكومة الأميركية إجراء ما، فستنتظر وقتا طويلا للغاية".

السيارات منجم من البيانات للشركات المصنعة

نيويورك - توصّلت دراسة نشرتها الأربعاء مؤسسة "موزيلا" إلى أنّ السيارات الحديثة هي بمثابة "كابوس" لمسألة حماية البيانات الشخصية، معتبرةً أنّ هذه المركبات تشكل منجم معلومات للشركات المصنعة التي تستخدم هذه المعطيات وتبيعها كما تشاء.

وراجعت المؤسسة التي تتخذ من سان فرانسيسكو في كاليفورنيا مقراً، نماذج لأكثر من 25 ماركة سيارات تحظى بشعبية، وخلصت إلى أن كل المركبات من دون استثناء، "تجمع بيانات شخصية أكثر من المفترض".

وأكدت المؤسسة التي سبق أن أجرت دراسات على الساعات الذكية ومكبرات الصوت المتصلة وتطبيقات التأمل أنّ "السيارات هي أسوأ منتج" أخضعته المؤسسة لدراسة "ناحية حماية البيانات الشخصية".

> من الأسباب التي جعلت «تيسلا» تحل في المرتبة الأخيرة برنامجها للذكاء الاصطناعي الذي «لا يتمتع بموثوقية»

وبحسب الدراسة أدى العدد المتزايد من أجهزة الاستشعار في السيارات، بما في ذلك أجهزة التحكم عن بعد ووحدات التحكم الرقمية بالكامل، إلى تحويل السيارات إلى آلات ضخمة لجمع البيانات. ومع ذلك، فإن السائقين ليست لديهم سيطرة تذكر على البيانات الشخصية التي تجمعها سياراتهم، وفقًا للباحثين. وتؤدي المعايير الأمنية الغامضة إلى تفاقم المشكلة، حيث أن شركات صناعة السيارات لديها تاريخ من التعرض للقرصنة. وبإمكان الشركات المصنّعة إدخال معلومات متعلقة باستخدام السيارة (القيادة)، ولكن أيضاً مرتبطة بالخدمات المتصلة الخاصة بالسيارة، بالإضافة إلى تطبيقات خارجية مثل برامج الملاحة أو الراديو الذي يستند إلى البث التدفقي.

ويتيح البرنامج الموجود في السيارة إمكانية جمع بيانات من هاتف ذكي إذا كان متصلاً أو إذا حمّل المستخدم تطبيق الشركة المصنعة.

ومن بين مختلف الماركات التي أُخضعت للدراسة، وحدهما "رينو" و"داسيا" المنتميتان إلى المجموعة نفسها، تشيران إلى أنّ سائقي السيارات من حقهم طلب حذف البيانات الشخصية التي جُمعت خلال استخدام السيارات.

ولفت نحو 84 في المئة من الشركات المصنعة إلى إمكانية مشاركة المعلومات التي تم جمعها، بينما أشارت 76 في المئة (19 ماركة) منها إلى إمكانية بيع هذه البيانات.

وفي ترتيب الماركات الذي يستند إلى معايير عدة مرتبطة بحماية البيانات الشخصية، أتت "تيسلا" في المرتبة الأخيرة. ومن الأسباب التي جعلت "تيسلا" تحلّ في المرتبة الأخيرة برنامجها للذكاء الاصطناعي الذي "لا يتمتع بموثوقية"، بحسب مؤسسة "موزيلا" المعروفة بمتصفّحها "فايرفوكس" والتي ترغب في أن توفر حماية للبيانات الشخصية أكثر ما يؤمّنه منافسوها الرئيسيون.

وشهدت "تيسلا" مرات عدة أعطالاً في برنامج مساعدة السائق الخاص بها. وفي يونيو 2022، أفاد تقرير أصدرته الإدارة الوطنية للسلامة على الطرق السريعة بأنّ مركبات من طراز "تيسلا" مجهزة ببرنامج للقيادة الذاتية تعرضت لـ273 حادث سير في الولايات المتحدة.

وأطلقت وزارة العدل الأميركية تحقيقاً في المسألة، بحسب وثيقة صدرت في أواخر يناير.

وكانت المرتبة ما قبل الأخيرة في التصنيف من نصيب شركة "نيسان" التي رجّحت "موزيلا" أنها تستخرج بيانات مرتبطة بـ"النشاط الجنسي" لمستخدمي سياراتها.

أما من ناحية حماية هذه البيانات، فذكرت الدراسة أنّ 17 ماركة من أصل 25 مسؤولة عن تسريبات واختراقات خلال السنوات الثلاث الماضية.

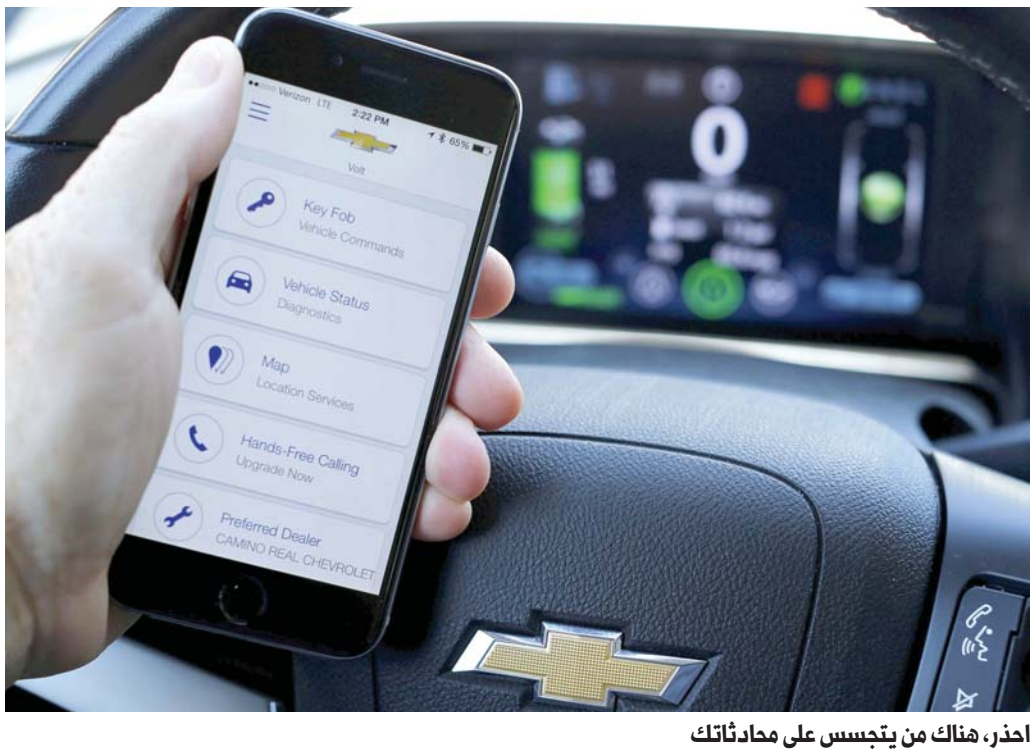

احذر، هناك من يتجسس على محادثاتك

اليونسكو توصي بتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي في المدارس

باريس - دعت اليونسكو الخميس الحكومات إلى العمل "سريعا" على "تنظيم" استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي كروبوت المحادثة "تشات جي.بي.تي" في الفصول الدراسية، بما في ذلك حصر استخدامها بالأولاد الأكبر سنا.

ورأت المنظمة التابعة للأمم المتحدة في توجيهات صدرت الخميس أن السلطات العامة غير جاهزة لإدارة مسائل الأخلاقيات المرتبطة باعتماد برامج الذكاء الاصطناعي في البيئة المدرسية.

وحذرت المنظمة التي تتخذ من باريس مقرا من أن الاستعاضة عن المعلمين بمثل هذه البرامج يمكن أن يؤثر على الصحة العاطفية للأطفال ويجعلهم عرضة للتلاعب.

ونقل بيان عن المديرة العامة لليونسكو الفرنسية أودري أزولاي قولها إن "الذكاء الاصطناعي التوليدي قد يكون فرصة كبيرة للتطور البشري، لكنه يمكن أن يكون أيضا مصدر ضرر وأذى".

ورأت أن "من غير الجائز إدخاله في التعليم من دون مشاركة العامّة وضمانات وتشريعات حكومية متينة".

وكثرت برامج الذكاء الاصطناعي التوليدي المتاحة لعامة الناس منذ نهاية عام 2022، عندما أطلقت شركة "أوبن أي.آي" الأميركية الناشئة برنامج "تشات جي.بي.تي" القادر على كتابة مقالات وقصائد وإجراء محادثات متماسكة بناء على أسئلة مختصرة.

وأعلنت شركة الإنترنت وألعاب الفيديو الصينية العملاقة "تنسنت" الخميس عن روبوت للمحادثة بقدرات مماثلة لتلك الخاصة بـ"تشات جي.بي.تي" الأميركي، في وقت تتسابق شركات التكنولوجيا الكبيرة الصينية في مجال الذكاء الاصطناعي.

وبات محرك البحث "بايدو" خلال الشهر الفائت أول مجموعة كبيرة تطلق في الصين برنامجا يعادل "تشات جي.بي.تي"، وقادرا على توفير إجابات سريعة على الأسئلة أو إنتاج محتوى بناء على طلبات المستخدمين.

لكنّ ازدهار هذه البرامج أثار في الوقت عينه مخاوف من أشكال جديدة من السرقة الفكرية أو الغش في المدارس والجامعات.

> ازدهار برامج الدردشة يثير مخاوف من أشكال جديدة من السرقة الفكرية أو الغش في المدارس والجامعات

ونصت توصية اليونسكو على أن لأدوات الذكاء الاصطناعي القدرة على مساعدة الأطفال ذوي الاحتياجات التعلّمية الخاصة، من خلال توفير ترجمات على الشاشة مثلا، بشرط أن يساعد المعلمون والمستخدمون والباحثون في تصميم هذه الأدوات، وأن تنظم الحكومات استخدامها.

ومع أن التوجيهات لم توص باعتماد حد أدنى لسن أطفال المدارس الذين يجوز أن يستخدموا هذه الأدوات، فإنها ذكّرت بأن شروط استخدام "تشات جي.بي.تي" نفسها تحظر استخدامه على من هم دون الثالثة عشرة. وأشار تقرير اليونسكو إلى أن بعض المعلّقين يفضل رفع الحد الأدنى للسن إلى 16 عاما.

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

بين الطعام والكلام علاقة وثيقة نجهلها

الباحث المغربي سعيد العوادي: الحضارة العربية حضارة طعام وكلام

قليلة هي الدراسات الثقافية للمعيش اليومي العربي سواء في الحاضر أو الماضي، وهو ما جعل التواصل بين المجال الثقافي والمجال الحياتي متعثرا ويصل حد القطيعة أحيانا، وهذا ما يدعو إلى تسليط الضوء أكثر فأكثر على المعيش اليومي في المجتمعات العربية، مثلا الطعام وعلاقته بالثقافة، وهو مبحث خاضه المغربي سعيد العوادي في كتاب جديد.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

الطعام يحتاج إلى الكلام (لوحة للفنانة سارة شمة)

تأتي فرادة وأهمية أطروحة كتاب "الطعام والكلام.. حفريات بلاغية ثقافية في التراث العربي" للباحث المغربي سعيد العوادي، من كونها تبحث في العلاقة بين الطعام والكلام والكتابة، كاشفة تجليات إبداعية وثقافية وجمالية واجتماعية بالغة الثراء، مؤكدة أن الكتابة محض عملية طبخ تامة ومتكاملة لمواد معرفية منتقاة، يستعمل فيها الكاتب الطاهي بهارات لغوية ومنهجية بخبرات مخصوصة، بغاية تقديمها إلى قارئ نهم متلهّف باستمرار إلى كل ما لذّ وطاب.

واندماجا مع هذه الرؤية، فقد جمع الباحث مكونات معرفية كثيرة من حقل التراث العربي الواسع والمتداخل، ثم عمل على طبخها على نار هادئة لتصير مأدبة علمية مفيدة، ثم قدَّمها إلى القارئ في أربعة أطباق رئيسة، مسبوقة بمُفتَتحة، ومختومة بتحلية.

الطعام والكلام

يقارب العوادي، أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بكلية اللغة العربية جامعة القاضي عياض بالمغرب، في كتابه، الصادر عن دار أفريقيا الشرق، أربعة محاور أولها حقل الطعام: بين ضيافة الدنيا وضيافة الآخرة، وثانيها جسور الطعام: من الطعام البلاغي إلى الطعام البليغ، وثالثها شعرية الطعام: القِرى والمأكول والمشروب، ورابعها نثرية الطعام: الموهوب والمنهوب والمرهوب.

> الطعام يحمل في مكوناته تاريخا إنسانيا كاملا تتقاطع فيه قضايا الهوية والغيرية ورؤية العالم وأنماط التواصل الرمزي

ويوضح أن كتابه ظل معنيا بإبراز العلاقة بين الطعام والكلام وفق منظور بلاغي ثقافي منفتح على مقاربات نسقية وسياقية، حيث لم يبتعد قيد أنملة عن أثر الطعام في الكلام، بما يمدّه من تعبيرات مجازية ورمزية تبني جسورا من التفاعل مع محيطنا الواسع، وعن أثر الكلام في الطعام حين يصبح حاملا له ومعبّرا عنه كما في حالة الطعام التراثي الذي أوصلته لنا موائد اللغة. ونأمل أن يفتح الكتاب شهية الباحثين لنتعاون جميعا في المضي في هذا الطريق اللاحب، بالكشف عن تشكّلات الطعام في خطابات أدبية قديمة وجديدة مثل: خطاب الرحلة وخطاب التصوف وخطاب الرواية، لنخرج – والأصح لنعود – إلى بلاغة أكثر رحابة وأغنى فائدة، هي بلاغة الحياة.

الكتاب صدّر له الناقد الأكاديمي محمد زهير لافتا إلى أنه باستقصائه المستفيض من وفير الكلام عن الطعام مأكوله ومشروبه في التراث العربي، سواء من جهة إضفاءات اللغة على الطعام أسماء ووسوما وصفات وتكنيات، أو من جهة ما قيل أو دوِّن عن الطعام مختصًا به أو مستعارا منه، لإنفاذ رأي وإرسال وجهة نظر، أو من جهة ما روي أو كتب عن سلوكات وأقوال مَن كانت علاقتهم بالطعام في حالات البذل أو التقتير أو الشره متخذة نمط حياة خارج المعتاد لدى العموم، ولا تخلو أحيانا من طرافة أو عجب واستغراب. فمدارات هذه الجهات على العلاقة بين الطعام والكلام، وهي علاقة تراسلات وتطعيمات واسعة شاسعة، لما لمقوم الطعام من ضرورة الحياة، ولما لفعل الكلام من ارتباط حميم بكل مجالاتها.

ويؤكد زهير أن الكلام في مجال البلاغة ورحاب الثقافة يهتم كل ذلك الاهتمام الواسع بالطعام، لأن الطعام هو الدم الساري في شرايين الحياة والأساس المادي لشرط قيامها. وأن يرتقي الكلام في مقامات البلاغة بالخطاب عن الطعام مجردا منه صورا ومعاني تعبر عن أحوال وأهداف واختيارات، فذلك يدلّ على أساسية الطعام وضرورته في الحياة، وإنه من وجه ملازم يدل أيضا على أن الإنسان لا يحيا بالطعام وحده.

ويرى أن مجرى الحياة ومعناها يستدعيان شبكة تقاطعات مادية ورمزية بها يتحرك المجرى وينبني المعنى، وفي مستقطب تلك الشبكة ما اصطلح عليه بآداب الطعام وهي ترتيبات وسلوكات وأقوال تنتظم في مستغرقها حالات تؤشر عليها توصيفات الكريم والبخيل والمتطفل وما بينهما، وقد وقف الباحث على أمثلة دالة من تلك الحالات، وما صدر عنها أو ارتبط بها من أقوال ومواقف في سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة، كان الكلام الدليل البليغ عليها.

ويقول إن الطعام في الحياة يحتاج إلى أكثر منه، وهذا الأكثر يجد في الكلام مجالا من أخصب مجالاته المتفاعلة مع الطعام تفاعلا لا يقتصر على مجرد التسميات التعيينية لأنواعه وأصنافه، ولمناسباتها والقائمين بها والمقبلين عليها، بل يمضي أبعد حين يصير الطعام وما يحف به موضوعا لإنتاج مأدبة كلامية دالة على خصوبة التخييل والتجريد والابتداع عند الإنسان، ومعبرة عن أحوال وتصرفات وأنظار تتعلق بالطعام أو بغيره، لكن بمستعارات من محافله.

وطريقة التفاعل مع الطعام تتوقف على مستوى من مستويات الارتقاء في سلم الحضارة، من جهة التفنن في تصنيع وإعداد الطعام، ومن جهة التعبير البليغ عن ذلك بما يشكل مأدبة كلامية مستولدة من مأدبة طعامية، كما في "المقامة المضيرية" لبديع الزمان الهمذاني، مثلا، حيث نلتقي مأدبتين: مأدبة طعام في "المضيرة" في ترتيبات طقوسها المركبة المذهلة، ومأدبة التعبير البليغ عنها وعن طقوسها برفيع توصيف لبديع الزمان، الدال على وجه من أوجه حضارة الطعام وحضارة الكلام في عصره. وكانت نكهة الطرافة الملوِّنة لأحداث المقامة ومناخها العام جذبا بلاغيا إليها وزيادة في لذاذة استطعامها.

حضارة اللسان

يقول مؤلف الكتاب سعيد العوادي إن "الكثيرين يعتقدون أن الحديث عن الطعام مندرج، حصرا، في نطاق 'الثقافة البطنية' المبتذلة، وينسون أن الطعام حامل في ثنايا مكوناته لتاريخ إنساني كامل، تتقاطع فيه قضايا الهوية والغيرية ورؤية العالم وأنماط التواصل الرمزي. وقد يكون من التداعي الأول الناتج عن قراءة مفردتي 'الطعام' و'الكلام' في عنوان الكتاب أن العلاقة بينهما لا تعدو أن تكون علاقة صوتية بديعية".

ويضيف "الواقع أن بينهما من الصلات المتوثقة ما يتجاوز الصوت إلى المعنى اللغوي والدلالة الحضارية، فليس من التوافق الساذج أن تلتقي اللفظة واللقمة في فم الإنسان، فتلفظ الأولى إلى الخارج، وتلقم الثانية لتستقر في الداخل. إنها علاقة خلافية يحيا بها الكائن الإنساني، فالطعام حصنه المادي ضد الجوع والمرض، والكلام حصنه المعنوي ضد الوحدة والخواء. وعندما يلتقي الطعام بالكلام، يتحقق الدفء الإنساني بمعانيه المختلفة في الحضارات البشرية المتعددة، لأن الطعام ليس مادة قصاراها أن تهضم، ولكنها مادة تسعى إلى أن تتكلّم، كما لا ينحصر دورها في بناء الذات، وإنما يمتد إلى بناء الحياة".

ويضيف "لو اكتفينا بالحضارة العربية، التي يوجه لها هذا الكتاب عنايته، لألفيناها حضارة طعام وكلام بامتياز؛ أي حضارة لسان بمعنييه التذوقي واللغوي، فاللسان آلة التذوق الكبرى من جهة، وهو مرادف للغة في مشمولها من جهة أخرى. وقد تماهى في حضارتنا الطعام والكلام، وغزته استعارات تصورية طعامية من قبيل: الكلام مأدبة، والقارئ إنسان نهم. وأصبح الكرم لا يتحقق بما يقدم للضيف من صنوف المأكولات والمشروبات فحسب، ولكن بما يضاف إلى كل ذلك من كلام طيب يتضمن الترحيب ومستملح الأحاديث. ولم يبالغ أبويعقوب السكاكي، الذي يعدّ أول من نبَّهنا إلى موضوع الكتاب في لحظة من لحظات إشراقته، حينما قسّم القرى/الكرم إلى قسمين: قرى الأشباح المتصل بالطعام، وقرى الأرواح المرتبط بالكلام".

ويؤكد العوادي أن التراث العربي خلّف كتابات كثيرة بليغة، في جنسي الشعر والنثر، تتخذ من الطعام موضوعا لها، فتنتقل به من مأدب الأكل إلى مآدب القول، مثلما ألفوا في الكرم، والبخل، والتطفيل. بل إن كثيرا من موائد تراثنا عرفناها عن طريق هذه الكتابات، من دون أن نتربّع أمامها أو نتذوّق لذائذها، فكان الكلام الرمزي، هنا، بديلا عن الطعام المادي، وفي هذا جانب آخر من علاقة الطعام بالكلام التي تهمنا في هذه الدراسة.

ويأسف العوادي على قلة الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية والسيكولوجية في العالم العربي التي اهتمت بدراسة قضايا المعيش العربي اليومي، وإن كنا لا نعدم وجود دراسات جادة في العقدين الأخيرين تناولت الطعام من منظور أنثربولوجي كما هو حال الكتاب الرصين "الطعام والشراب في التراث العربي" للباحثة التونسية سهام الدبابي الميساوي، أو من منظور سوسيولوجي مثلما نجد في الكتاب الماتع "قرابة الملح: الهندسة الاجتماعية للطعام" للباحث المغربي عبدالرحيم العطري. وغير خاف أنه تترتب على هذا الواقع المرير مترتّبات علمية، تجعل البحث البلاغي العربي العصري مفتقرا إلى الكثير من الروافد والحواضن، فلا يجد أمامه إلا ذلك الإرث الأسلوبي وحده، فيُختزل إلى دراسة لغوية شكلية صرف.

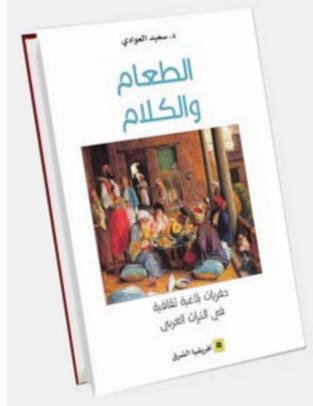

> الباحث سعيد العوادي يبرز العلاقة بين الطعام والكلام وفق منظور بلاغي ثقافي منفتح على مقاربات نسقية وسياقية

ويعتقد أن التحولات المهمة التي مست علم البلاغة اليوم، من شأنها أن تفتح أمامنا أفقا جديدا لقراءة هذا النمط من الخطابات، وهو أفق يتجاوز القراءة التعليمية الضيقة التي عمّرت ردحا من الزمن، وحصرت اهتمام البلاغة العربية في تسمية الظواهر. ويتطلع إلى قراءة ثقافية حضارية، يتحاور فيها التعبير مع التفكير والأنساق مع السياقات، وتفتح فيها أبواب النصوص ونوافذها على مسرح الحياة الاجتماعية والثقافية.

ويرى العوادي أن البلاغة التراثية الجديرة بالاستلهام والتطوير، في نظرنا، هي بلاغة الجاحظ وعبدالقاهر الجرجاني، فالأول سبق زمانه حين عرف أن البلاغة لا يقتصر موضوعها على القرآن الكريم والشعر الجميل، بل هي تسري في خطابات الحياة اليومية عند البخلاء واللصوص والباعة والشيوخ والنساء والأطفال... والثاني دقّق سؤالها، وحرّرها من الأحكام الانطباعية العامة ومن "عكّاز العميان" كما قال ابن الأثير، وخاض بها في معترك جديد يروم بيان "المزية" بتعليل يمزج بين الذوق والعلم. لذا همش الحديث عن القشور، وراح يبحث تارة في "الدلائل" وأخرى في "الأسرار".

معرض الرياض الدولي للكتاب يقدم مئتي فعالية

الرياض - تستعد هيئة الأدب والنشر والترجمة السعودية لإطلاق معرض الرياض الدولي للكتاب 2023، والمقرر عقده في الفترة من الثامن والعشرين من سبتمبر الجاري إلى السابع من أكتوبر، في مقره الجديد بجامعة الملك سعود بمدينة الرياض.

ويأتي المعرض هذا العام تحت شعار "وجهة ملهمة" على مساحة تتجاوز 46 ألف متر مربع، كأكبر معرض للكتاب في المملكة، والأكبر عربيا من حيث تنوع البرنامج الثقافي، وفعالياته المناسبة لجميع الفئات العمرية.

ويشهد المعرض مشاركة واسعة من دُور النشر ودُور بالوكالة، وهيئات ومؤسسات ثقافية، تقدم آخر الإصدارات والعناوين لأكثر من مليون زائر، إلى جانب دُور عالمية تعرض المقتنيات النادرة والثمينة، مثل: الكتب والمخطوطات النفيسة، واللوحات الفنية.

وسيستمتع الزوار طوال عشرة أيام متتالية بفعاليات البرنامج الثقافي الذي يتضمن أكثر من 200 فعالية، ومنها: ندوات حوارية، وأمسيات شعرية يحييها نخبة من شعراء الفصحى والنبطي، وورش عمل في شتى ميادين المعرفة، إلى جانب الرواة، وفعاليات متنوعة لتثقيف الطفل، وإثراء قدراته، وصقل مهاراته المعرفية في أجواء مليئة بالثقافة. إضافة إلى عروض مسرحية سعودية ودولية، وحفلات موسيقية وغنائية، إلى جانب فعالية "حديث الكتاب" التي تستضيف نخبة من المفكرين والمؤلفين المؤثرين، في فعاليات تعكس كافة عناصر الثقافة ومكوناتها.

ويحتضن المعرض منصات لتوقيع الكتب التي تستضيف مجموعة من الكتاب لتوقيع أحدث إصدارتهم وإهدائها إلى قرائهم، ومنطقة واسعة للطفل، وعددا من الأجنحة الداعمة، بالإضافة إلى تخصيص ركن للمؤلف السعودي للنشر الذاتي، متيحا بذلك الفرصة لعرض أكثر من 400 عنوان للمؤلفين السعوديين، حيث يتولى المعرض إدارة الركن، واستلام الكتب، وبيعها، والتحصيل والمخالصات المالية وغيرها.

وينظم معرض الرياض الدولي للكتاب لأول مرة هذا العام مسابقة للإلقاء الشعري مخصصة للأطفال، ليستمتع الطفل بتجربة تعلم مهارات الكتابة الشعرية، وتقنيات الإلقاء، مما يعزز المهارات اللغوية والشخصية للطفل ليصبح أقدر على تحمل المسؤولية، ويسهم في اكتشاف المواهب وتنميتها. وتستمر جائزة المعرض التي تنظمها هيئة الأدب والنشر والترجمة، والمخصصة لدور النشر، وتغطي خمس فئات للتميز في النشر، وهي: الأطفال، والترجمة، والمنصات الرقمية، والمحتوى السعودي، وفئة عامة، لتأصيل دور الناشرين في إثراء المحتوى الثقافي، حيث يُمنح الفائزون منحة ترجمة يقدمها شريك المعرض – شركة روشن للتطوير العقاري التابعة لصندوق الاستثمارات العامة.

معرض الرياض الدولي للكتاب
Riyadh International Book Fair

> علاوة على الكتب زوار المعرض سيستمتعون طوال عشرة أيام متتالية بفعاليات البرنامج الثقافي المتنوع والموجه لكل الشرائح

ويصاحب المعرض "مؤتمر الناشرين الدولي"، الذي تنظمه الهيئة في الرابع من أكتوبر، بمشاركة نخبة من المتحدثين المحليين والدوليين، من قادة صناعة النشر، والناشرين الأفراد، والمؤلفين، وصُنّاع المحتوى، والمتخصصين، الذين سيناقشون في جلسات حوارية مختلف جوانب صناعة الكتاب.

فلسطين الدولي للكتاب ينشر الرواية الفلسطينية والعربية عن فلسطين

رام الله - افتتح رئيس الوزراء الفلسطيني محمد أشتية، الخميس، معرض فلسطين الدولي للكتاب الثالث عشر، برعاية رئيس دولة فلسطين محمود عباس، وذلك على أرض المكتبة الوطنية في بلدة سردا، شمال رام الله.

وأشاد أشتية بجهود وزارة الثقافة في تنظيم هذا المعرض تحت شعار "من النكبة إلى الدولة" في المكتبة الفلسطينية، "هو تجسيد لهويتنا وثقافتنا".

وأشار إلى أن النكبة كانت ضياعا لبعض أراضي فلسطين، وتسببت بتهجير 950 ألف فلسطيني أصبحوا لاجئين في دول كثيرة، ولكن الأنكى من هذا أيضا أن الكتب الفلسطينية سُرقت، والآن تجلس على رفوف المكتبات الإسرائيلية.

وقال "فلسطين كانت بوابة النهضة والثقافة العربية، في يافا وحيفا والقدس وصفد، فكانت دور السينما والمسارح والمكتبات والإذاعات، تشعّ ثقافة وعلما على فلسطين، ويسعدني أن أرى اليوم هذا الحضور العربي المتميز على أرض فلسطين".

وأضاف "فلسطين حاضرة في كتب العرب، فإن الكتاب العرب دائمو الحضور في فلسطين"، متابعا "هناك كتب ملوثة ليس هنا، بل لدى الطرف الآخر، وهي التي تريد أن تزوّر الرواية عن فلسطين، ولكن ما نراه في هذا المعرض هو تعزيز للروايتين الفلسطينية والعربية عن فلسطين، ويسعدني أن أرى هذا الوجه المشرق السينمائي ابن فلسطين المسرح النوباني المتميز".

ويشارك في المعرض هذا العام 390 دار نشر وتوكيل عربية ومحلية من الأردن ومصر ولبنان والمغرب وسوريا والعراق والكويت والإمارات وتونس والسعودية، بجانب مشاركات وتوكيلات من دول أجنبية مثل تركيا وإيطاليا وبريطانيا وكندا.

ويضم المعرض أكثر من 61 ألف عنوان ضمن مساحة كلية تجاوزت 6500 متر، وتُعتبر هذه الدورة الأكبر والأضخم في تاريخ دورات معرض فلسطين للكتاب. وفضلا عن دور النشر، يستضيف المعرض أربعة أجنحة رسمية لأربع دول عربية، هي: الأردن والكويت والمغرب وعمان.

كما سيضم أجنحة لعدد من المؤسسات الحكومية والمراكز والتجمعات الأهلية وفضاءات ثقافية متنوعة.

الكتب وثائق تاريخية

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

سمير تماري يروي حكايات من الواقع اللبناني

«غمزات» تلون مرارة الحياة بلوحات تجريدية

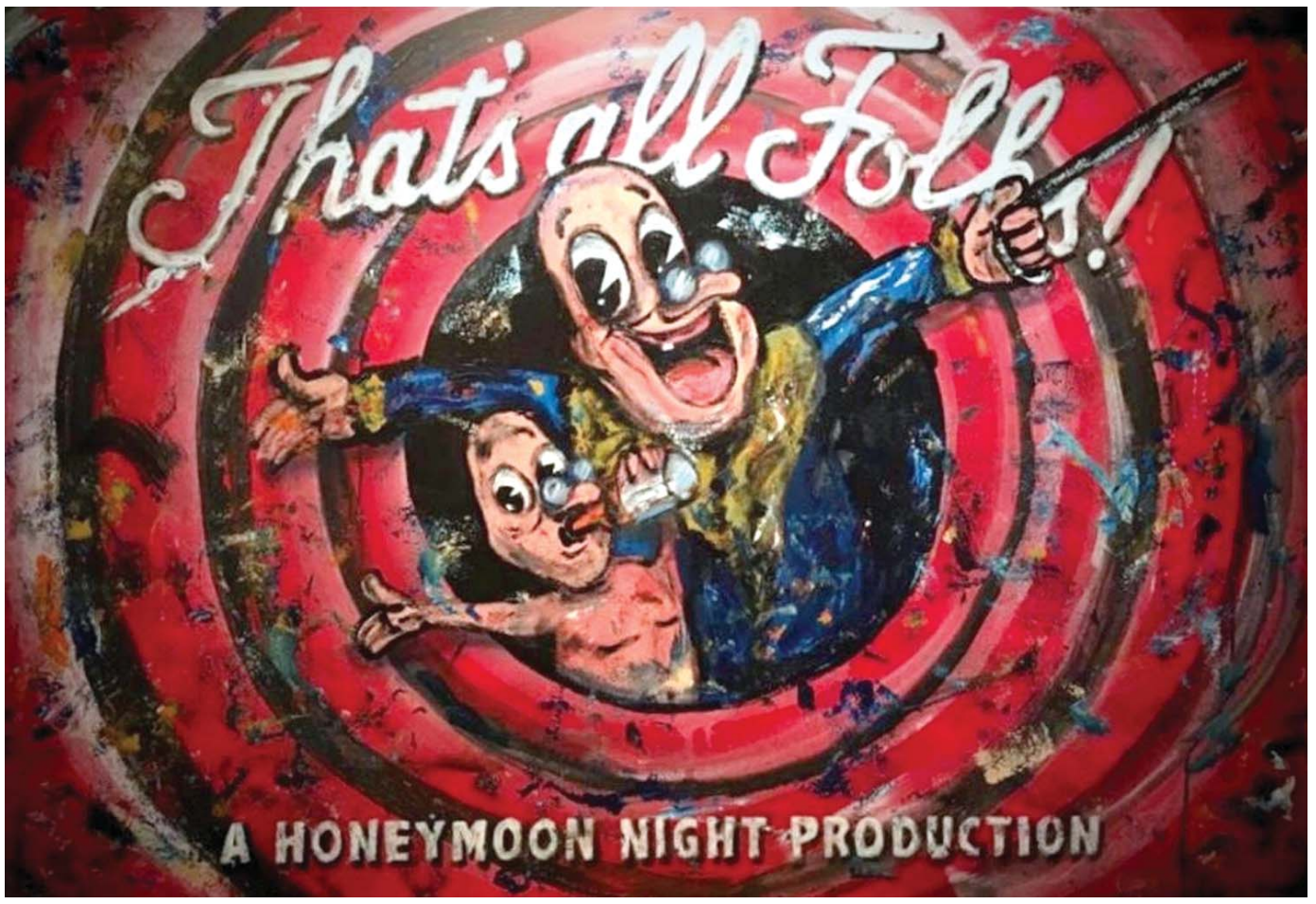

شخوص كرتونية

يصور اللبناني سمير تماري الحقيقة المرة، لكنه يجعلنا نتقبلها ونتأملها بالكثير من الحب والقبول، فهو يضفي عليها لمسته السحرية، يجعلها حلوة ويتبع كل مراحلها الواقعية ويضفي عليها لمسته الخيالية التي تحوّل الوجود الإنساني إلى حكاية ممتعة.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

قدم الفضاء الفني "بيروت ريبرث" في شهر سبتمبر الحالي ولمدة أسبوع معرضا للفنان اللبناني سمير تماري تحت عنوان "غمزات". ضم المعرض مجموعة من اللوحات الخارجة لتوها من حدائق الفنان الداخلية المُتسمة دوما، كما في معارضه السابقة، بفرح يُنبت البلسم المُعمّر، عرائش عطرة ومُلطّفة تنمو بصمت وبوفرة في الظلال الجارحة لفصول الحياة من الولادة حتى الموت.

وخصص جزءا من عائدات المعرض لدعم نشاطات جمعية "الساعية" التي تضيء العاصمة بيروت وتعيد إحياء الحياة فيها منذ العام 2020 إلى اليوم.

لوحات من الحياة

من أجمل الأفلام التي أشرقت في طفولتي هو فيلم "ماري بوبنز"، المربية ذات القدرات السحرية التي روضت طفلين مشاغبين لم يقو أحد على تقويم تصرفاتهما. ومن ضمن ما صنعت هو إقناعهما يوميا بتناول ملعقة من زيت السمك أو زيت الخروع (كما كان رائجا قديما) كريه الطعم بمجرد إعطائهما ملعقة من السكر لتطييب مذاقه. كما استطاعت أن تقيم عادة شرب ملعقة الزيت لأول مرة حين أرفقت السكر مع أغنية رائعة. تبدأ الأغنية بـ"مجرد ملعقة مُعمّرة بالسكر تجعل الدواء سهل الدخول إلى المعدة". ولعل هذا تماما ما يفعله الفنان اللبناني سمير تماري من خلال فنه، فهو يرينا مرارة الحياة ولكنه يضيف إليها جرعة كبيرة من السكر حتى نستطيع قبولها وتخطي أوجاعها.

تعلو نبرة المرارة والخوف المُشبع بالحزن في بعض لوحات الفنان رغم تميزها بألوان فرحة وشخوص شبه كرتونية لطيفة لاسيما الرجل المسن الذي يرتدي دثار النوم الفضفاض. يرينا الفنان المشاهد المُكدّرة والمُلطّفة في آن واحد وكأنه يسرد فصلا من فصول حكايات خرافية فيها الكثير من السحر والكثير من الواقع. حكايات، وللمفارقة، تتلى على الأطفال ليلا ليستسلموا إلى النوم. وكما في هذه الحكايات مشاهد ساحرة ومغامرات شيقة هناك أيضا مشاهد مخيفة كالقتل وأكل لحوم البشر والتخلي عن الأبناء والتعذيب وموت الأهل والفقر والجوع في إطار سكّري قوامه الفانتازيا وفي صلبه قساوة الحياة. فلا غرابة في أن تُعتبر الحكايات الخرافية أولى قصص الرعب.

نذكر من تلك اللوحات الدرامية ذات القالب الطريف تلك التي تظهر فيها شخصية الرجل المسن عذب الملامح وهو يقوم بتصرفات أكثر صبيانية وحماسة من أيّ تصرفات لأيّ صبي صغير يلعب ويركض ويتشيطن. يرسمه الفنان سمير تماري وهو يقف مخاطبا ساعة الحائط بغضب مُحبّب. أما ما يقوله لساعة الحائط فهو تأنيب شديد على مرور الزمن بسرعة فائقة.

> لوحات الفنان اللبناني بمجملها تشبه العالم الذي نعيش فيه اليوم؛ واضح ولكنه مُلتبس، ملوّن ومع ذلك فهو حزين

كل أعمال الفنان السابقة والحالية ملحقة بعناوين هادفة، وإن كان ثمة غموض حول ما يجري في لوحاته، تأتي العناوين لتكشف ما يحدث. من العناوين نذكر "هجرة"، و"الصياد الوحيد" و"منزل العاشق المستوحد" و"الوقت يهرول" و"ماذا بعد أيها الزمن"، و"الحياة لعبة" التي هي من اللوحات المفضلة لدى الفنان ويعرضها "غمزات". رسم في لوحة "الحياة لعبة" صبيا أمام خارطة أفعوانيه مكوّنة من مسارات مُلتفّة ومحطات ترمز إلى مراحل الحياة الإنسانية الأكثر تقليدية؛ أي الولادة والدراسة والزواج والشيخوخة، لتختصر الكثير من الأفكار والمشاعر التي يطرحها الفنان في مجمل لوحاته. ويبدو الصبي في هذه اللوحة، التي يمكن اعتبارها مفتاحا للأفكار المطروحة في مجمل أعماله، مُحتارا في أمره أمام وضوح كامل لخارطة "اللعب". ليس اللغز في لوحة تماري هو المُبهم أو الغامض، بل هو الذي لشدّة وضوحه وفداحته بلغ حدّ العبثية في نكئه للجراح الوجودية.

لوحات الفنان اللبناني بمجملها تشبه العالم الذي نعيش فيه اليوم؛ واضح ولكنه مُلتبس، ملوّن ومع ذلك فهو حزين، طريف ولكنه درامي إلى أقصى الحدود.

يذكر البيان الصحفي المرافق للمعرض "ولد سمير تماري في بيروت، لبنان، اكتشف شغفه بالفن باكرا ورعى موهبته من خلال التعلّم واكتساب التقنيات في الفن والإعلان في مونتريال، كندا. تتجسد فلسفة تماري الفنية في مقولته 'أنا أرسم لأعبّر عن نفسي'. ويعتبر موضوع المعرض 'غمزات' بمثابة دعوة لاحتضان خفة الحياة ومتعتها من خلال الأفكار والألوان. المعرض من تنظيم الدكتور طوني كرم".

تداخلات لونية

حول هذا الحدث الفني أعرب كابي فرنيني رئيس ومؤسس "بيروت ريبرث" عن حماسه لاستضافته قائلا "نحن نفتخر بنوعية الفنّ الذي نقدمّه في معارضنا. الفن هو تعبير عن الواقع بصور مختلفة وهو ينقل الى الجمهور الواسع مشاعر مختلفة تتركه في انطباع جميل. ومن ناحية أخرى ذكر الفنان سمير تماري أن شعار 'الحياة لعبة' هو جوهر موضوع المعرض. علينا أن نستمتع بحياتنا وبلحظاتها العابرة والتذكر دوما أن وجودنا في نهاية المطاف هو رحلة قصيرة في فترة زمنية شاسعة".

"الحياة مزحة، قابلوها بغمزة عين. اتركوا متاعبكم وأحزانكم وراءكم وتعالوا إلى عالم الخيال"، هكذا دعا الفنان أصحابه على صفحة فيسبوك الخاصة به لحضور معرضه وهكذا أيضا كرس مبدأ الفانتازيا المُبلسمة وقد ذكر في إحدى المناسبات إنه "ابتكر توازنا ما بين المضمون المُظلم وظاهر تنفيذ العمل. الأمر وكأنه وضع مرهم مبلسم فوق موضوع جارح".

لا تخرج لوحاته التجريدية أو شبه التجريدية – وهي عديدة في معرضه هذا – عن هذا المنطق. فمن ناحية هي لوحات مُشبعة بتداخلات لونية شائكة تحيلنا إلى حلوى "غزل البنات"، وهي أيضا تشبه في مجملها حقول نبات البلسم المتموج وأزهاره الصغيرة والمنمنمة التي تخترق سجادة من اخضرار دقيق الأوراق.

وتحضر في بعض هذه اللوحات التجريدية شخوص طريفة وكأنها انبثقت من تلك العجينة اللونية الغنية التي جعل منها الفنان أشبه بمادة أوّلية حيّة ولدت فيها هذه الشخوص كالقمح وانبثقت واضحة أمام الناظر إليها.

هذه اللوحات شبه التجريدية تظهر فيها شخوص كرتونية حضرت للتوّ من عالم طفولتنا عندما كانت الرسوم المتحركة تتمتع على الأقل بحد أدنى من الإنسانية. ونذكر من تلك الشخوص اللطيفة "بيتي بو" و"بوباي البحار" وحبيبته "زيتونة" و"دونالد داك" والعصفوريين الطريفين والمثيرين للمشاكل لذاتهم وللآخرين "هيكل وجيكل".

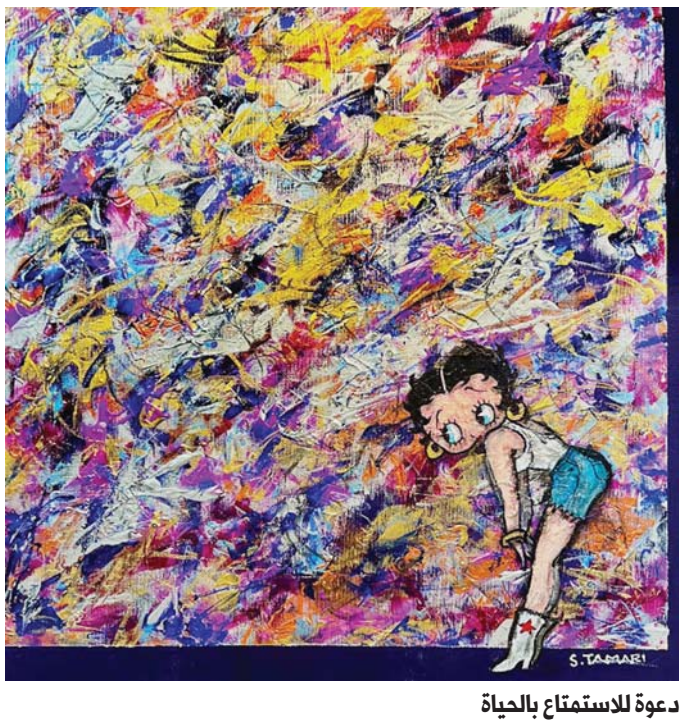

دعوة للاستمتاع بالحياة

الفنان عدنان معيتيق يرمم الذاكرة في معرضه الجديد

طرابلس - ينظم الفنان والناقد التشكيلي الليبي عدنان بشير معيتيق معرضا فرديا له بعنوان "ترميم الذاكرة: تخطيطات ميدانية لترميم ذاكرة الوطن"، في الفترة الممتدة من السادس عشر وحتى التاسع عشر من سبتمبر الجاري في دار الفنون بالعاصمة الليبية طرابلس.

تأتي لوحات المعرض امتدادا لتجربة الفنان التشكيلي الذي لا يخفي تأثره الكبير بوطنه ليبيا، بل يصوره في أغلب لوحاته، وهو حاضر في الكثير من معارضه وكتاباته النقدية، وهو دائم التتبع، بريشته وألوانه وشخوصه، للتّراث وحياة النّاس والحدث اليومي الذي سرعان ما يتحول إلى جزء من المخيال الجمعي ومن الذاكرة، الذاكرة التي تتمكن منها السنين والأزمات والحروب فتمحو جزءا منها وتضيف إليه أحداثا ووقائع. إنها لوحات تؤكد إيمان الفنان بأن الفنّ نشاط تاريخي وخزّان رمزيّ لمعنى الهويّة وطريقة في سكن العالم ثقافيًا، انطلاقا من المخزون التراثي للذّات المبدعة.

يقول الفنان التشكيلي واصفا المعرض "جاءت هذه التجربة بالحبر على ورق والكثير من الأقلام، لتصور أبوابا موصدة، أقفالا وعلامات مهترئة في طريقها إلى الزوال، شبابيك مرتفعة وحيطانا عالية، تعلوها نخلات سامقات، لون الجير يكسو البيوت وحواف الطرقات كأنه رداء فضفاض رخو ناصع البياض انسدل على أطرافها".

ويصور معيتيق في لوحات معرضه الجديد "نساء بالفراشية في طرقات تملأها حكايات زمن مضى وآمال زمن قادم، ورجال في رحلة السوق اليومية، حروف وغمغمة بالكتابة الليبية القديمة، الصح والخطأ في الكتابة، بقع الحبر المنتشر من فعل البلل والرطوبة وتحلل الأيام والسنين، تآكل الكلام والوعود، الصدق والكذب، الخير والشر، السلم والحرب، النضارة والشحوب، مآذن وقباب، والنور إلى جانب العتمة، الأبيض والأسود على الورق".

ويوضح الفنان "كل هذا وأكثر في وضح النهار حيث كل الألوان عارية عن خداع عتمة الليل وسواده دفعني للرسم بأبسط ما يمكن من أدوات وبعيدا عن غواية الألوان وجوقة أطيافه كتخطيطات مبدئية لترميم الذاكرة واستعادة صور حياة قرى ومدن ليبية متشابهة في أنفاسها متوحدة في روحها تكاد لا تختلف في طابعها الإنشائي إلا في ظروف بيئتها، فالساحلية لها ملامحها والصحراوية عندها خصوصيتها وتأنقها".

ويتابع "مدن الذاكرة المرسومة في مساقط متعددة وبواجهات مضاءة ناصعة، تنوع مفرداتها بتفكير هندسي للفرشاة والأقلام تارة وفي أحيان أخرى بتعبيرية والكثير من التلقائية لفتح المجال أمام الدهشة والمفاجآت غير المتوقعة في مشاركة تكوين العمل الفني المرسوم وبنائه من مناطق المتبقي في مخيلة وذائقة الرسم غير الخاضعة للحدود والتعليمات الأكاديمية المنضبطة".

ويسترسل "هو وثبة في عالم المجهول يجوبه الكثير من الفنانين التلقائيين الذين ركنوا لفن الرسم دون المرور بالمؤسسة الأكاديمية، بل كان الشغف ملازما لهم منذ البدء وإلى جانب الدراسة الأكاديمية في تخصص الهندسة الصناعية أصبح المجال أكثر قربا من الأساسيات الأولى في مبادئ الرسم الهندسي والصناعي وقوانين المنظور وشروطه مع الاحتفاظ بالذاكرة الناصعة وغير المخدوشة بتعليمات الغير، بل هي عملية خضوع للقوانين الداخلية الخاصة والتي تراكمت بفعل الخبرة والاطلاع على ما تم إنتاجه عبر قرون من عمر تاريخ الرسم والعمل المتواصل الذي لا ينقطع في مجال الرسم والكتابة النقدية".

الفنان عدنان بشير معيتيق من مواليد سنة 1968 بمدينة مصراته في ليبيا، درس الرسم بشكل شخصي ونظم العديد من المعارض وشارك في معارض ومحافل محلية ودولية، ومن أهم المشاركات في الأحداث الفنية الدولية هي مشاركته في ورشة الفنون التشكيلية بليفربول بالمملكة المتحدة سنة 2007، ومشاركته في مخيم الفنون التشكيلية بتركيا – كابادوكيا 2010. كما شارك في مهرجان المحرس بتونس في سنوات 2005 و2009 وله العديد من الكتابات عن الفنون التشكيلية ونشرت في الكثير من المواقع الفنية والصحف والمجلات الورقية.

> لوحات المعرض امتداد لتجربة الفنان التشكيلي الذي لا يخفي تأثره الكبير بوطنه ليبيا، بل يصوره في أغلب لوحاته

معيتيق هو أيضا مؤسس لقاعة "رمل" للفنون التشكيلية مع الفنان عمر جهان والفنان عادل الفورتية، ومؤسس الملتقى المتوسطي للفنون التشكيلية، وجمعية الملتقى المتوسطي للفنون. من أشهر معارضه معرض "أحلام ما بعد الحرب – رؤوس وأبجدية الشوارع" في العام 2022، وهو تجربة فنية مختلفة تتشكل ملامحها من رؤوس وحروف أجساد مبتورة وأحلام تحولت إلى كوابيس، رسمت بالأبيض والأسود والقليل من الأحمر وبعض ألوان الفرح المؤجل عمّا صدم الأوطان وذبح الآمال وحطم وقتل الأحلام، لتكون بمثابة إعلان عن انتكاسة البشر الطامحين في الارتفاع فكان السقوط المدوي موازياً لتلك الآمال العالية في أحلامهم بوطن ينعم بالحرية وبعض الحقوق والمساواة.

وعلق الفنان حينها أن "الحرب أثرت بشكل سلبي جداً على واقع الفنانين التشكيليين في ليبيا. لأن الفنان الليبي مازال في حالة من الصدمة التي لم يفق منها لتوظيف هذه الأحداث في أعمال فنية تثري تجربته الفنية الشخصية وتزيد من الرصيد التراكمي الوطني للفن التشكيلي الليبي".

صدر للفنان كتاب عن تجارب ليبية في التشكيل المعاصر بعنوان "مكامن الضوء" في العام 2020 عن دار إمكان للطباعة والنشر. وصدر له كتاب عن تجارب فنية عربية بعنوان "رياحين" 2022.

مشاهد من ذاكرة ليبيا والليبيين

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

«جرادة مالحة».. رحلة امرأة تبحث عن حياتها الحقيقية

فيلم بسيناريو ضعيف يفتقر إلى الجاذبية والإثارة

جاءت التجربة السينمائية الأولى للمخرج المغربي إدريس الروخ لتسلط الضوء على موضوع حساس وهو الخيانة الزوجية وقدرة الشك على تدمير العلاقات مهما كانت قوية، ورغم أنه يعالج موضوعا مهما في المجتمع المغربي وحتى المجتمعات العربية إلا أنه تناوله بسيناريو ضعيف يفتقر إلى عنصري الجذب والإثارة.

الروخ يصور قصة زوجة يسيطر عليها الشك

عبدالرحيم الشافعي
كاتب وصحافي مغربي

بعد مسيرة طويلة من التجارب والخبرات، وبعدما اجتاز مراحل متعددة كممثل ومخرج مسرحي وتلفزيوني، قرر إدريس الروخ دخول عالم الإخراج السينمائي. بدأ بتقديم ثلاثة أفلام قصيرة في البداية، لكنها لم تترك أثرًا عميقًا في ذاكرة الجماهير. ومع ذلك، تجاوز الروخ تلك المرحلة من خلال فيلمه السينمائي الأول بعنوان "جرادة مالحة"، الذي نال جائزة أفضل فيلم في مهرجان تورونتو بكندا، بالإضافة إلى مشاركته في مهرجان مونتريال للأفلام المستقلة ومهرجان دوربان السينمائي الدولي في جنوب أفريقيا، ومهرجان بافالو السينمائي الدولي في الولايات المتحدة.

"جرادة مالحة" أنتج في عام 2021. وشمل طاقم العمل في الفيلم عددًا من الوجوه الفنية، بمن فيهم عبدالرحيم المنياري وكريم بولمال والممثلة فاطمة الزهراء بناصر ومنى الرميقي. تميز الفيلم بتجسيد الروخ لشخصياته، حيث كتب السيناريو بالتعاون مع عدنان موحاجة. وطرح الفيلم للعرض أول مرة في دور العرض السينمائية في المغرب في 31 أغسطس 2022.

تتمحور قصة الفيلم الذي صور بين مدن إفران ومكناس وأزرو وبن سليمان، حول قصة "رانية"، وهي شابة في الثلاثينات من عمرها تعيش حياة رتيبة، مقتنعة بأن زوجها يخونها مع امرأة أخرى، وفي كل ليلة عندما يعود "عمر" إلى المنزل يتكرر نفس السيناريو الذي ينتهي بشجار. خوف وغيرة رانيا يجعلانها عمليا غير مستقرة، تتورط في مؤامرة تستهدف التحكم فيها والسيطرة على سلوكها. وتجد نفسها مُجبرة على تبني هوية مُفبركة بشكل كامل، ما يحرمها من حياتها وذكرياتها الحقيقية.

تنطلق رحلة "رانيا" لاستعادة حياتها الحقيقية، وتكشف تلك الرحلة عن مغامرات وتحديات تنقل الجمهور إلى عوالم مختلفة.

ينضم "جرادة مالحة" إلى قائمة الأعمال السينمائية التي لم تحقق النجاح المطلوب. وتبرز هذه الحقيقة على نحو واضح وملموس عند المقارنة مع فيلم "امرأة في الظل" (2020)، الفيلم الذي أخرجه جمال بلمجدوب ويُعتبر واحدًا من أضعف أعماله السينمائية. ويتسم الفيلم بضعف في الأداء يرجع جزئيًا إلى ضعف السيناريو الذي يبدو غير متماسك، إذ يظهر واضحًا وجود العديد من الفراغات والانقطاعات السطحية في السرد. علاوة على ذلك، يُظهر الإخراج نقصًا في القدرة على بناء حبكة مشوقة ومحمومة تجذب انتباه الجمهور وتثير اهتمامه بشخصيات الفيلم. بدلاً من ذلك، جاء الإخراج بشكل سطحي وغير متناغم، مما يفتقر إلى نقل الجمالية والإبداع في تفاصيل الدراما.

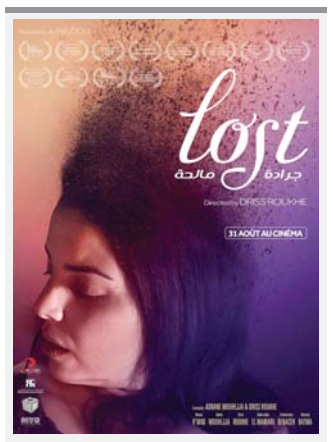

الفيلم يتمحور حول شابة تتورط في مؤامرة تستهدف السيطرة على سلوكها وتجد نفسها مُجبرة على تبني هوية مُفبركة بشكل كامل

قد يتجلى الربط بين الفيلمين، في مقام أول، بتعقيدات السياق السينمائي الذي يقوم بالاعتماد الجوهري على طرء تطوُّرات متوخاة وأسلوب سردي مرهف. وهذا في الواقع يطلق تحديات وخرقا عميقا لتجربة المشاهدين، إذ يفرض عليهم مواجهة مجموعة مكثفة من العقد والتفصيلات. يبلغ هذا التعقيد ذروته عندما يرتبط الحوار بوجه خاص بمعنى "كيان غامض" يجسّد الضغط المفروض من "جهة ما" من أجل إنجاز مهمة معينة، وذلك بإيحاء غامض يحتمل التأويلات العميقة. ومع هذا، تكمن وجهة التعقيد بمقامها الفائق عندما تستخدم الشخصية المركزية في الفيلم أداة مبهمة مثل "جهاز لقص العشب" لاختراق أبواب "المؤامرة الخفية" في مدخل الطابق السفلي.

تتناول الرواية في ختامها الجانب الأساسي للتكوين الإنساني الذي يتخذ من تجلّيات التحكم في الذات من خلال استحضار ذاكرة غير موثوقة مفتاحا لأحداثها. وتتصاعد هذه الطبيعة المعقدة عندما يسلط الطبيب الضوء على تفسير تلك الذاكرة.

تتجسّد في فيلم "جرادة مالحة" اندماجات رائعة بين التلاعب بذاكرة البطلة وتوجيه سيطرتها على تصرفاتها وقراراتها في الحياة، وهذا رغم عدم توفر المعرفة بماضيها قبل العملية التي خضعت لها أو حتى الأسباب وراء اختياراتها. يبرز هذا التقاطع بوضوح من خلال نسج روتينها اليومي المعاش، حيث يتضمن زياراتها المعتادة إلى الملهى الليلي ومحطة البنزين، بالإضافة إلى لقاء عابر مع ضابط شرطة يتداخل فيه الإحساس من جهة واحدة. ومع هذا، فإنها لا تشير إلى أي تغير في تصرفاتها أو تطور في نظرتها إلى العالم. هذا يقدم قصة ضعيفة تفتقر إلى الجاذبية والإثارة، حيث تتناوب المشاهد بين البساطة والتعبير عن الأحداث بدون انتقال عميق.

يعاني العمل من قلة العمق والتركيز، ويظهر ذلك بوضوح في مشهد الغداء في الطبيعة ولقاء المشرف على المهمة، الذي يُظهره بأسلوب يشبه تجهيز المذبح بدلا من تطوير شخصيته.

بدون تصميم فني يتجذر في تاريخ هذا النوع من السينما، وبدون استعداد لتجديد الفكرة أو التنافس بها، يظهر فيلم "جرادة مالحة" كمحاولة بسيطة لتعزيز نمط سينمائي مألوف دون قيمة مضافة أو إلهام. فهو يفتقر إلى المتعة الحقيقية، فالغموض في الأفلام السينمائية لا يكون من خلال مشاهد مثيرة فقط، بل يستلزم تخطي عنصري البساطة المفرطة والتقليد.

ورغم جرأة "جرادة مالحة"، يبدو أن المخرج وكاتب السيناريو، إلى جانب موحاجة الذي أدى دور الضابط، لم يخصصا الوقت الكافي لتطوير السيناريو وتنفيذه بشكل متقن. يعكس هذا الأمر واقعا تكرر مع العديد من المخرجين المغاربة الذين انتقلوا من التلفزيون إلى السينما، والذين لم يتخلصوا من أبجديات الإخراج للتلفزيون التي تختلف كثيرا عن الإخراج للسينما، حيث يتراكم الروتين والتفاعلات والأساليب المُستخدمة في العمل التلفزيوني ليصبح عادات من الصعب تجاوزها بمجرد الانتقال إلى السينما.

مهرجان الفيلم بطنجة يعلن أفلام دورته الثالثة والعشرين

طنجة (المغرب) - كشف المركز السينمائي المغربي عن قائمة الأفلام التي تم انتقاؤها للمشاركة في المسابقات الرسمية الثلاث للدورة الثالثة والعشرين لمهرجان الفيلم بطنجة التي ستنظم من 6 إلى 14 أكتوبر المقبل، وهي مسابقة الأفلام الروائية الطويلة، والأفلام الروائية القصيرة، والأفلام الوثائقية.

وذكر بلاغ المركز السينمائي المغربي أن لجنة الانتقاء الخاصة بمسابقة الأفلام الروائية الطويلة، التي ترأسها المخرج حكيم بلعباس وضمت مديرة الإنتاج بهيجة ليوبي، والناقد السينمائي أحمد عريب، والمدير العام للمدرسة العليا للفنون البصرية بمراكش أحمد بلخياط قد اجتمعت يوم الفاتح من سبتمبر الجاري وانتقت 15 فيلما.

وأوضح المصدر ذاته أن الأمر يتعلق بأفلام "عبدلينو" لهشام عيوش، و"آل دي لا" لعثمان الناصيري، و"الطابع" لرشيد الوالي، و"حميدة الجايح" للمخرج مصطفى الدرقاوي، و"جلال الدين" لحسن بنجلون، و"أيام الصيف" لفوزي بنسعيدي، و"أزرق القفطان" لمريم التوزاني، و"طعم الصداقة" لنوفل براوي، و"المحكور ما كيبكيش" لفيصل بوليفة، و"العبد" لعبدالإله الجواهري، و"أبي لم يمت" لعادل الفاضلي، و"واحة المياه المتجمدة" لمحمد رؤوف الصباحي، و"ملكات" لياسمين بنكيران، و"صوت البربري" لطارق الإدريسي، و"صيف في بجعد" لعمر مول الدويرة.

وبخصوص مسابقة الأفلام الروائية القصيرة، فقد انتقت اللجنة الخاصة بها عقب اجتماعها يوم 31 أغسطس الماضي 15 فيلما هي: "على قبر أبي" لجواهين زنتار، و"الصحراء حبيبتي" للطيفة أحرار، و"ديبريس" لأيمن بنسليمان، و"نشيد الخطيئة" لخالد معدور، و"نو كاي" لوليد مساوي، و"أم المهرج" لمنال غوا، و"مدام بيبي" لفؤاد صويبة، و"الحيوانات المنوية" لكريم سويسي، و"الموجة الأخيرة" لمصطفى فرماتي، و"فون بريكر" لحمزة عاطفي، و"البيت القديم" لأشرف المتوكل، و"أميرة" لرشيدة السعدي، و"ساوولس" لياسين المجاهد، و"هاري آب" لكريم تاجاوت، و"ظل والدي" لسارة رخا.

وضمت لجنة انتقاء هذه المسابقة كلا من المخرج محمد مفتكر رئيسا، والمخرجة والناقدة السينمائية والجامعية جميلة عناب ورئيس مهرجان الفيلم بالداخلة زين العابدين شرف الدين أعضاء.

وبالنسبة إلى المسابقة الخاصة بالأفلام الوثائقية الطويلة، بحسب البلاغ، فقد انتقت لجنتها التي ترأستها مديرة مهرجان السينما وحقوق الإنسان فدوى مروب وضمت كلا من مديرة المعهد المتخصص للسينما والسمعي البصري بالرباط أسماء العلوي ومدير المهرجان الدولي للفيلم الوثائقي بخريبكة الحبيب الناصري 15 فيلما وثائقيا.

ويتعلق الأمر بأفلام "بيت الحجبة" لجميلة عناب، و"بروكين دريملاند" (أرض الأحلام المكسورة) للمخرجين خالد لبودي وهانو بيكا فيتيكينن، و"تحدي النساء" للبنى اليونسي، و"فام ميليتونت أون مارج" لعزالعرب العلوي، و"شظايا السماء" لعدنان بركة، و"غرافير روبيستر بيبا" لغزلان أسيف، و"لفارو" لفاتن خلخال، و"المنجم الأخير" لفاطمة أكلاز، و"المغرب والحركات التحررية في أفريقيا" لحسن البهروتي، و"حراس الذاكرة" لسعيد بلي، و"مسيرة" لأسماء المدير، و" ميموريا دي لا باز" لأحمد زركان ويونس بوحمالة، و"مرايا منكسرة" لعثمان السعدوني، و"الرحلة" لسعيد زريبيع"، و"تاغزايت" لمحمد زغو.

المهرجان تظاهرة سينمائية تهدف إلى التعريف بالسينما المغربية وتطويرها من خلال عرض آخر الإنتاجات ومناقشتها

يذكر أن المهرجان الوطني للفيلم بطنجة الذي انطلق في العام 1982 يعتبر تظاهرة سينمائية وطنية تكتسي طابعا فنيا وثقافيا وترويجيا تهدف إلى التعريف بالسينما المغربية وتطويرها من خلال عرض آخر الإنتاجات السينمائية المغربية ومناقشتها من طرف النقاد والمهنيين والمهتمين بالشأن السينمائي في المغرب.

ويعد المهرجان كذلك فضاء للقاء والحوار والتفاعل وتبادل الآراء بين المؤسسات الحكومية والمنظمات المهنية ومنتجي السينما وكافة المتدخلين في الشأن السينمائي بالمغرب من أجل تشخيص واقعها والبحث عن كيفيات تطويرها بغية مواكبتها للتطورات الوطنية والدولية في المجال. ويواصل المركز السينمائي المغربي بمعية شركائه تنظيم وتطوير هذه التظاهرة من أجل الرفع من جودتها باعتبارها خدمة عمومية تساهم في حفظ الذاكرة الجماعية.

«جلال الدين» لحسن بنجلون ضمن المسابقة الرسمية

مهرجان أدب وسينما المرأة يناقش اقتباس السينما للأدب

الجزائر - تنظم الدورة السادسة من المهرجان الثقافي الجزائري لأدب وسينما المرأة بولاية سعيدة من الثالث عشر وحتى السابع عشر من سبتمبر الجاري، وفق ما جاء في بيان لمحافظة المهرجان.

ويقترح برنامج هذه الفعاليات الثقافية عدة أنشطة تجمع بين الأدب والسينما حيث سيكون الجمهور على موعد مع لقاءات أدبية وشعرية خلال الفترات الصباحية بدار الثقافة "مصطفى خلف" من تنشيط أدباء وروائيين على غرار واسيني الأعرج، مليكة شيتور داودي، جميلة رحال، نورة حمدي، حنان بوخلالة وخولة حواسنية.

كما ينظم المهرجان هذا العام مائدة مستديرة من تنشيط الكاتب ياسمينة خضرا والمخرج رشيد بوشارب بعنوان "من الرواية إلى الصورة أي نوع من الاقتباس".

وستخصص الفترات المسائية للمهرجان للعروض السينمائية في قاعة سينما "دينيا زاد" وبحضور المخرجين والممثلين. ومن بين الأعمال المبرمجة خلال الدورة السادسة، الفيلم الروائي الطويل "إخواننا" للمخرج رشيد بوشارب، "الملكة الأخيرة" للمخرجين داميان أونوري وعديلة بن ديمراد، الفيلم الوثائقي "الزيتونة المتوحشة" للمخرج كمال عزوز، فيلم "حليم الرعد" للمخرج محمد بن عبدالله، "لابيرسوس روج" للمخرج بلقاسم حجاج و"ألوان في الأيادي" للمخرجة نورة حمدي.

وستعرف هذه الدورة من المهرجان، التي تفتح المنافسة على جائزة "الخلخال الذهبي" وتعود فيها الكلمة الأخيرة للجمهور من خلال عملية تصويت، عرض أفلام قصيرة ضمنها "قلب اللوز القديم" للمخرجة إيمان عيادي، "فتاة حيي" للمخرج عمار سي فضيل، "فلة" للمخرج عطية بلال، "وانس آب أون اتايم" للمخرج أحمد رقاد، وفيلم "عالم الوهم" للمخرجة لينا عزوز وفيلم "حرة" للمخرج حمادي عبدالقادر.

المهرجان ينظم ندوة من تنشيط ياسمينة خضرا ورشيد بوشارب بعنوان «من الرواية إلى الصورة أي نوع من الاقتباس»

وستشهد هذه الطبعة التي ستعرف مشاركة العديد من الوجوه الفنية والسينمائية أيضا تنظيم ورشة تدريبية في مجال كتابة السيناريو لفائدة المهتمين بعالم السينما والكتابة والتي ستديرها كاتبة السيناريو سارة برتيمة.

وسيعرف حفل الافتتاح تكريما خاصا للروائية عائشة بوعباسي والفنانة المسرحية ليندة سلام، فيما سيعرف الاختتام تقديم مونولوغ للفنانة مفيدة عداس وحفل موسيقي من تنشيط الفنانة سميرة براهمية.

ويبلغ المهرجان هذا العام سنته التاسعة إذ تأسّس عام 2014، لكنّ خمس دوراتٍ منه فقط أُقيمت خلال هذه الفترة.

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

نماذج مخبرية مشابهة للأجنّة البشرية تفتح طرقا جديدة للأبحاث

التجربة تكشف أسرار الأيام الأولى من الحمل عندما تكون حالات الفشل أكثر شيوعا

أصبح التنافس العلمي لتطوير نماذج أجنة بشرية مخبرية ملحوظا بين العلماء في الآونة الأخيرة، ما دعا لوضع ضوابط تنظيمية أكثر صرامة في هذا المجال سريع التطور. وقد كشفت مجموعة من الباحثين عن إنتاجهم لأجنة دون استخدام حيوانات منوية أو بويضات، بل عن طريق الخلايا الجذعية الجنينية البشرية. ويمكن هذا الاكتشاف من فهم أسباب فشل الكثير من حالات الحمل.

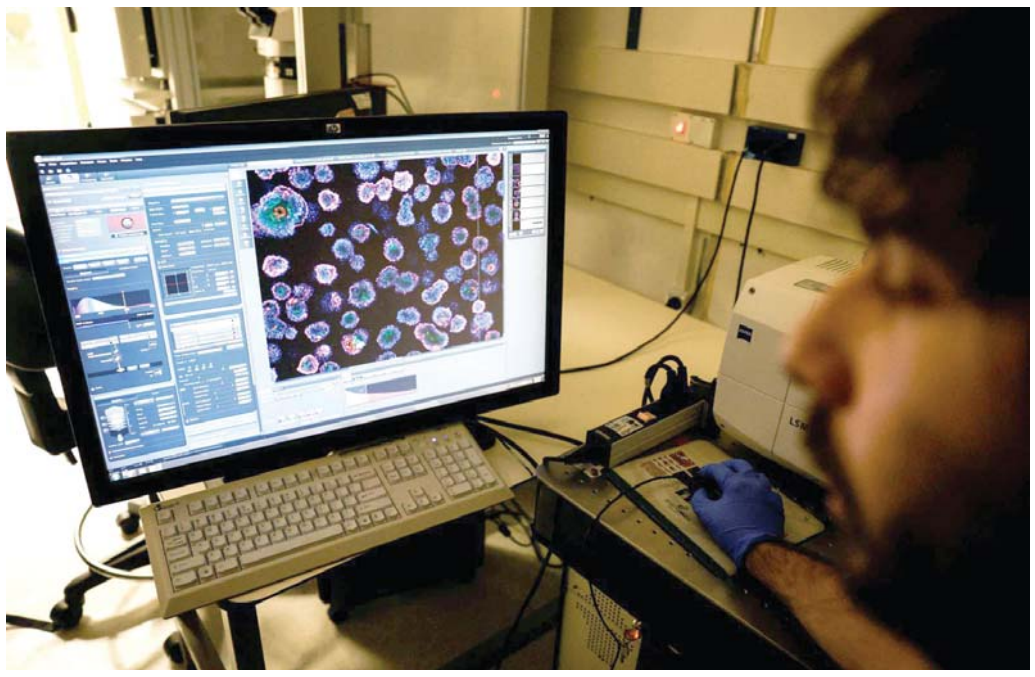

بقاء الأجنة في المختبر لا ينبغي أن يتعدى 14 يوما

بانكوك (تايلند) - توصلَت مجموعة من العلماء إلى إنتاج نماذج مشابهة للجنين البشري من دون استخدام حيوانات منوية أو بويضات، مما يفتح طرقاً جديدة للبحوث المتعلقة بحالات الإجهاض اللاإرادي والعيوب الخلقية، لكنّه يثير مع ذلك مسائل تتعلق بالأخلاقيات.

ونشر العلماء بحثهم في مجلة "نيتشر" العلمية ، وشرحوا فيه كيفية تمكنهم من تكوين نموذج لجنين بواسطة الخلايا الجذعية الجنينية البشرية.

ورأى علماء في هذا البحث إنجازاً "مثيراً للإعجاب" قد يكشف أسرار الأيام الأولى من الحمل، عندما تكون حالات الفشل أكثر شيوعاً.

إلا أن نتائج هذا البحث تشكّل أيضاً مادةً للجدل في شأن قواعد أكثر وضوحاً في ما يتعلق بأخلاقيات التكوين المختبري للنماذج الجنينية البشرية.

وأنتجت مجموعة الباحثين بقيادة الفلسطيني يعقوب حنا من معهد وايزمان للعلوم في إسرائيل نماذج شبيهة بالأجنّة البشرية البالغة 14 يوماً، وهو الحد المسموح به قانوناً لهذا النوع من الأبحاث في دول عدة، إذ تبدأ بعده أعضاء مثل الدماغ في التطور.

> هذه الدراسة تظهر أن نماذج الأجنة البشرية أصبحت أكثر تطورا وأقرب إلى ما يمكن أن يحدث أثناء التطور الطبيعي

وأكد الباحثون أن دراستهم تختلف عن سابقاتها حول هذا الموضوع، لأنهم يستخدمون خلايا معدلة كيميائياً لا وراثياً، ولأن نماذجهم، مع الكيس المحي والتجويف السلوي، تشبه إلى حد كبير الأجنّة البشرية.

وقال جيمس بريسكو من معهد فرانسيس كريك في لندن إن أوجه التشابه هذه قد تجعل هذه النماذج أكثر فاعلية في البحوث المتعلقة بحالات الإجهاض اللاإرادي والتشوهات الخلقية والعقم.

وأشار إلى أن النموذج الذي تم إنشاؤه "يُنتج على ما يبدو مختلف أنواع الخلايا التي تشكل الأنسجة في هذه المرحلة المبكرة من النمو".

وشدد على أن هذه الدراسة "تُعَدّ خطوة نحو فهم فترة من التطور البشري تؤدي إلى فشل الكثير من حالات الحمل، والتي كانت دراستها تتسم دائماً بصعوبة بالغة إلى الآن".

ورأى الباحثون الذين أجروا هذه الدراسة وعلماء آخرون أن النماذج التي كُوِّنَت ينبغي ألاّ تُعتبر أجنة بشرية. وأكدت الدراسة أنها "تشبه إلى حد كبير الأجنة البشرية ولكنها ليست مطابقة لها".

وقال خبير بيولوجيا الخلايا في جامعة ريدينغ الإنجليزية داريوس وايديرا إن هذه الدراسة وغيرها من الأبحاث الحديثة تظهر أن "نماذج الأجنة البشرية أصبحت أكثر تطورا وأقرب إلى ما يمكن أن يحدث أثناء التطور الطبيعي".

وأفاد بأن البحث يؤكد "أن وجود إطار تنظيمي قويّ أصبح ضروريا أكثر من أيّ وقت مضى".

ومؤخرا نُشرت خلاصات لعدة دراسات علمية تفيد بأنه من خلال تقنيات متعددة يمكن استخدام الخلايا الجذعية لإنشاء هياكل تشبه الأجنّة البشرية في المختبر، دون الحاجة إلى حيوانات منوية أو بويضات أو إخصاب. وقد أثارت هذه السابقة العلمية مخاوف أخلاقية ودعوات لوضع ضوابط تنظيمية أكثر صرامة في هذا المجال سريع التطور.

ويستخدم علماء الخلايا الجذعية لإنشاء هياكل تشبه الأجنة البشرية في المختبر.

واستندت المختبرات لتقنيات مختلفة لتشجيع الخلايا الجذعية الجنينية البشرية، والتي يمكن أن تصبح أيّ نوع من الخلايا، وأن تتجمع ذاتياً في بنية تشبه الأجنة، من دون الحاجة إلى حيوانات منوية أو بويضة أو إخصاب.

ويرمي ذلك لإعطاء العلماء نموذجا يمكنهم من خلاله دراسة الأجنة البشرية بطرق غير مسبوقة بسبب مخاوف أخلاقية، على أمل أن يوفر ذلك نظرة معمقة جديدة حول أسباب العيوب الخلقية والاضطرابات الوراثية والعقم ومشاكل أخرى أثناء الحمل.

وحصل الإعلان الأول عن هذا التطور، عندما تحدثت ماغدالينا زرنيكا غويتز من جامعة كامبريدج ومعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا عن عمل فريقها في الاجتماع السنوي للجمعية الدولية لأبحاث الخلايا الجذعية في بوسطن. ونُشرت المعلومات عن عرضها التقديمي لأول مرة في صحيفة "ذي غارديان".

وسرعان ما نشر فريق زرنيكا غويتز نسخة مطبوعة خاصة ببحثهم، قدموا فيها المزيد من المعلومات. وحذت مختبرات أخرى في الصين والولايات المتحدة حذوها، وأصدرت خلاصات دراسات في مرحلة ما قبل النشر في أواخر الأسبوع الماضي.

وانتقد الباحثون تقارير إعلامية وصفت كتل الخلايا بأنها "أجنّة اصطناعية"، قائلين إنها ليست اصطناعية تماماً، إذ أنها نمت من الخلايا الجذعية، ولا ينبغي اعتبارها كذلك أجنة.

وأصبح التنافس العلمي لتطوير نماذج أجنة بشرية مخبرية ملحوظا بين العلماء في الآونة الأخيرة. وقد سلطت طفرة البيانات الضوء على الطبيعة التنافسية العالية للبحث في هذا المجال.

يذكر أنه في أغسطس من العام الماضي، نشر كل من فريق زرنيكا غويتز وهانا بحوثاً حول عملهما في إنشاء أول هياكل شبيهة بالأجنة باستخدام خلايا جذعية من الفئران.

وقال كلا الفريقين إن دراستهما الجديدة قد حظيت بقبول لدى مجلات مرموقة بعد مراجعتها من قبل علماء آخرين، وأشارا إلى أنهما عرضا أعمالهما في المؤتمرات قبل أشهر من اهتمام وسائل الإعلام بها أخيرا.

ونفى هانا فكرة أن يكون أيّ من الفريقين قد حقق "سابقة" في هذا المجال، قائلا إنهما توصلا إلى إنجازات مختلفة تماما.

وأكد أن النماذج التي طورها فريقه تحتوي على "مشيمة وكيس محي (حويصلة سرية) وتجويف يحيط بالجنين"، وخصائص جنينية أخرى قال إن نماذج فريق زرنيكا غويتز تفتقر إليها.

واعتبر باحثون آخرون أن نماذج فريق هانا كانت أكثر تقدما، كما أشادوا باستخدام الباحثين فقط التعديلات الكيميائية وليس التعديلات الجينية لوضع الخلايا في هياكل شبيهة بالأجنة.

وقال الباحث في معهد ماكس بلانك الألماني لبيولوجيا الخلايا الجزيئية وعلم الوراثة جيس فينفليت "إن التشابه (في نموذج هانا) مع الجنين الطبيعي لافت، بصورة تكاد تفوق الطبيعة". وأوضح الخبير في بيولوجيا الخلايا الجذعية في جامعة ريدينغ البريطانية داريوس ويديرا أنه من الأفضل انتظار مراجعة الأقران قبل مقارنة البحث.

لكنه اعتبر أن "تأثير كلتا الدراستين هائل"، مضيفا "يجب أن نحاول تجنب الضجيج غير الصحي لأن هذه التكنولوجيا لا تزال في مرحلة مبكرة. ولكن بالفعل، ستكون هناك حاجة إلى إرشادات جديدة".

وتفتح الدراستان نافذة جديدة في علم الأجنة الذي يعد من بين أصعب العلوم لكونه يدرس مجالا جد معقد مرتبطا بالمراحل الأولى للحياة وبالجنين الذي يعد كائنا صغير الحجم ويتطور بسرعة كبيرة ومن الصعب تتبع تطوره بشكل دقيق وهو في بطن أمه. كما أن الشروط الأخلاقية تحدد إمكانية القيام بتلك الدراسة في المختبر لمدة زمنية لا تتعدى 14 يوما، وذلك بهدف منع إنجاب الأطفال في المختبر. وهو شرط تم تبنيه على صعيد عالمي وأدرجته العديد من الدول في قوانينها الوطنية.

هل من داع إلى التخوّف من كوفيد مجددا؟

جنيف - تشير بيانات جديدة من علماء وشركات مودرنا وفايزر وبيونتك المصنعة للقاحات إلى أن السلالة الجديدة شديدة التحور من فايروس كورونا المسبب لمرض كوفيد – 19 غير مثيرة للقلق كما كان يخشى بعض الخبراء عندما تم رصدها لأول مرة قبل عدة أسابيع.

وترصد منظمة الصحة العالمية والمراكز الأميركية لمكافحة الأمراض والوقاية منها السلالة الجديدة التي انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي باسم "بيرولا" وتحمل الاسم العلمي "بي إيه. 2. 86"، وهي سلالة متحورة من أوميكرون، وتنتشر بسرعة في جميع أنحاء العالم.

ويراقب مسؤولو الصحة في مختلف مناطق العالم عن كثب سلالة "بيرولا كوفيد"، إذ تُثير قلق الخبراء بسبب 34 طفرة في البروتين الشوكي، وهو جزء الفايروس الذي أُنتجت لقاحات كوفيد – 19 لاستهدافه.

وترتفع معدلات الإصابة ودخول المستشفيات جراء الإصابة بكوفيد في الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا، لكنها اليوم أقل بكثير مقارنة بالذروات السابقة. وتباطأ المعدل الأسبوعي لدخول المستشفيات في الولايات المتحدة على مدى ثلاثة أسابيع متتالية في أغسطس الماضي، وفقا لبيانات المراكز الأميركية لمكافحة الأمراض والوقاية منها، والتي صدرت خلال الأسبوع المنتهي في 26 أغسطس.

وإلى حد الثلاثين من أغسطس الماضي قالت المراكز الأميركية إنه جرى رصد السلالة "بي إيه. 2. 86" في أربع ولايات أميركية على الأقل، إما في مصابين أو في مياه الصرف الصحي. وأعلنت ولاية ديلاوير أنها رصدت إصابة بالسلالة في مستشفى. كما أعلنت منظمة الصحة العالمية رصد السلالة في ست دول على الأقل.

ووفقا لبيانات المراكز الأميركية فإن السلالة المتحورة الفرعية "إي جي. 5"، التي انحدرت من أوميكرون وانتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي باسم "إيريس" وظهرت لأول مرة في نوفمبر عام 2021، تمثل نحو 20 في المئة من الإصابات الحالية بمرض كوفيد – 19 في الولايات المتحدة.

كما ظهر هذا النوع الجديد من الفايروس التاجي في المملكة المتحدة، وبدا كأنه ينتشر بسرعة بين المواطنين. وتبين بحسب الأطباء أن طفرة إيريس، المعروف علمياً باسم "إي جي. 5"، مسؤولة عن هذه الإصابات، بحسب تقييم صادر عن وكالة الأمن الصحي في البلاد.

وتشير التقديرات إلى أن حالة واحدة من كل سبع حالات إصابة بفايروس كورونا، في جميع أنحاء البلاد، أثبتت أنها موجبة بالنسبة إلى سلالة إيريس، وقد أصابت السلالة الأشخاص في جميع الفئات العمرية. ورغم ذلك تلفت التقارير الأولية المتعلقة بهذا الفايروس إلى أن مستويات العلاج في المستشفى لا تزال "منخفضة جدا"، مع عدم وجود زيادة في عدد الأشخاص الذين يُقبَلون في وحدات العناية المركزة.

وبحسب دراسة صادرة عن مجلة "زو هيلث ستادي" البريطانية تكون العوارض الخاصة بإيريس مشابهة للعوارض الخاصة بأوميكرون، ومن ضمنها التهاب الحلق وسيلان الأنف والأنف المسدود والعُطاس والسعال دون بلغم والصداع والصوت الأجشّ وآلام العضلات وتغير حاسة الشمّ. وأظهرت الدراسة أن الأعراض التقليدية مثل ضيق التنفس وفقدان الرائحة والحمى أصبحت الآن أقل شيوعاً.

وتأتي في المرتبة الثانية سلالة متحورة تحمل اسم "فوريناكس" والاسم العلمي "إف إل.1.5.1" بنسبة 14.5 في المئة من الإصابات في الولايات المتحدة، وتمثل نسبة متنامية من الإصابات بكوفيد – 19 على الساحل الشرقي للولايات المتحدة. وتمثل مجموعة واسعة من السلالات الأخرى نسبا أقل، ومنها سلالة "ب أ. 2. 86" التي تمثل في الوقت الراهن أقل من واحد في المئة.

ويرى الدكتور ديفيد داودي، خبير الأمراض المعدية في كلية جونز هوبكز بلومبرغ للصحة العامة، أن السلالة "إف إل.1.5.1" ستصبح الأكثر انتشارا في الأشهر المقبلة، لكنه يتوقع ألا تكون موجة العدوى مماثلة لتلك التي نتجت عن أوميكرون.

> اللقاحات التي تمّ تحديثها ستثير استجابات الأجسام المضادة إلى حد ما ضد كل السلالات المنتشرة في الوقت الراهن

ويراقب العلماء سلالة "ب أ. 2. 86" لأنها تحمل أكثر من 35 متحورا في أجزاء رئيسية من الفايروس مقارنة بسلالة "إكس ب ب. 1. 5" التي كانت الأكثر انتشارا خلال معظم فترات عام 2023.

وأثارت التغيرات الواضحة، المماثلة للتحول الجيني الذي ظهر في سلالة أوميكرون مقارنة بالسلالة السابقة دلتا، الخوف من إمكانية أن تسبب السلالة الجديدة زيادة كبيرة في الإصابات.

وتشير دراسات الدكتور دان باروتش، مدير مركز أبحاث الفايروسات واللقاحات في مركز بيث إسرائيل ديكونيس الطبي في بوسطن، إلى أن اللقاحات التي جرى تحديثها ستثير استجابات الأجسام المضادة "إلى حد ما" ضد كل السلالات المنتشرة في الوقت الراهن ومنها "ب أ. 2. 86".

وقالت شركة مودرنا إن بيانات سريرية أظهرت أن لقاحها المعدل المضاد لمرض كوفيد – 19 تسبب في توليد ما يقرب من تسعة أمثال الأجسام المضادة في أجساد البشر، وهي نسبة يمكنها تحييد السلالة.

وأعلنت شركة فايزر أن نسختها المحدثة من اللقاح المضاد لكوفيد – 19 نجحت في تحييد السلالتين "ب أ. 2. 86" و"إي جي. 5" في الدراسات التي أُجريت على الفئران.

وتدرس إدارة الأغذية والعقاقير الأميركية جرعات اللقاح المعدلة ومن المتوقع أن تكون متاحة هذا الشهر.

علماء صينيون ينجحون في زراعة خلايا كلية بشرية في أجنة خنازير

برلين - نجح علماء في أحد المعاهد بمدينة جوانجتشو الصينية في زراعة نسيج كلية معظمها مكون من خلايا بشرية في أجنة خنازير على أمل تكوين أعضاء للتبرع في المستقبل.

ونشر الفريق، الذي يعمل بقيادة ليانجتشو لاي الأستاذ بمعاهد جوانجتشو للطب الحيوي والصحة، نتيجة الدراسة في مجلة "سل ستيم سل" العلمية.

واعتمد عمل الفريق على إلغاء تفعيل الجينين "إس آي إكس 1" و "إس إيه إل 1" لدى الأجنة عن طريق "كريسبر/كاس"، وهي أداة غالبا ما توصف بأنها مقص جيني.

ويعني هذا أن الأجنة لم تتكون بها كلى خنازير وتم تكوين مكان ملائم. وتم سحب ما يسمّى بخلايا جذعية بشرية "متعددة القدرات" من دم حبل سري ومنثم حقنه في كلى الأجنة. وتكونت بعد ذلك الكلى في البيئة الملائمة.

وذكر الفريق أن الكلى التي تكونت بصورة جيدة ظلت تحتوي على خلايا من الخنازير بنسبة أكثر من الثلث، الأمر الذي قد يؤدي إلى رفض جسم الشخص المتبرع له بالكلى إذا تمت عملية الزراعة.

وزرع الخلايا هي عملية تتم بها تنمية خلايا حقيقية النواة وبدائية النواة تحت ظروف دقيقة. وبصورة عامة، يدل مصطلح زرع الخلايا على زرع خلايا مأخوذة من كائنات متعددة الخلايا، مثل خلايا الحيوان.

ويرتبط زرع الخلايا بصورة كبيرة بزرع الأنسجة وزرع الأعضاء ويُسمّى مكان زرع الخلايا مزرعة خلايا.

ومن الناحية العملية، يشير مصطلح "زراعة الخلايا" الآن إلى زراعة الخلايا المشتقة من حقيقيات النواة متعددة الخلايا، وخاصة الخلايا الحيوانية.

وتم تطوير تقنيات زراعة الخلايا بشكل ملحوظ في أربعينات وخمسينات القرن العشرين لدعم البحث في علم الفايروسات. وسمحت الفايروسات المتنامية في مزارع الخلايا بإعداد فايروسات مُنَقّمة لتصنيع اللقاحات.

ويمكن عزل الخلايا من أنسجة الجسم الحي بعدة طرق. كما تمكن تنقية الخلايا بسهولة من الدم. ومع ذلك، فإن الخلايا البيضاء هي وحدها القادرة على النمو في المزارع الخلوية.

وأصبحت الزراعة الخلوية تقنية مخبرية للحفاظ على خطوط الخلايا الحية (مجموعة من الخلايا المنحدرة من خلية واحدة وتحتوي على نفس التركيب الوراثي) المنفصلة عن مصدر النسيج الأصلي الأكثر قوة في منتصف القرن العشرين.

السلالة الجديدة من فايروس كورونا لا تثير القلق

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

ميسي وهالاند ومبابي ثلاثي يتصدر السباق نحو الكرة الذهبية

بيلينغهام وساكا وأوسيمين وجوه جديدة تحلم بالإنجاز الأول

خطوات ثابتة

يعتبر الأرجنتيني ليونيل ميسي والنرويجي إرلينغ هالاند والفرنسي كيليان مبابي من أبرز المرشحين للفوز بجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم، والتي تمنحها سنويا مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية، وذلك حسب اللائحة التي نشرت الأربعاء.

باريس - تغيرت خارطة الكرة العالمية كثيرا في الفترة الأخيرة، وهو ما بدا بوضوح في ترشيحات الكرة الذهبية، لأفضل لاعب في العالم. وأعلنت مجلة "فرانس فوتبول"، مساء الأربعاء، قائمة تضم 30 لاعبا، يحلمون بحمل الجائزة المرموقة.

ويتصدر الترشيحات بالطبع الثلاثي ليونيل ميسي، الفائز مع منتخب الأرجنتين بكأس العالم، إيرلينغ هالاند، الفائز برباعية الدوري والكأس ودوري أبطال أوروبا والسوبر الأوروبي مع مانشستر سيتي، والتي منحته مؤخرا جائزة أفضل لاعب أوروبي.

ويكمل مثلث الكبار، النجم الفرنسي كيليان مبابي، الهداف التاريخي لباريس سان جرمان، وهداف كأس العالم الأخيرة في قطر 2022 برصيد 8 أهداف، والفائز بفضية المونديال ولقب الدوري مع فريقه. وغاب النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو، الفائز بالجائزة خمس مرات، عن لائحة المرشحين بعدما أمضى النصف الثاني من الموسم الماضي في صفوف النصر السعودي بعد انفصاله عن مانشستر يونايتد الإنجليزي.

> هالاند يبدو الأوفر حظا للمنافسة في السباق على الجائزة التي يُعرف الفائز بها في 30 أكتوبر خلال حفل في باريس

ويملك ميسي الذي ترك باريس سان جرمان الفرنسي هذا الصيف للالتحاق بالدوري الأميركي من أجل الدفاع عن ألوان إنتر ميامي، فرصة لخلافة الفرنسي كريم بنزيمة وتعزيز رقمه القياسي والفوز بالجائزة المرموقة للمرة الثامنة في مسيرته الأسطورية التي قادته أخيرا وبعد انتظار طويل إلى إحراز كأس العالم مع بلاده نهاية العام الماضي.

الأوفر حظا

ويبدو هالاند الأوفر حظا لمنافسة ابن الـ36 عاما في السباق على الجائزة التي يُعرف الفائز بها في 30 أكتوبر خلال حفل في باريس، بعد تألقه الموسم الماضي وقيادته مانشستر سيتي الإنجليزي لإحراز ثلاثية الدوري والكأس ودوري أبطال أوروبا، بتسجيله 52 هدفا في 53 مباراة خاضها ضمن جميع المسابقات. وكوفئ لاعب بوروسيا دورتموند الألماني السابق على جهوده الأسبوع الماضي بنيله جائزة الاتحاد الأوروبي "ويفا" لأفضل لاعب في القارة العجوز.

وتضم لائحة المرشحين الثلاثين زميل ميسي السابق في سان جرمان كيليان مبابي الذي قاد فرنسا إلى نهائي مونديال قطر وأحرز لقب هداف النهائيات، وزميل هالاند في سيتي البلجيكي كيفن دي بروين، على غرار بنزيمة الذي غادر ريال مدريد الإسباني هذا الصيف بعدما دافع عن ألوانه طيلة 14 عاما من أجل الالتحاق بنادي الاتحاد السعودي. ويلمع ليونيل ميسي، ويتوهج بشدة، ويرشحه الكثيرون لتعزيز عرشه العالمي، لكونه أكثر اللاعبين فوزا بالكرة الذهبية برصيد 7 مرات، منها 4 أعوام متتالية في 2009 و2010 و2011 و2012 بخلاف 3 مرات أخرى في 2015 و2019 و2021.

ولا يملك "ليو" هذا العرش فقط، بل يحتفظ أيضا بين باقي منافسيه على جائزة 2023، بأنه أكثر اللاعبين ترشيحا للكرة الذهبية برصيد 16 مرة، وفقا لما أعلنته مجلة فرانس فوتبول. ويلي قائد منتخب الأرجنتين في قائمة عدد مرات الترشح، النجم الفرنسي كريم بنزيمة، الفائز بالنسخة الأخيرة في 2022، والذي يترشح للمرة العاشرة في تاريخه، ولكن تبدو فرصه ضئيلة للغاية.

في المركز الثالث، يحل البلجيكي كيفن دي بروين، نجم مانشستر سيتي والبولندي روبرت ليفاندوفسكي، هداف برشلونة بالترشح 8 مرات، يليهما كيليان مبابي ولوكا مودريتش 6 مرات، بينما يتساوى الثلاثي محمد صلاح نجم ليفربول، وهاري كين المنتقل حديثا من توتنهام إلى بايرن ميونخ، وأنطوان غريزمان بدخول سباق (البالون دور) 5 مرات، ثم إيرلينغ هالاند وبرناردو سيلفا، ثنائي مانشستر سيتي (3 مرات). ويترشح للمرة الثانية كل من فينيسيوس جونيور، روبن ديان، نيكولو باريلا، ولاوتارو مارتينيز.

وهناك 15 مرشحا من أصل 30 يخوضون السباق لأول مرة، وهو ما يبرهن على أن الكرة العالمية، تبدأ عهدا جديدا، يتصدره نجوم أغلبهم أقل من 25 عاما. تشمل قائمة الوجوه الجديدة كلا من إيليانو مارتينيز، كولو مواني، بيلينغهام، ساكا، أوسيمين، كيم مين جاي، رودري، أونانا، موسيالا، كفاراتسخيليا، جفارديول، غوندوغان، أوديغارد، جوليان ألفاريز، وياسين بونو. وفي سياق آخر يتنافس ياسين بونو، نجم منتخب المغرب، والمنتقل حديثا من إشبيلية إلى الهلال السعودي، على جائزة "ياشين" لأفضل حارس مرمى في العالم.

وترشح بونو للجائزة مع 9 حراس مرمى آخرين، للجائزة المرموقة التي تقدمها مجلة "فرانس فوتبول"، في حفل سيقام يوم 30 أكتوبر المقبل بأحد المسارح العريقة في العاصمة الفرنسية باريس.

ويتواجد النجم المغربي في قائمة المرشحين للجائزة مع كل من تيبو كورتوا (بلجيكا - ريال مدريد)، إيدرسون (البرازيل - مانشستر سيتي)، دومينيك ليفاكوفيتش (كرواتيا - دينامو زغرب)، مايك مانيان (فرنسا - ميلان)، إيميليانو مارتينيز (الأرجنتين - أستون فيلا)، وأندري أونانا (الكاميرون - إنتر ميلان - مانشستر يونايتد)، آرون رامسديل (إنجلترا - آرسنال)، بريس سامبا (فرنسا - لانس)، ومارك أندريه تير شتيغن (ألمانيا - برشلونة). يذكر أن تيبو كورتوا، فاز بجائزة "ياشين" لأفضل حارس مرمى في العالم للعام الماضي 2022.

دور تاريخي

وعند السيدات، تبدو أيتانا بونماتي الأوفر حظا للفوز بالجائزة بعد الدور الذي لعبته في قيادة منتخب إسبانيا إلى إحراز كأس العالم لأول مرة في تاريخه بفوزه الشهر الماضي في سيدني على نظيره الإنجليزي بطل أوروبا في المباراة النهائية. كما لعبت ابنة الـ25 عاما التي أحرزت الأسبوع الماضي جائزة "ويفا" لأفضل لاعبة في أوروبا، دورا في قيادة فريقها برشلونة إلى إحراز لقب دوري أبطال أوروبا للسيدات، ما يعزز حظوظها بخلافة زميلتها في النادي الكاتالوني والمنتخب اليكسيا بوتياس التي نالت الكرة الذهبية في العامين الماضيين. وغابت بوتياس عن لائحة المرشحات بعدما ابتعدت لفترة طويلة عن برشلونة نتيجة تعرضها لتمزق في الرباط الصليبي لركبتها، ما أدى إلى غيابها عن الملاعب طيلة تسعة أشهر.

وتتنافس بونماتي مع ثلاث من زميلاتها في المنتخب الفائز بكأس العالم وهن أولغا كارمونا التي سجلت الهدف الوحيد في النهائي ضد إنجلترا، وسلمى باراويلو وألبا ريدوندو، إضافة إلى زميلتيها في برشلونة باتريسيا غيخارو ومابي ليون، اللتين لم تشاركا في مونديال أستراليا ونيوزيلندا في خطوة احتجاجية ضد الاتحاد الإسباني للعبة ومدرب المنتخب خورخي فيلدا. وتضم لائحة المرشحات الثلاثين كلا من نجمة أستراليا سام كير وحارسة إنجلترا ماري إيربس.

جون تيري على أعتاب تدريب نادي الشباب السعودي

لندن - ذكرت تقارير إعلامية في بريطانيا أن جون تيري النجم الأسطوري السابق لتشيلسي الإنجليزي بات على أعتاب تدريب نادي الشباب السعودي.

وحسب صحيفة "ذي صن"، فإن تيري يجري مفاوضات مع الشباب حاليا وتوصل بالفعل إلى اتفاق شفهي بشأن تولي منصب المدير الفني للفريق. وكان تيري (42 عاما) أجرى محادثات مع الشباب الشهر الماضي وتلقى عرضا لتدريب الفريق بعقد يمتد لعامين، قبل أن تتجدد المفاوضات بين الطرفين في الوقت الراهن. ويرتبط تيري بعقد لتدريب أكاديمية نادي تشيلسي لمدة موسم واحد، وأشارت صحيفة "ذي صن" إلى أن تشيلسي لن يقف في طريق نجمه السابق إذا أراد نقل مسيرته التدريبية إلى السعودية.

وقدم تيري مسيرة حافلة مع فريقه السابق تشيلسي حيث توج معه بخمسة ألقاب في الدوري الإنجليزي الممتاز ولقب في دوري أبطال أوروبا وخمسة ألقاب في كأس الاتحاد الإنجليزي، وشارك مع الفريق في 717 مباراة.

وبعد الاعتزال اتجه تيري إلى عالم التدريب لكنه لم يحظ بنفس النجاح الذي حققه كلاعب، وعمل في الفترة الأخيرة مساعدا لدين سميث في تدريب ليستر سيتي وأستون فيلا. ويتواجد ستيفين جيرارد النجم الأسطوري لليفربول في السعودية حيث يتولى تدريب الاتفاق كما يتولى روبي فولر النجم السابق لليفربول تدريب القادسية.

وفي سياق آخر عزّز الاتفاق السعودي صفوفه بضم الجناح الجامايكي ديماراي غراي من إيفرتون الإنجليزي بعقد حتى 2027، وفق ما أعلن قبل ساعات على إقفال باب الانتقالات الصيفية منتصف الليل.

وقال بيان النادي السعودي "أتمت إدارة نادي الاتفاق برئاسة الأستاذ سامر المسحل تعاقدها مع لاعب الوسط الجامايكي ديماراي غراي ليدعم فارس الدهناء لمدة 4 مواسم، قادما من نادي إيفرتون الإنجليزي"، كاشفا أن ابن الـ27 عاما سيلتحق بالفريق بعد إتمام واجبه مع المنتخب الجامايكي الذي يخوض مباراتين في دوري أمم كونكاكاف ضد هندوراس وهايتي. وبدوره، قال إيفرتون إنه "باع ديماراي غراي للاتفاق في انتقال دائم" من دون الكشف عن التفاصيل المالية للصفقة.

> جون تيري يجري مفاوضات مع الشباب حاليا وتوصل بالفعل إلى اتفاق شفهي بشأن تولي منصب المدير الفني للفريق

ولعب غراي الذي يحمل الجنسية الإنجليزية أيضا ودافع عن ألوان المنتخبات العمرية بين 2014 و2019 قبل أن يختار اللعب مع المنتخب الجامايكي الأول في بداية الصيف الحالي، مع إيفرتون منذ صيف 2022 وخاض معه 75 مباراة في جميع المسابقات، مسجلا 12 هدفا بحسب بيان النادي. وولد غراي في برمنغهام حيث بدأ مسيرته الكروية مع فريق المدينة برمنغهام سيتي الذي وقع معه أول عقد احترافي عام 2013، قبل أن يتركه عام 2016 للدفاع عن ألوان ليستر سيتي حيث توج بلقب الدوري الممتاز في موسمه الأول.

غادر ليستر في يناير 2021 للدفاع عن ألوان باير ليفركوزن الألماني بعقد لـ18 شهرا، لكن مغامرته في الـ"بوندسليغا" لم تدم طويلا وعاد إلى الدوري الممتاز في صيف ذلك العام بتوقيعه مع إيفرتون لثلاثة أعوام.

وسيلعب غراي في الاتفاق تحت قيادة المدرب الإنجليزي ستيفن جيرارد وبجانب الوافدين الجدد الآخرين الإنجليزي جوردان هندرسون (من ليفربول الإنجليزي)، المهاجم الفرنسي موسى ديمبيليه (من ليون الفرنسي)، لاعب الوسط الدفاعي الهولندي جورجينيو فينالدوم (من باريس سان جرمان الفرنسي)، المدافع الأسكتلندي جاك هندري (من بروج البلجيكي).

وبدأ الاتفاق الموسم الجديد من الدوري السعودي بثلاثة انتصارات وتعادل في المراحل الخمس الأولى، ليحتل المركز الخامس بفارق ثلاث نقاط عن ثنائي الصدارة الهلال والتعاون.

ديلون بروكس فرس رهان كندا في مونديال السلّة

مانيلا - لم يفرض ديلون بروكس نفسه فقط كنجم وهدّاف لا يعوّض بالنسبة للمنتخب الكندي الذي يخوض الجمعة نصف نهائي كأس العالم لكرة السلة للمرة الأولى، إنما عُرف أيضا بشخصية المشاكس المكروه من بعض الجماهير.

يتميّز بروكس بدور مشاكس على أرض الملعب، وغالبا ما يتورط في مشاكل مع خصومه، ويستخدم كل أساليب الدفاع حتى غير المرغوب فيها من أجل إزعاج منافسه. هذا الدور أدّاه على نحو مثالي خلال ربع النهائي بمواجهة سلوفينيا في مانيلا، عندما أوصل النجم لوكا دونتشيتش إلى حدود غضبه القصوى ليُطرد اللاعبان من المباراة في الربع الأخير.

إلا أنّه للإنصاف، ليس هذا الدور الوحيد الذي طبع مشوار بروكس مع المنتخب الكندي في المونديال السلّوي، إذ أنّه لعب دورا هاما في الإنجاز التاريخي لبلاده ببلوغ الدور ما قبل النهائي. سجّل ابن الـ27 عاما، 22 نقطة، خلال الفوز على إسبانيا حاملة اللقب في الدور الثاني، ووصف زميله شاي غيلجيوس - ألكسندر أداءه بـ"التاريخي". وقال غيلجيوس - ألكسندر "إنه قائد، يفعل الأشياء الصحيحة على الملعب، ويلعب بالطاقة المناسبة. إنه الرجل الذي تريده دائما في فريقك".

وقال جوردي فرناندیز، مدرب منتخب كندا، إن بروكس "كان عليه أن يكون أفضل" بعد طرده قبل وقت قصير من دونتشيتش، لكنه لم يستطع أن يلوم لاعبه على الجهد المبذول.

وتابع فرناندیز "أعتقد أن اليوم قدّم عرضا دفاعيا مثاليا من خلال الدفاع بصدره وإظهار يديه والضغط على كامل الملعب". وأضاف "وإذا كنت لا تفكر بهذه الطريقة، فأنت لا تحب كرة السلة".

> ديلون بروكس لم يفرض نفسه فقط كنجم وهدّاف لا يعوّض بالنسبة للمنتخب الكندي، إنما عُرف أيضا بشخصية المشاكس

وحتى دونتشيتش لم يستطع إلا الإشارة بإيجابية إلى أداء بروكس، مشيرا إلى أنّه لعب بقوّة بدنية "كما يفعل دائما". وتابع نجم دالاس مافريكس "الكثير من الناس لا يحبونه لكنني أحترمه على ما يفعله، وهو يقوم بذلك بشكل جيد جدا".

يُعتبر بروكس من بين العديد من اللاعبين الكنديين المحترفين حاليا في الدوري الأميركي، وقد انتقل من غريزليز إلى هيوستن روكتس في يوليو، وهو يعتزم قيادة بلاده إلى نجاح منتظر منذ مدة طويلة. انتزعت كندا بطاقة التأهل برفقة الولايات المتحدة إلى أولمبياد باريس كأفضل منتخبين عن القارة الأميركية، وهي المرة الأولى التي تتأهل فيها كندا للألعاب منذ عام 2000.

وقال "هذا يعني أن الكثير من الأطفال في الوطن سيحملون الكرة ويحاولون اللعب والوصول إلى ما نحن فيه". وتابع "إنه يحفز اللاعبين على العودة واللعب من أجل بلادهم".

تواجه كندا نظيرتها صربيا في الدور نصف النهائي الجمعة على أن يلعب الفائز مع الولايات المتحدة أو ألمانيا في النهائي.

وأشاد بروكس بقوة الفرق في البطولة، مشيرا إلى أنّها تلعب "بمستوى عال جدا ومع لاعبين أذكياء جدا". وعندما سُئل عن تأثير المدرب فرناندیز عليه، قال إنه يتعلم "كيفية التحكم في انفعالاتي، وكيف أكون قائدا على أرض الملعب". وقال "في النهاية، يحاول أن يتحداني لأكون أفضل صانع ألعاب".

ثقة عالية

العرب
الجمعة 2023/09/08
السنة 46 العدد 12886

«تين دجبة» فاكهة الحدائق المعلقة في تونس

تشتهر قرية دجبة من محافظة باجة التونسية بإنتاج أصناف عديدة من التين بطريقة بيولوجية خالية من الأسمدة الكيميائية، وبعد أن سجّل "تين دجبة"، في السجل الدولي لتسميات المنشأ وصل إلى الأسواق العالمية طازجا ومجففا.

حلاوة من الجبال العالية

تونس - على امتداد مساحات واسعة من سفح جبل القراعة بمحافظة باجة، الواقعة في الشمال الغربي لتونس، تنتشر مدرجات أشجار التين، المصنفة أمميا ضمن قائمة "نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية"، حيث نجح أبناء قرية دجبة، في تصدير ثمارها إلى دول حول العالم بينها قطر والولايات المتحدة.

وعلى الصخور الجلمودية تتعانق أشجار الزيتون والتين والتوت البري، لتشكل لوحة خضراء تستمر في البقاء مقاومة سنة جفاف استثنائية، بفضل عيون ماء جارية لم تنضب على مدى سنين طويلة.

فريدة دجبي (65 عاما)، رئيسة "مجمع كنوز دجبة للتنمية الفلاحية"، تتحدث عن تين المنطقة وصعوده إلى العالمية قائلة "التين في دجبة منذ الأزل. الكرمة تنبت لوحدها من أول الدنيا في الصخر، وفي الأودية، وعلى مجاري المياه، وحاليا أصبحنا نزرعه بالتقنيات الجديدة".

وأضافت "منذ القدم كان أجدادنا يعملون في زراعة التين بطريقة تقليدية.. والإنتاج كان قليلا يباع في الأسواق القريبة من هنا، ويُحمل على الحمير في صناديق من الخشب".

وتابعت "لدينا عدة أنواع من التين؛ منها البوحولي والوحشي، وهي من أقدم الأنواع، ثم الزيدي والخرطومي والنمري وبوحرّاق والسلطاني والفواري والقوطي".

وأشارت إلى أن نحو 900 فلاح يعملون في قطاع إنتاج التين بالقرية، ويملكون نحو 10 آلاف شجرة تين، منتشرة على مساحة 800 هكتار.

وفي مزرعة باسم معاوية، كانت الحركة حثيثة، العديد من الشبان والنساء منهمكون في جني الحبات السوداء المعلقة بأشجار التين.

وأشار معاوية إلى أن مزرعته تمتد على مساحة ثلاث هكتارات، وبها تين من نوع الزيدي والبوحولي، مضيفا "نغرس التين كأعواد تقطع من الأشجار، في يناير، وعادة ما تنتج خلال 4 أو 5 سنوات".

وقال معاوية، "نحن لا نستعمل الأدوية بل الأسمدة العضوية من مخلفات الحيوانات، ونستعمل قليلا من الأسمدة المصنعة".

ويضيف "نبدأ بجني البيثر (نوع من التين ينضج مبكرا) خلال يونيو لـ15 يوما، ومن 10 أغسطس إلى 10 سبتمبر يتم جني التين".

وأردف "تبدأ عملية الجني في الخامسة فجرا، وتنتهي في العاشرة صباحا، لنتجنب الحرارة، ولتبقى الثمار طازجة".

وعن تسويق التين، أوضح معاوية أنه يتم محليا كما يصدّر إلى ليبيا وقطر وعدة بلدان.

وفي بناية على مدخل مزرعة باسم معاوية، يعمل العاملون كخلية نحل، فالثمار لا تنقل مباشرة من الجني إلى التسويق، بل تخضع لعملية فرز، بحسب الأسواق الموجهة إليها.

ويقول محمد علي الدجبي، المشرف على عملية الفرز بالمزرعة، "تُجَمّع كامل الثمار التي وقع جنيها للقيام بعملية الفرز. ويتم وضع الثمار كبيرة الحجم والمتوسطة في صناديق خاصة، تُوجّه إلى المتاجر الكبرى التي نبيع لها".

وتابع "كذلك هناك ثمار نخصصها للتجفيف، فسعر الكيلوغرام المجفف يصل إلى 40 دينارا (13.3 دولار) وأخرى نخصصها لإنتاج المربى، فيما نختار الثمار الكبيرة والأقل نضجا للتصدير، وتنقل من هنا في شاحنات مبردة".

وتحدثت فريدة الدجبي، رئيسة مجمع "كنوز دجبة للتنمية الفلاحية" عن تجربتها في المساهمة في تثمين منتوج التين بالمنطقة قائلة "عام 2016 أنشأنا مجمع التنمية لتثمين المنتوجات الفلاحية وخاصة التين".

وأضافت "نحن 10 نساء فلاحات لنا مزارع للتين، والمجمع قابل للتوسع، وأنتجنا مربى التين، وحلويات باستعمال التين، مثل المقروض والكسكسي بشريحة الكرموس (التين المجفف)".

وصنفت منظمة الأغذية والزراعة (فاو) التابعة للأمم المتحدة، في يونيو 2020، الحدائق المعلقة بدجبة، ضمن قائمة "نظم التراث الزراعي ذات الأهمية العالمية".

وقالت المنظمة الأممية إن "حدائق دجبة تشكل نظاما فريدا من نوعه في الزراعة الحراجية.. وتمكن المزارعون من الاستفادة من هذه الأراضي الجبلية عن طريق دمج الزراعة على المدرجات، التي تشكلت من التكوينات الجيولوجية الطبيعية، أو التي قاموا ببنائها من الأحجار الجافة".

وأشارت إلى أن "زراعة شجرة التين تعد الزراعة الرئيسية لهذا النظام متعدد الثقافات والمتنوع والقادر على الصمود، والذي تدعمه تربية الماشية على نطاق واسع".

وفي مارس 2021، أعلنت وزارة الزراعة التونسية، أنها بالتعاون مع المعهد الوطني للمواصفات والملكية الصناعية (حكومي)، سجلت "تين دجبة"، في السجل الدولي لتسميات المنشأ، الذي تديره المنظمة العالمية للملكية الفكرية بجنيف.

فنانون مغاربة ينافسون على لقب نجم العرب

الرباط - دخل عدد من الفنانين المغاربة غمار المنافسة على جوائز مهرجان العراق الدولي "عراق أواردز" في دورته الأولى المقرر تنظيمها خلال الأيام القليلة المقبلة في بغداد.

وتعرف هذه المسابقة، حسب الموقع الإلكتروني الرسمي الذي انطلق عبره التصويت، منافسة شديدة بين مجموعة من الفنانين المغاربة على لقب نجم الغناء العربي، ويتعلق الأمر بكل من سعد لمجرد وحاتم عمور في القائمة التي تضم كبار النجوم من الدول العربية الأخرى من بينهم ماجد المهندس، عمرو دياب، عاصي الحلاني، كاظم الساهر، وائل كفوري، ناصيف زيتون، راغب علامة، هاني شاكر، تامر حسني، مروان خوري، رامي عياش، حسين الجسمي، محمد حماقي وعبدالله الرويشد وآخرون.

واختيار فنانات مغربيات للمنافسة على لقب نجمة الغناء العربي هن دنيا بطمة، أسماء لمنور، سميرة سعيد وشذى حسون في القائمة التي تضم مجموعة من الفنانات العربيات من بينهن أصالة، إليسا، شيرين، أنغام، رحمة، نجوى كرم، أحلام، نوال الزغبي، نوال الكويتية، هيفاء وهبي، نانسي عجرم، كارول سماحة، مايا دياب، ميريام فارس وداليا مبارك وأخريات.

جدير بالذكر أن تظاهرة "عراق أواردز" تعد من أكبر التظاهرات الفنية في العراق، وهي فكرة للمطربة شذى حسون ومن تنظيمها، وتهدف إلى تغيير نظرة الوطن العربي تجاه العراق من الناحية الأمنيّة أوّلا، ثم الثقافية، ليصبح المهرجان من ألمع التظاهرات التي تحتفي بالفن والفنانين عبر الوطن العربي.

حنان مطاوع تحصد الجوائز

القاهرة - أعربت الفنانة حنان مطاوع عن سعادتها بفوزها بجائزة أحسن ممثلة في مهرجان همسة للآداب والفنون في دورته الـ11 التي تحمل اسم والدتها الفنانة سهير المرشدي.

وشكرت مطاوع القائمين على المهرجان، وكتبت عبر حسابها الرسمي على فيسبوك "جائزة أحسن ممثلة هذه السنة عن مسلسل 'وعود سخية' ازدادت قيمة لأن دورة هذه السنة باسم ماما الفنانة القديرة سهير المرشدي".

وقالت مطاوع حول شخصيتها في المسلسل "توقعت نجاح الشخصية لما فيها من تحديات وتغيرات تحدث في حياتها، هناك تصاعد درامي مشوق على مدار الأحداث، لكن النجاح الذي حدث للعمل فاق توقعاتي".

جدير بالذكر أن إدارة مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط قررت تكريم النجمة حنان مطاوع في الدورة الـ39 للمهرجان والمقرر إقامتها خلال الفترة من 3 إلى 8 أكتوبر المقبل.

وجاء تكريم مطاوع تقديرا لتميّزها الفني والأدوار المهمة التي قدمتها سواء بأعمال سينمائية أو درامية.

وقالت مطاوع "أنا سعيدة للغاية بهذا التكريم وشرف كبير لي، مهرجان الإسكندرية له ذكريات خاصة في قلبي، وأول مرة أكون عضو لجنة تحكيم في مسابقة دولية كانت في مهرجان الإسكندرية".

وأضافت "أحب أن أشكر جميع القائمين على المهرجان، وسعيدة للغاية أن الفنانة إلهام شاهين هي الرئيسة الشرفية للمهرجان في دورته الحالية، فهي لها مكانة خاصة في قلبي، وهذا التكريم كبير بالنسبة إلي، صحيح أنا قدمت عددا قليلا من الأفلام لكن معظمها تقريبا حصلت بها على جوائز، وأتمنى أن أكون عند حسن ظن الجمهور".

عملات ذهبية خفيفة الوزن للادخار في غزة

غزة (الأراضي المحتلة) - يسكّ طبيب أسنان في غزة عملات ذهبية خفيفة الوزن للغاية لكي يتيح لمحدودي الدخل الادخار بأكثر الطرق شيوعا في أرجاء الشرق الأوسط.

وقال أحمد حمدان الذي سك العملات الذهبية بأوزان تتراوح بين نصف غرام وعشرة غرامات "الفكرة جاءت من حاجة المجتمع الماسة إلى امتلاك الذهب في ظل تردي الأوضاع المعيشية والاقتصادية للناس، وبالتالي استطعنا ولأول مرة في التاريخ تجزئة الذهب وهو غرام الذهب إلى فئات أقل، بمعنى أنه في إمكانية أي إنسان أن يحصل على الذهب بسعر منخفض".

وتحمل العملة الذهبية على أحد وجهيها صورة قبة الصخرة في القدس ومن تحتها كلمة فلسطين، وقال حمدان "سمينا العملة 'مقدسية' وهي عيار 21 مختومة من الجهات المختصة وقابلة للتداول أو قابلة للصرف في أي مكان في العالم، أيضا سعرها يخضع لسوق الذهب العالمي". وليس للفلسطينيين عملة خاصة بهم، حيث يستخدمون اليورو والدولار والشيكل الإسرائيلي والدينار الأردني في حياتهم اليومية. ومع غياب ثقة المواطنين في مناطق كثيرة في الشرق الأوسط بالبنوك، يفضل كثير منهم حفظ قيمة مدخراتهم في الذهب.

واشترى عادل الرفاتي وهو موظف حكومي 3.5 غرام خلال الأشهر الثلاثة الماضية، وهو سعيد بهذا الشكل الجديد من الادخار.

وقال "أنا موظف ومن أصحاب الدخل المحدود وأحاول أن أدخر في غرامات بسيطة لأنها في متناول اليد وأنا قادر عليها، وهذا الذهب ملاذ آمن للادخار".

صباح العرب

علي قاسم

لماذا فشلنا.. ونجحوا؟

منذ أربعة أيام (4 أيلول - سبتمبر) أكملت شركة غوغل عامها الخامس والعشرين. قصة نجاح سطرها علماء الكمبيوتر لاري بيدج، سيرجي برين وسوزان وجسيكي، من مرآب منزل الأخيرة التي أصبحت المديرة التنفيذية ليوتيوب.

وقد نمت الشركة، التي بدأت من مرآب المنزل لتصبح جزءا من مؤسسة ألفابت، لتقدم العديد من المنتجات خارج نطاق محرك البحث الشهير غوغل، مثل جي ميل وخرائط غوغل، وغوغل كلاود، وكروم، ويوتيوب، ووركبليس، ونظام التشغيل أندرويد، والتخزين السحابي درايف، وترجمة غوغل، وصولا إلى سيارات ذاتية القيادة.. واليوم تسعى إلى أن تكون في مركز الصدارة بسباق الذكاء الاصطناعي.

قصة النجاح التي حققها لاري وسيرجي وبدأت من المرآب، حقق مثيلا لها في عام 2004 مارك زوكربيرغ، ولكن من غرفة نومه هذه المرة.

بالطبع لسنا مضطرين إلى الحديث عن الشركة التي أطلقها باسم فيسبوك والتي تضم مليارات المستخدمين حول العالم.

تجربة ستيف جوبز مع شركة آبل لا تختلف عن تجربة غوغل وفيسبوك؛ بدأت القصة عام 1976، عندما التقى مع ستيف ووزنياك ورون واين في مرآب بمنزل والديه في لوس ألتوس، كاليفورنيا. وقام الثلاثة بتأسيس الشركة باسم "آبل كمبيوتر"، وهذه كانت البداية الرسمية لرحلتهم في عالم التكنولوجيا وصولا إلى أيفون.

لن نتحدث عن الماضي، نكتفي بذكر هذه النماذج الحديثة جدا، والتي بدأ أقدمها في السبعينات، والتي تمتلك فيما بينها أكثر مما تمتلكه معظم الدول العربية.

هؤلاء وأسلافهم لم يكونوا بحاجة إلى التفاخر بالماضي، لأن الماضي الأميركي قد يعتقد البعض أن لا وجود فيه إلى ما يدعو إلى التفاخر.

وبينما غرقنا أصحاب "الماضي المجيد والتاريخ العريق" في التفاخر بماضينا، وآبائنا، وأجدادنا، وزعمائنا وقادتنا ننبش في الكتب الصفراء ونزور الحقائق، غرق الأميركيون في البحوث العلمية وفي بناء المستقبل.

منذ 16 قرنا تقريبا، قال الحجاج بن يوسف الثقفي قولته الشهيرة:

كن ابنَ من شئت واكتَسب أدَباً
يغنيكَ محمُودَه عن النَّسَب
إنّ الفتَى من يقولُ ها أنا ذا
ليسَ الفتَى من يقولُ كانَ أبي

من منا لم يردد يوما قولة الحجاج؟ ألف وأربعمئة عام ونحن نردد قوله ونعمل عكس نصيحته.

الأميركيون لا يعرفون الحجاج، ولكنهم يقولون منذ تأسيس دولتهم "ها أنا ذا".

ثقافة الكاوبوي أنجبت الولايات المتحدة، الدولة التي تحتل اليوم المركز الأول في العالم اقتصاديا وعلميا، بينما نفتش لأنفسنا عن مكان في المرتبة خمسين أو ستين أو سبعين.

في أميركا، الفرد هو من يصنع الثروات، والفرد هو من يصنع الفن والثقافة، الحكومات تكتفي بإدارة شؤون الدولة وتنظيم العلاقات الخارجية، وأحيانا المؤامرات.

هوليوود، وهي أنجح مشروع ثقافي تجاري عرفه العالم، لم تصنعه الدولة، صنعه أفراد. السينما في دولنا العربية كانت مشروعا حكوميا، لم ينجُ من سلطة الحكومة أي شيء، بل وصل الأمر حدا أن رأت الحكومات في نجاح الأفراد تهديدا لسلطتها.

باختصار، الدولة في الولايات المتحدة موجودة لخدمة الفرد وخدمة العلم والثقافة والفن والابتكار، في دولنا الفرد موجود لخدمة الدولة والزعيم.

وبعد هذا كله نتساءل: لماذا فشلنا ونجحوا؟